

بسم الله الرحمن الرحيم

الشواهد النحويّة في أراجيز العجاج

اعداد الطالبة:

بسمات عبدالله محمد همت

بكالوريوس الشرف – اللغة العربية – جامعة الخرطوم 2000م
بحث مقدم الي جامعة الخرطوم لنيل درجة ماجستير الاداب في اللغة
العربية

إشراف الدكتور:

أسامة السيد محمد بابكر

قسم اللغة العربية / كلية التربية

مارس 2009

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الآية

قال تعالى :

(ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ
لِّسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا
لِّسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)

(صدق الله العظيم)

سورة النحل الآية (103)

الإهداء

إلى من علماني معنى الحياة
إلى أبي ...
وأمي ...
وإخواني وأخواتي وابني ...
إلى كل من علمني حرفاً
أساتذتي الأجلاء بكلية التربية جامعة الخرطوم
زملائي وزميلاتي
أهدي ثمرة جهدي المتواضع

الباحثة

كلمة شكر

كلمة شكر أسجلها لكل من اسهم في إخراج هذا البحث للنور في مطلعهم أشكر الأستاذ الدكتور أسامة السيد المشرف على الرسالة ، فقد تحملني وصبر عليّ بسعة صدره وحلمه فالشكر أجزله . ومن ثم الشكر للأستاذ الدكتور محمد مهدي أحمد الذي لولاه – بعد الله سبحانه وتعالى – لم تكن هذه الرسالة فلم يبخل عليّ أبداً بنصائحه ودائماً ما كان يشدّ من أزرعي ويدفعني للمضي قدماً وكذلك الشكر لأستاذ التجاني سعيد الذي فتح مكتبته لكل طالب علم كما لم يدخر جهداً لمساعدة الطلاب بعلمه وتجربته ، والشكر أجزله لمكتبة كلية التربية والعاملين فيها ومكتبة أم درمان الإسلامية والعاملين فيها لهم جميعاً أقول لهم جزاكم الله عني خير الجزاء في الدنيا والآخرة .

بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة :-

الحمد لله المنعوت بجميل الصفات ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك . وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا وحبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) أشرف الكائنات ، المبعوث بالهدى ودين الحق وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

وبعد : أهداف البحث :

أردت في بحثي هذا أن استزيد من علم العربية ، الذي درسناه سنين عدداً ولم يكن حظنا منه إلا كمن أخذ قطرة من بحر خضم ، لا قرار له ، ولا ساحل ، يموج بألاف المسائل النحوية ، التي يخالجها الكثير من القضايا النحوية التي يحترار معها العقل ، هذه القطرة فتحت الباب أمامي كي ألج إلى علم النحو والصرف فكان أن لجأت إلى دراسة الشواهد باعتبارها أصل القواعد النحوية ، وكان اختياري للشواهد الشعرية ، لكثرتها وتوفر المصادر والمراجع فيها ، ووقع اختياري على الراجز العجّاج الذي يعدُّ من أبرز الراجز في عصره ولما كانت له من مكانة بين علماء اللغة إذ لديه ما يناهز الستمئة شاهد في لسان العرب – وعلماء النحو الذين استقوا من شواهده الكثير واحتجوا برجزه ؛ إذ هو أهل لذلك وثمة أمر آخر إذ إن دراسة النحو من خلال الشواهد تكون أكثر وضوحاً ورسوخاً في الذهن . ومن ثم حاولت أن أضيف شيئاً إلى مكتباتنا العامرة ببحثي المتواضع .

الدراسات السابقة حول الموضوع :

وقد سبقني في هذا الموضوع كثير من الدارسين فقد قامت الباحثة خولة تقي الدين الهلالي بتقديم رسالة دكتوراة تناولت فيها الجانب اللغوي أسمته دراسات لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج . والأستاذ الراحل المقيم بابكر دُشين برسالة دكتوراة عن أراجيز

رؤية ابن العجاج ورسالة ماجستير عن أراجيز العجاج للباحثة درية بدر التمام وكل الجهود السابقة كانت في شواهد اللغة فحاولت إضافة شئ جديد فتناولت أراجيز العجاج من الجانب النحوي من خلال كتب الشواهد ووجدت أن أكثر شواهد في الصرف كما أن هناك تداخلاً بين الشواهد اللغوية والنحوية كشواهد الإبدال – على لغة - في بعض الحروف .

منهج البحث :

واتبعت المنهج الوصفي التاريخي التحليلي وهو منهج متكامل .

مكونات البحث :

يتكون هذا البحث من أربعة فصول مقسمة إلى عدة مباحث .

● الفصل الأول : التعريف بعصر العجاج ويتضمن التمهيد وفيه تحدثت عن دور الشعر في الاستشهاد النحوي إذ أن لب الموضوع هو الشواهد الشعرية ومن ثم تناولت

عصر الراجز وبيئته التي أثرت فيه وذلك في ثلاثة مباحث :

➤ المبحث الأول : الحياة السياسية في العصر الأموي .

➤ المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية في العصر الأموي .

➤ المبحث الثالث : الحياة الفكرية في العصر الأموي .

● والفصل الثاني التعريف بالراجز تحدثت فيه عن العجاج في ثلاثة مباحث :

➤ المبحث الأول : حياته – مولده ونشأته ووفاته .

➤ المبحث الثاني : آثاره العلمية وآراء العلماء فيه .

➤ المبحث الثالث : بحر الرجز ودور العجاج في تطويره .

● وفي الفصل الثالث : تناولت الحديث عن الشواهد والاستشهاد في النحو العربي

ويتضمن ذلك خمسة مباحث :

➤ المبحث الأول : الشاهد لغة واصطلاحاً .

➤ المبحث الثاني : حجية الشواهد .

➤ المبحث الثالث : ترتيب الشواهد متناولة ذلك من أعلاها ؛ القرآن الكريم ومن ثم

الحديث الشريف ، فالنثر من أقوال العرب ثم الشعر .

➤ المبحث الرابع : عصور الاستشهاد متناولة الإطار الزمني والمكاني لأصحاب الشواهد .

➤ المبحث الخامس : تناولت فيه أثر الشواهد في الدراسة النحوية .

● الفصل الرابع : وهو الجانب التحليلي للبحث أي : أبيات الاستشهاد في أراجيز

العجاج واتبعت فيه عدة خطوات على النحو التالي :

➤ أولاً : تجريد شواهد العجاج من كتب الشواهد النحوية المختلفة وكتب النحو .

➤ ثانياً : ترتيب الشاهد حسب أبواب النحو والصرف من شواهد الأسماء (المرفوعة

والمنصوبة والمجرورة) ومن ثم شواهد الأفعال ثم شواهد الحروف ثم الميزان

الصرفي.

➤ ثالثاً : توثيق الشاهد الشعري من ديوان الراجز .

➤ رابعاً : بيان لغة الشاهد .

➤ خامساً : بيان موضع الشاهد من البيت .

➤ سادساً : إيراد أقوال النحاة في البيت .

➤ سابعاً : مناقشة أقوال المذاهب المختلفة في الشاهد واختلافهم فيه .

➤ الخاتمة : خلاصة البحث ونتائجه .

➤ وضع الفهارس الفنية للبحث وذلك بدءاً ب :

➤ شواهد القرآن وتخريج آياته وترتيبها .

➤ شواهد الأحاديث .

➤ الأمثال .

➤ الأشعار والارجاز .

➤ المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث .

➤ فهرست الموضوعات .

مستخلص البحث

أردت ببحثي ان استزيد من علم العربييه، وذلك بدراسة النحو والصرف من خلال الشواهد النحوية باعتبارها اصل القواعد ، كما كان هدفي ان أُضيف الي مكتباتنا العامره مايسهم – ولو يسيراً- في خدمة اللغة العربية وبيان أثر الشواهد في الدراسه النحويه. اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التاريخي التحليلي وهو منهج متكامل. ويتكون هذا البحث من اربعة فصول- كل فصل يشتمل علي عدة مباحث والفصل الرابع هو موضوع الدراسة- الشواهد النحويه في اراجيز العجاج – فيه قمت بتجريد شواهد العجاج من كتب الشواهد وكتب النحو المختلفة وايراد اقوال النحاة في الشاهد . وكان ان توصلت من خلال الدراسه التاكيد علي اهمية الشواهد بصفة عامة ومكانة الشواهد الشعريه من بين الشواهد الاخري اذ ان القليل منها احدثت نوعاً من الاضطراب في بعض مسائل النحو وبذا ادت الي اختلاف النحاة في المسألة الواحده. كما كشفت هذه الدراسة عن بواعث الابداع الفني عند العجاج ومدى تطويره لبحر الرجز، وفصاحته التي تجلت في شواهد وارتجاله في مجال اللغة . اما في النحو فلا يوجد خلاف كبير بينه وبين النحاة فغالبا مانجد لشواهد نظيرا في القران او في كلام العرب.

Research abstract

The present research aims to increase the knowledge of the science of Arabic language, by studying its grammar and syntax through the grammatical testimonies because they form the origin of its grammatical rules , beside that, the study aims at providing our libraries with what can contribute to serving Arabic language as well as showing the influence of testimonies in the study of grammar .

The research has applied the descriptive analytical and historical approaches as integrated ones.

This research falls in four chapters , each comprises many themes . the fourth chapter the subject matter of the research – grammatical testimonies in Elajaj's Arajees – from which the researcher has abstracted Elajaj's testimonies , besides stating the views of grammarians on , among others , the same issue.

The study has also revealed the motivators of the artistic creation in Elajaj as well as his eloquence, which is fairly clear in his ability to improvise in the sphere of language.

As for grammar , however , there is no worth mentioning division between him and the grammarians in that the testimonies have their own peers in the holy qura'n and the Arabs' speeches.

الفصل الأول

ويتضمن :- التمهيد :

المبحث الأول :

المبحث الثاني :

المبحث الثالث :

التمهيد :

دور الشعر في الاستشهاد النحوي :

المتأمل في الشواهد النحوية عامة ، يجد أن الغالب عليها الشعر ، ثم يأتي بعده النثر ، ففي أي كتاب نحوي نجد الشواهد الشعرية هي الأكثر ، فأيات من القرآن الكريم فشئ من الحديث النبوي - إذا كان النحوي يجيز الاستشهاد بالحديث - وقليل من الأمثال ونبذ من كلام العرب ، فالشعر هو المنبع الذي أستقى منه النحاة على اختلاف مذاهبهم وأماكنهم ، وأزمانهم ، ويمكن أن نقدم بعض الإحصاءات لشواهد كبار النحاة ، فكتاب سيبويه وهو يعدّ أعظم كتاب شامل لمباحث النحو ، كما كان الأساس الذي اعتمد عليه وعلى شواهده معظم النحويين ؛ فقد ضمّ خمسين وألف شاهد من الشعر على حين بلغت عدد الآيات القرآنية حوالي 373 آية .

والناظر في كتاب المقتضب لأبي العباس المبرد يجد أن الشواهد الشعرية أكثر من غيرها، ففيه 561 شاهد شعري ، وفي حلية المقصود في المقصور والممدود لأبي البركات الأنباري 67 شاهد شعري و26 من شواهد القرآن و11 شاهد من الأحاديث و4 شواهد من الأمثال ، وفي الأضداد لأبي بكر ابن الأنباري 270 آية و52 حديث و775 شاهد شعري ، و99 رجز ، أما في شرح القوائد السبع الطوال لأبي بكر بن الأنباري ففيه 250 آية و31 حديث و43 مثل و945 شعراً (1)

ولابد أن هناك ما دفع النحاة إلى اتخاذ الشعر مصدراً رئيساً لاستقراء الشواهد فما هو ؟ الظاهر أن عدة أسباب جعلت النحاة يندفعون إلى هذا الاتجاه منها : المنزلة العظيمة للشعر في نفوس العرب في الجاهلية والإسلام حيث كانوا يتناشدونه في مكان ضمّ جماعة منهم ، ويحفظونه و يتداولونه ، فقد كان الشعر ديوانهم ومرجع أنسابهم وسجل تاريخهم ووقائعهم ، ولما جاء الإسلام بقيت له المنزلة نفسها ، حيث كان المسلمون يتناشدونه حتى في المساجد ، ويتمثلون به عند عقدهم أمراً من الأمور ، ثم بدأوا

(1) الشواهد والاستشهاد في النحو - عبد الجبار علوان النائلة - رسالة ماجستير - جامعة بغداد 1396 هـ - 1976م ، حسب إحصاء أجراه الأستاذ ناصف النجدي .

تفسيرهم القرآن بالاستشهاد بالشعر ، قال ابن فارس : (الشعر حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث صحابته

والتابعين) (1)

ومن الأسباب أيضاً قلة النثر الذي وصل إلى النحاة عن العصر الجاهلي الذي تطمئن إليه أنفسهم وكان النحاة يعتقدون : (أن رواية الشعر أدق من رواية النثر وأن تذکر المنظوم أيسر من تذكر المنثور ، وأن احتمال التغيير والتبديل في الشعر أقل من احتمالته في المروي من النثر ، وذلك لحرصهم على تصوير الاساليب العربية في أدق صورها) (2) . ومن الأسباب نظرة النحاة إلى الشعراء الذين يُعتد بشعرهم نظرة تقرب من التقديس ولا يجوز أن يتصور أحد صدور الخطأ عن أحد من أولئك الشعراء فكل ما يقولونه حُجة (3) . لتلك الأسباب انصرف النحاة إلى الشعر يستخرجون منه الشواهد ويعتمدون عليه في الاستشهاد . وبالرغم من مكانة الشعر العظيمة في الاستشهاد ، إلا أن هناك محاذير تتأتى من هذه الشواهد الشعرية كالاختلاف في نسبة الشاهد إلى قائله وقد اختلف النحاة في نسبة قسم كبير من الشواهد إلى قائلها ومن يرجع إلى الكتب النحوية ، وشروح الشواهد يجد الاختلاف بينهم ظاهراً ، وهناك كثير من الشواهد – مجهولة القائل – التي لم يستطع العلماء ان يعزوها إلى قائل معلوم ، فلا يكاد يخلو منها أى كتاب نحوى كبير أم صغر ونضرب مثلاً لذلك كتاب سيبويه ففيه خمسون شاهداً مجهولة القائلين قال الجرمي : (نظرت في كتاب سيبويه فاذا به ألف وخمسون بيتاً فأما الألف فقد عرفت أسماء قائلها فأثبتها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائلها) (4) .

ومن ذلك أيضاً اختلاف رواية الشاهد وهذا الاختلاف ليس له أهمية كبيرة إذا كان لا يمس موضع الشاهد ، أما المهم فهو ذلك التغيير الذي يقع في موضع الاستشهاد بحيث يترتب عليه عدم الاستشهاد به على الرواية وعدم جواز القاعدة التي بنيت عليه (5) . ولربما دُست بين هذه الشواهد شواهد مصنوعة ، تخفى على العلماء لدقة صنعها واجادة

(1) الشواهد والاستشهاد ص 48 . (2) من أسرار اللغة – إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – 1967م ص 342 .
(3) الشواهد والاستشهاد نفس الصفحة السابقة . (4) شرح المفصل للزمخشري : علي بن يعيش تحقيق اميل يديح يعقوب – دار صادر 106/4 . (5) الشواهد والاستشهاد مصدر سابق ص 48 .

واضعها محاكاة العرب إجابة تامّة ، والحق أنّ النحويين بصورة عامة لا يعتقدون بالشاهد المصنوع ولا يعتبرونه من الشواهد بل يشيرون إلى الشاهد المصنوع ويدعون

إلى عدم الاستشهاد به ويدفعون قاعدته ، ولا يقبلونها إذا كان الشاهد المصنوع حجته
وحده .

المبحث الأول الحياة السياسية فى العصر الأموى

لم تكن الحياة السياسية في العصر الأموي حياة هادئة ؛ بل كانت حياة ثائرة ، إذ كان الأمويون يعدُّون في رأى كثير من الأمة الاسلامية غاصبين للخلافة ، والبلد الوحيد الذي كان هادئاً الى حدِّ ما هو الشام وقد وجد أهله من بني أمية أنهم يستطيعون أن يحققوا عن طريقهم ما لم يكونوا يحلمون به في القديم ، إذ أشرفوا وسادوا لا على العراق – مركز المناذرة خصومهم في الجاهلية – فحسب بل على العالم الإسلامي كله (1) .

بعد معركة صفين نادى معاوية بن أبى سفيان والي الشام بنفسه خليفة على الشام وحكم عشرين سنة من 541 إلى 60هـ (61هـ - 680م) ثبت الملك في أثنائها لبني أمية وجعل الخلافة وراثية في نسله .

وخلف معاوية ابنه يزيد ولم يكن في الدهاء السياسى كأبيه فكانت في أيامه مأساة كربلاء (10 محرم 61هـ – 680/10/1م) ومقتل الحسين بن علي ثم كانت في أيامه وقعة الحرة وغزو المدينة في (ذي الحجة 63هـ أغسطس 682م) فكثر الأعداء للأمويين في العراق وفي الحجاز .

وكان عبد الله بن الزبير قد استبد بحكم الحجاز ثم خلف يزيد ابنه معاوية وكان شاباً عليلاً توفي وشيكاً فعاد النزاع على الخلافة من جديد ، وكان هناك عدد أكبر من الطامعين فيها ومن بينهم نفر من رؤوس بني أمية على الأخص ، وتغلب مروان بن الحكم شيخ بني أمية يومذاك على الطامعين بدهائه وبالوعود ، ولكنه إضطر إلى أن يقاتل عبد الله بن الزبير فالتقى جيش مروان بجيش ابن الزبير في مرج راهط على مقربة من دمشق ، فكانت الغلبة لمروان ، فعادت الخلافة إلى الاستقرار في بني أمية ولكن في فرع جديد عرف بالفرع المرواني (2) .

(1) التطور والتجديد في الشعر الأموي – شوقي ضيف طبعة ثانية 1959 ص 85 .

(2) تاريخ الأدب العربي – عمر فروخ دار العلم للملايين الطبعة 7 – 1997م / 1 / 325 .

وعاش مروان في الخلافة عشرة أشهر ثم خلفه ابنه عبد الملك فبقي في الخلافة احدي وعشرون سنة (من 65هـ - 86هـ ، 685 – 705م) فأستطاع قائده الحجاج بن يوسف الثقفي أن يتغلب على عبد الله بن الزبير وأن يقتله أيضاً ثم يأخذ البيعة لعبد الملك من أهل الحجاز ، كما استطاع الحجاج أن ييسط نفوذ الأمويين على العراق ويثبت فيه ملكهم .

ووسع الحجاج الفتوح في خراسان وبلاد الترك وبلاد السند وكذلك اتسعت في المغرب ،
وسكّ عبد الملك للعرب عملة خاصة بهم ، كما أمر بنقل الدواوين إلى اللغة العربية
وهكذا أصبحت اللغة العربية لغة دولة وإمبراطورية .
وبعد عبد الملك جاء ابنه الوليد فحكم عشر سنوات أتم خلالها فتح المغرب ثم فتح
الأندلس . وفي أيامه اتسع العمران وعمّت الحضارة (1) . وكان بنو أمية قد خطّوا
لأنفسهم سياسة قومية عصبية عربية إتضحت تلك القومية في أشعارهم السياسية وكان
العجاج من شعراء الحزب الأموي ، وكان لا يتوانى عن ترديد الشعر المناصر لبني
أمية وبني مروان وولاتهم ، وأنهم خلفاء الله على الناس وأنهم سيوفهم المسلولة لحماية
الدين ونصرته ، ومن ذلك – على سبيل المثال – قول العجاج مادحاً يزيد بن معاوية بأنه
يقتفى أثر موسى ومحمد عليهما السلام وبأنه سيف الله الباتر فهو حريص على الدين لا
يحيد عن تعاليمه (2) .

ومدح الوليد بن عبد الملك :- وكان يكنى بأبي العباس – بأنه رأس الدين وابن رأسه .
وقال أن الله قد علم أنه أولى الناس بالملك :

رأس قوام الدين وابن رأسه	خليفة ساس بغير فجس
في قيس مجد فات كل قيس	ملكه الله بغير نحس
قد علم القدوس ربّ القدّس	أنّ أبا العباس أولى نفس
جهدت الملك كريم الكرّس	فروعه وأصله المرّسى

(1) تاريخ الادب العربي – عمر فروخ – مصدر سابق ص 85 .

(2) أدب السياسة لأحمد محمد الحوفي – القاهرة لاط سنة 1380هـ - 1906م ، ص 129 . ديوان العجاج ص 148 .

وكان ذلك يسيء إلى الموالي . وكذلك كانوا قد أساءوا إلى آل علي بن أبي طالب
وتتبعوهم بالقتل حذراً من أن ينتزعوا منهم الخلافة واجتمع الموالي حول آل علي وقاموا
بدعوة سرية للثورة على الحكم الأموي ودعوا إلى الرضا من آل محمد واتخذوا السواد
شعاراً لهم مخالفة لبني أمية الذين كان البياض شعارهم .

وما أن جاء الى العرش الأموى خلفاء ضعاف سياسياً كعمر بن عبد العزيز (99هـ - 717م) ويزيد بن عبد الملك (101هـ - 720م) حتى سود الدعاة وأعلنوا الدعوة وأخذوا يقاتلون الأمويين واستطاع هؤلاء أن يزعموا البيت المالك فسقطت الخلافة الأموية في سنة (132هـ - 750م) (1) .

(1) تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ص85 .

المبحث الثاني الحياة الاجتماعية في العصر الأموى

قبل العصر الأموى كان العرب الفاتحون لا يعرفون من مرافق الترف الحضارى شيئاً ، أما في عصر بني أمية فقد اتخذ العرب القصور وخططوا المدن وبنوا المساجد ؛ وهذه

الحضارة وذلك الترف في الحياة الجديدة التي طرأت على البيئة الإسلامية قد بدلت كثيراً من حياة العرب والمسلمين ، فقد أصبح الحجاز مركزاً لدولة وإمبراطورية وكثرت الأموال الواردة إليه من حقه في الجباية ، غير أن تلك الأموال لم تكن إلا خطة سياسية من الأمويين حتى تصرف أهل الحجاز عن الإصرار في حقهم في الخلافة والملك بالإحسان إليهم وبأن تشغلهم بالتمتع بالدنيا عن طلب الملك .

ثم أن الإسلام والفتح الإسلامي قد جعلوا العرب يحتكون بأمم غير عربية فتزوج العرب بغير العربيات ، فنشأ بذلك جيل مولد وكان هذا الجيل الجديد أكثر إمعاناً في اللهو والغناء ثم تطور الغناء تطوراً بارزاً لما دخله الفن الفارسي وقليل من الفن الرومي . (1) وكان من البديهي أن يتجه الشعر إلى الأسلوب الغنائي بما فيه من سهولة مفرطة فشاعر المدينة ومكة ودمشق لم يكن حراً ؛ بل كان مقيداً بنظرية الغناء الجديدة ، ثم تطور هذا الغناء إلى أن ظهر ما يسمى بالغزل العذري ، بخلاف ما كان شائعاً في نجد فقد كان الشعراء هناك يعيشون – كما كان أبائهم يعيشون – معيشة شظف وحرمان وقد مسح عليها الدين الجديد بروحية أحدثت سمواً في الشعر نفسه . (2)

وإذا تركنا نجداً إلى العراق ومدينتيه الكوفة والبصرة ، نجد أنه لم يتم فيها للعرب اندماج تام ينسون فيه حياتهم القديمة ، فقد نزلت فيهما قبائل ، كل قبيلة لها منازلها ومن هنا غلب على البلدين طابع الحياة الجاهلية المتعصبة إلى القبيلة . وإذا كانت الحجاز قد اشتهرت ببيئة جميلة حيث المغنون والمغنيات فإن البصرة قد اشتهرت بالمربد ، كما

(1) تاريخ الأدب العربي – عمر فروخ – مصدر سابق ص 355 .

(2) التطور والتجديد في الشعر الأموي – شوقي ضيف – ص 106 .

اشتهرت الكوفة بالكُناسة وذاع صيت المربد خاصة حيث كانت القبائل تتحلق حول شعرائها يستمعون إلى ما ينشده الشعراء خاصة في العصبية القبلية وكانت هذه العصبية هي حياة القوم الاجتماعية وما يتصل بها من لهو وعبث . (1) وفخر بالقوم وبالنفس ، وكان العجاج كغيره من العرب يفتخر بقومه ؛ إذ لا تكاد قصيدة مدحية تخلو من ذكر لقومه وأفعالهم ففي قصيدته المدحية الموجهة للحجاج يبدأ بالفخر بقومه قائلاً :

(2)

وأحياناً يسبق المتنبي في العُجب بنفسه فيقول :

(3)

ويقول :

ولو أقولُ :

(4)

:

وعلى الرغم من أن الاسلام دعا الى نزع الفوارق بين الطبقات في الامة قوله تعالى :
(يا أيها الناس إنا جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (5) إلا أن
العرب في عصر بني أمية رفضوا نظرية الإسلام التي تدعوا إلى التسوية بين الشعوب
والقبائل ونظر نفر منهم إلى الموالى نظرة السيد إلى عبده . وكان أن أدّى ذلك إلى ثورة
نفسية كتبها الموالى أو معظمهم وأفصح عنها بعضهم في شعره الذي جاء ملوناً بنزعة

(1) التطور والتجديد في الشعر الاموى – ص 110 .

(2) ديوان العجاج ص 97 ، والعض : الرّجل الشديد اللسان ، والشديد العارضة .

(3) ديوانه – ص 126 . (4) ديوانه – ص 350 ، والفرخ : البغلة الحمقاء .

(5) سورة الحجرات – الآية (13) .

شعوبية ، جاءت من موقف العرب إزاءهم . ولعل في كل ما تقدّم مما يدل على أن الشعر
في العصر الأموى تطور مع تطور حياة العرب الاجتماعية وما كان فيها من
طبقات(1) .

(1) التطور والتجديد في الشعر الاموى ص 110 .

المبحث الثالث

الحياة الفكرية في العصر الأموي

كان الإسلام سبباً في خروج العرب من طور البداوة إلى طور الحضارة ، ومعروف إن الأمم في الطور الأول لا تحقق لنفسها نهضة فكرية ؛ إذ أن العقلية البشرية لا تكاد تحدُّها أسوار السداجة والطفولة وقد نقل الإسلام العرب نقلة كبيرة ، فقد استولى فيما استولى عند الأمم المفتوحة على جميع تراثها ، فما هي إلا عشية أو ضحاها حتى أخذت سيول

الثقافات الأجنبية التي كانت مبنوثة في العراق والشام تنحدر إلى مجرى النهر العربي وتحدث تطوراً هائلاً في حياة العرب العقلية .

بيد أن الهمة كانت متجهة فيها على الخصوص إلى الآداب العربية الجاهلية ؛ لأن الأمويين كانوا شديدي الحرص على منزلة العرب كثيري العناية بحفظ الأنساب ، وهم الذين جعلوا الاسلام دولة فأيدوها ونشروا اللغة العربية في المملكة الاسلامية بنقل الدواوين من الرومية والفارسية إلى اللغة العربية ، وكان خلفاؤهم يرسلون أولادهم إلى البادية لإتقان اللغة واكتساب أساليب البدو وآدابهم (1) .

وكان أن انبثقت حركات تعليمية كثيرة ، على رأسها الحركة الدينية ، وقد أخذت تؤسس في كل بلدة كبيرة مدرسة فقهية ، وكان الفقهاء من عرب وموال يشرعون للناس أمور دينهم ودنياهم ، وكان للأخذ بأصل القياس في الفتوى أثر واضح في اختلافهم في مسائل كثيرة . واشتهرت بيئة الحجاز بغلبة الحديث عليها ، كما اشتهرت بيئة العراق بغلبة القياس ، ولذلك نبغ منهم من سُموا أهل الرأي . وهنا لا بد للإشادة بدور الأسواق في توجيه الحركة العلمية الأدبية في البصرة ولا سيما مرصد البصرة تلك السوق التي وصل بها الأمر أن تكون عين الدنيا ؛ فقد قيل : " أن العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ، والمرصد عين البصرة (2) " .

(1) تاريخ آداب العربية - جورجى زيدان - راجعها د/ شوقى ضيف طبعة جديدة 208 /1 . (2) الحياة الادبية فى البصرة الى نهاية القرن الثاتى الهجرى - د/ أحمد كمال زكى دار المعارف - مصر لاط - لات - ص 45 .

والحق أن عقلية الشاعر الاموي اختلفت تمام الاختلاف عن عقلية الشاعر القديم ، فقد ثقف أشياء لم يكن يتقنها الشاعر الجاهلى ، وخضع في تفكيره لأشياء لم يكن يخضع لها ، وأنه أخذ يتناول حرفته تناولاً جديداً ، عماده البحث والدرس اللذان ألفهما في بيئات الفقهاء وأصحاب التفكير في العقيدة الدينية ، وقد أسعفته عقليته الجديدة على كل ما أراد من تحوير وتوليد في المعاني تحت تأثير الرقّيّ الفكريّ الذي أصاب العقلية العربية (1) . وقد أخذ الشعر في بعض جوانبه او قصائده يعبر لا عن حاجة وجدانية وإنما عن حاجة لغوية . على أنّ طبقة من المقصّدين من أمثال الطرماح والكميت لم تبلغ من هذا الباب التعليم اللغوي خاصة ما بلغته طبقة الرجاز من أمثال العجاج ورؤية فمن يتعقب أخبارهم

في كتب الأدب يلاحظ أن من أهم غاياتهم في شعرهم خدمة اللغة والمؤدبين أو اللغويين
القائمين بما يمدونهم من الشواذ بحيث أصبحت بعض أراجيزهم كأنها متون لغوية
للحفظ (2).

-
- (1) التطور والتجديد - مصدر سابق - ص 85 .
(2) أراجيز العجاج - راوية بدر التمام رسالة دكتوراة - جامعة أم درمان الإسلامية 2001م .

الفصل الثاني

التعريف بالأجزاء :

- المبحث الأول :
- المبحث الثاني :
المبحث الثالث :

المبحث الأول التعريف بالراجز العجاج : اسمه ونسبه :

هو عبد الله بن روبة بن لبيد بن صخر بن كُثَيْف (أو كُتَيْف) بن عمرو بن حي (وقيل عميرة بن حُنَيِّ) (1) ابن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم (2) . ثم أورد ابن عساكر نسباً يبدو بعيداً إذ يقول : " ويقال : عبد الله بن روبة بن صخر بن حنيف بن حذيم بن مالك بن قدام بن أسامة بن الحارث بن عوف بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم " (3) والنسب الأول أولى بالأخذ إذ إتفق عليه أغلب العلماء .

كُنْيَتُهُ :

كان يكنى أبا الشعثاء ؛ والشعثاء ابنته وكبرى أولاده (4) وكان يقال له عبد الله الطويل (5) . ولقب بالعجاج لقوله : حَتَّى يَعْجَّ عِنْدَهَا مَنْ عَجَّجَهَا (6)

قال الاصمعي : (عَجَّجَ وعَجَّ واحدٌ ، ويقال : عجاجُ إذا كان كثير الصياح . وعَجَّ وعجج : إذا كان ضجراً متبرماً صيَّاحاً) (7) .
وفي الحديث أفضل الحجِّ العَجُّ والثُّجُّ : والعَجُّ رفع الصوت بالتلبية ، والثُّجُّ : صب الدماء وسيلان دماء الهدي .

(1) ديوان العجاج - برواية الاصمعي - ص 11 . (2) الاعلام - للزركلي - 4/ ص 86 - الشعر والشعراء لابن قتيبة - 107/2 - (571) . (3) تاريخ دمشق الكبير ، للامام ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، ت 571 هـ ، تحقيق وتعليق - الامام العلامة أبي عبد الله علي عاشور الجنوبي دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط 1 1421 هـ - 2001م /3 100 . (4) الاعلام 4/ 86 ، الشعر والشعراء 107/2 . (5) ديوانه - ص 11 ، تاريخ التراث العربي ، فواد سزكين - ترجمة د: محمود فهمي حجازي 84/3 لاط سنة 1403 هـ - 1983م (6) لسان العرب ابن منظور : ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري دار صادر بيروت طبعة جديدة محققة 40/10 مادة (عجج) 77/3 (ثخن) وفي رواية الاصمعي حتى ... ثخناً ... وهو البيت . رقم 45 من أرجوزته التي مطلعها ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجاً ** من طلل كالاتحيمي أنهجا . ديوانه ص 302 . (7) ديوانه ص 11 .

مولده ونشأته :

ليس هنالك تاريخ محدد لميلاده ؛ بل هنالك روايتان : أما الاولى : فقد قيل : أنه ولد في

الجاهلية وقال الشعر فيها ثم أسلم . (1)

وهنالك رواية الاصمعي وقد ذكر أبو عبيدة والمرزباني : أنه ولد في الجاهلية وأنه أقام في البصرة وفي الشام وقد قال سزكين في كتابه :

(ويفترض الباحثون بصفة عامة أنه ولد في خلافة عثمان 23 هـ / 644م - 35 هـ /

656م) (2) . وهذا الافتراض لم أجده الا في كتابه ؛ بل على العكس افترض الباحثون

بصفة عامة أنه ولد في الجاهلية وقال فيها أبياتاً من رجزه .

أما قبيلة الشاعر فهي : تميم بن مُرّ : وهي قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب الى تميم بن مُرّ بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (3) . وهذا النسب هو ما إنتهى اليه الأصمعي في نسب الشاعر . وقد كانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هناك

على البصرة واليمامة ، حتى يتصلوا بالبحرين . وبطونهم كثيرة منهم بنو مالك بن سعد
ابن زيد مناة (4) .

والمعلومات المتوافرة عن حياته ضئيلة – حتى شعره لا يعكس الكثير من معالم حياته
باستثناء ما جاء في أراجيزه من فخر بقومه و مآثرهم ، والنتف من الاخبار المنثورة عن
عائلته تفيد أنّ العجاج تزوج غير مرة ، اذ أنجب الشعثاء ورؤية من زوجة أولى ،
وتزوج بعد موتها زوجة ثانية تسمى عقرب (5) . فعادت رؤية وكانت توقع بينه وبين أبيه
وقد ذكر ابن منظور ابنة للعجاج تدعى حزمة يقول أنه اقترض منها سبعين درهماً
للمصدق فأعطته ثم تقاضته فقال :

قَدْ أَقْرَضْتُ حَزَمَةَ قَرْضًا عَسْرًا ما أنسأنا ، مُدُّ أَعَارَتْ شَهْرًا
حَتَّى أَعَدَّتْ بَازِلًا دِعْثَرًا أَفْضَلَ مِنْ سَبْعِينَ كَانَتْ خُضْرًا (6)

(1) الاعلام ، مصدر سابق 86 /4 ، الشعر والشعراء مصدر سابق 2/ ص 571 – 107 ، تاريخ دمشق الكبير 3/ 100 .
(2) تاريخ التراث العربي – مصدر سابق 3/ 84 .
(3) ديوانه ص 33 . (4) محجم فبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، دار العلم للملايين بيروت 1-126-127 –
لاط 1388-1968 هـ . (5) ديوانه برواية الاصمعي ص 12 . (6) لسان العرب 4/ 274 ملحق ديوانه ص 398 .
فحياته في الجاهلية لا يتسنى لنا أن نعرف عنها تفاصيل ، أما حياته في الاسلام فتحليلها
علاقته بالصحابي الجليل أبي هريرة ، فقد سمع منه وروى عنه كما روى رؤية عن أبيه
قال : " قال العجاج : قال لي أبو هريرة : ممن أنت ؟ فقلت : من أهل العراق . قال :
يوشك أن يأتيك بؤمان الشام (خدمهم ومماليكهم وعبيدهم) فيأخذوا صدقتك " (2) .
وبذكر الكبرى أن العجاج أنشد أبا هريرة : " ساقاً بحنداة وكعباً أدرما " فقال : كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعجبه نحو هذا الشعر (3) . وأنشده أيضاً قصيدته التي تقول فيها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَقَلَّتْ
بِإِذْنِهِ السَّمَاءُ واطْمَأْنَتِ
بِإِذْنِهِ الْأَرْضُ وَمَا تَعَتَّتِ
وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ
وَشَدَّهَا بِالرَّاسِيَاتِ الثُّبَّتِ

فقال أبو هريرة : أشهد أنك تؤمن بيوم الحساب (4) .

وعاصر العجاج من الرجاز أبو النجم العجلى وأبو المرقال الزفیان * كما عاصر عدداً من الخلفاء الأمويين ومدحهم وأمتدح قادتهم ؛ ففي الأمويين له أرجوزه يعرض فيها ببني العوام بعد قتل مصعب بن الزبير ، وقد مدح يزيد بن معاوية ، والوليد بن عبد الملك ، كما مدح مروان بن الحكم ، ومسلمة بن عبد الملك القائد الفاتح ، والحجاج بن يوسف الثقفي ، ولعل أجمل أرجوزة مدحية هي التي قالها في مدح القائد عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي القرشي ، الذي قضى على ثورة الخوارج ، وأرجوزته هذه أثارت حفيظة الوليد بن عبد الملك ؛ لأن العجاج لم يمدحه بما يعادل تلك الأرجوزة ومطلعها (5) :

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلهَ فَجَبَّرُ

(2) شرح شواهد المغنى : للامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى 900هـ تعليق وتصحيح الشيخ محمد محمود بن التلاميذ الفرکزی السنقبطى 49/1- 50 . (3) أراجيز العرب - توثيق البكرى ص 4 . (4) شعراء الدعوة الاسلامية فى العصر الاموى - جمعه وحققه عبد العزيز بن محمد الزير ومحمد عبد الله الاطرم كلية اللغة العربية - الرياض 1972م ، ديوانه ص 218 . * اسمه عطاء بن أسيد السعدى التميمى وسمى الزفیان لبيت له . (5) ديوانه برواية الاصمعى ص 15 .

إلى أن قال :

هذا أو أن الجِدِّ ، إذ جدَّ عُمَرُ وصرَّح ابنُ مَعْمَرٍ لِمَنْ دَمَرَ (1)

والجدير بالذكر ان العجاج كان رجلاً عفاً اللسان منصرفاً عن الهجاء الى المدح والفخر بقبيلته وذاته ومما يروى عنه قال صاحب الأمالي : " دخل العجاج على عبد الملك بن مروان ، فقال : يا عجاج بلغنى أنك لا تقدر على الهجاء . فقال : يا أمير المؤمنين (وهل رأيت بانياً إلا وهو على الهدم أقدر منه على البناء ؟) (2) " .

ويروي ابن رشيقي فى كتابه : " قيل للعجاج : لم لا تهجو؟ فقال : ولم أهجو ان لنا أحساباً تمنعنا من أن نُظلمَ ، وأحلاماً تمنعنا من نُظلمَ " (3) .

وفاته :

كما كان هنالك خلاف فى تحديد مولده ، نرى أن الباحثين قد اختلفوا فى تحديد وفاته ، ويتفق الباحثون أنه : فلج وأقعد وعاش الى أيام الوليد بن عبد الملك (4) وأنه توفى سنة 90هـ / 708م ، إلا ان بروكلمان يذهب الى أن وفاته كانت فى العام 97هـ / 715م

والمعروف أن الوليد حكم ما بين 86هـ / 960م (5) ذكر محمد الخضرى بك ان الوليد توفى فى منتصف جمادى الآخر سنة 96هـ الموافق 25 فبراير 715م (6). كما يذكر ابن عساكر أنه مات أيام الوليد بن عبد الملك ، واذا أخذنا فى الاعتبار ميلاده عام 23هـ ووفاته 97هـ فانه – بهذا التقدير – يكون عمر العجاج قد تجاوز السبعين عاما بقليل وهذا تقريب حيث لا وجود لتوثيق ثابت لميلاده أو وفاته .

(1) ديوانه – برواية الاصمعى ص 37 .

(2) الامالى أبو على القالى : أبو على اسماعيل بن القاسم القالى البغدادى – دار الجبل لاط – لات 47/2 .

(3) العمدة فى محاسن الشعراء وآدابه ونقده : ابن رشيق القيروانى الازدى – تحقيق – محمد محى الدين عبد الحميد 1353هـ - 1934م – دار الجبل – بيروت لبنان الطبعة الرابعة . 112 / 1 . الشعر والشعراء – ابن قتيبة – بيروت – دار الثقافة 1963م ص 37 . (4) الاعلام ص 86 / 4 ، الشعر والشعراء 571 / 2 – 107 ، تاريخ دمشق الكبير 3 / ص 600 .

(5) الكامل فى التاريخ – الامام أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى ت 630هـ طبعة أولى – دار الطباعة المنيرية – دمشق 4 / 102 – 137 .

(6) تاريخ الامم الاسلامية – الدولة الاموية – تاليف محمد الخضرى بك – المكتبة العصرية – بيروت 2005م ص 364 .

المبحث الثانى آثاره العلمية " ديوانه "

النسخ الخطية :

يقول عبد الحفيظ السطلى : (تهيأ لنا أن نعثر على خمس نسخ خطية من ديوان العجاج ثنتان فى إستانبول ، وثلاث فى القاهرة) وكل هذه النسخ تؤول الى أصل واحد وهذا بيان ذلك :

1. نسخة بخط الاصمعى ، فى مكتبة فاتح باستانبول تحت رقم (3953) وتتألف من أربع وعشرين ومئة ورقة بخط مغربي من القرن السادس الهجري وهذه النسخة تتألف من قسمين : الاول هو نسخة الاصل وينتهى بالورقة (116) ورقة والثاني مجرد زيادة أضيفت إلى النسخة .

2. نور عثمانية : وهذه النسخة محفوظة بإستانبول تحت رقم (3983) وتتألف من (169) ورقة من سنة 1113هـ في القاهرة دار الكتب أدب 517 (من سنة 1289هـ) وكذلك أدب 1839 من سنة 1297هـ وأنظر فهرس المخطوطات العربية طبقة ثانية 3/ 205 وكذلك أدب 45ش (من 135 ورقة) من سنة 1295هـ (1) .
3. نسخة الشنقيطي : وهذه النسخة محفوظة في دار الكتب الوطنية بالقاهرة تحت رقم (145) أدب وتتألف من 68 ورقة وتوجد منها نسخة مصورة (2) .
4. نسخة لمجهول : وهي محفوظة في دار الكتب الوطنية بالقاهرة تحت رقم (2839) أدب وتتألف من (110) ورقة كتبت بقلم نسخي جيد .
5. نسخة البغدادي : هذه النسخة لم يذكرها سزكين في كتابه ؛ بل ذكرها السطلي في مقدمة ديوانه وهي محفوظة في دار الكتب الوطنية بالقاهرة تحت الرقم (517) (3) أدب تتألف من 127 ورقة .

(1) تاريخ التراث العربي – فؤاد سزكين 3/ 84 وأنظر أراجيز العجاج ورؤية راوية بدر التمام . (3) ذكرت د: خولة تقي الدين الهلالي في كتابها دراسة لغوية في أراجيز العجاج ورؤية أن هذه النسخة المسماة بنسخة البغدادي تحت رقم 517 أدب هي احدى نسخ الاصمعي – المكتبة الوطنية بغداد سنة 1982م .

هذا وقد قام بتحقيق ديوان العجاج د: عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس – دمشق كما قام بتحقيقه كل من د: عزت حسن ولم أعرث عليهما واعتمدت في رسالتي على ما حققه وقدمه د: سعدى ضناوى – دار صادر بيروت – برواية الاصمعي – طبعة أولى 1997م.

آراء العلماء فيه :

قال الاصمعي : قيل لبعض رواة العرب : من أرجز الناس ؟ قال : بنو عجل ثم بنو سعد ، ثم بنو عجل ، ثم بنو سعد (يريد الاغلب ثم العجاج ، ثم أبا النجم ثم رؤبة) (1) .

وقيل ليونس بن حبيب : من أشعر الناس ؟ فقال : العجاج ورؤية فقيل له : لم ؟ ولم نعن الرُّجَاز ؟ فقال : هم أشعر من أهل القصيد ؛ إنما الشعر كلام فأجوده أشعره وقد قال العجاج : قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإلهَ فَجَبَّرَ

وهو نحو من منئي بيت موقوفة القوافي ، ولو أطلقت قوافيها كانت كلها منصوبة ، وكذلك عامة أراجيزهما (2) .

ويروى القلقشندی عن الجاحظ في حديثه عن الذين يتصنعون غريب اللفظ في كلامهم ويدونونه في كتبهم ، مشيراً إلى العقوبة التي يعمر بها الغريب شعر العجاج وغيره من الرّجاز : " إنهم يريدون ، في كتبهم هذا الكلام . فإن كانوا إنما رووه ودونوه ؛ لانه يدل على فصاحة وبلاغة ، فقد باعده الله من صفة الفصاحة والبلاغة ، وان كانوا فعلوا ذلك لأته غريب ، فإبيات من شعر العجاج تأتي لهم مع الرّصف الحسن على أكثر من ذلك " (3) .

وعن أبي عبيدة قال : مازالت الشعراء تغلب الرّجاز حتى قال :
أبو النجم العجلي : الحمدُ لله الوهُوبِ المُجْزَلِ ، وقال العجاج : قدْ جبرَ الدّينَ إلا له
فجَبْرٌ ، وقال رؤية : وقَاتِمِ الأعمَاقِ خَاوِيِ المُخْتَرَقِ ، فأنتصفوا منهم) (4)

(1) الاغانى - ابو فرج الاصفهاني ط أولى 1357هـ / 1938م دار الكتب المصرية 187 / 22 . (2) الاغانى - مصدر سابق 320 / 20 . (3) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء أحمد بن علي القلقشندي تحقيق نصيف محمد قنديل البغلي ، إشراف سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1970م - 259 / 2 . (4) الاغانى - 157 / 10 .

المبحث الثالث

بحر الرجز ودور العجاج في تطويره تعريف بحر الرجز :

يروى ابن رشيق ، بالسند عن الأخفش (قال : سألت الخليل ، بعد أن عمل كتاب العروض : لم سميت الطويل طويلاً ؟ قال : لانه طال بتمام أجزائه قلت فالرّجز ؟ قال لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام) (1) . والواقع أن الرجز عرف باسمه قبل الخليل بن أحمد ، ولعل جواب الخليل كان تعليلاً للاسم الذي شُهر به هذا الوزن . ويعرفه ابن منظور فيقول : " والرّجز داءٌ يصيب الابل في أعجازها ... والرّجز أن تضطرب رجل البعير أو فخذه وهو بحر من بحور الشعر معروف ونوع من أنواعه ، يكون مصراع منه مفرداً وتسمى قصائده أراجيز واحدها أرجوزة ، ويسمى قائله راجزاً " (2) . ثم ينقل عن ابن سيده قوله : " والرّجز شعر إبتداء أجزائه سببان ثم وتد ، وهو وزن يسهل في السمع ويقع في النفس " وهو أنواع ومنه المشطور وهو ما ذهب شطره والمنهوك وهو الذي ذهب منه أربعة أجزاء يقول ابن رشيق في كتابه :)

الرجز مسدس ، مربع ، مثلث ، مثنى ، كله قديم موحد محدث (3) ومثال المنهوك منه

قول الراجز :

يَالْيَتْنَى فَيْهَا جَزَعُ أُخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ

وقد تحدث البكري في كتابه عن مكانة الراجز عند العرب فقال : (وقد كان الراجز ديوان

العرب في الجاهلية والإسلام ، وكتاب لسانهم وخزانة أنسابهم وأحسابهم ، ومعدن فصاحتهم ، وموطن الغريب من كلامهم ، لذلك حرص عليه الأئمة من السلف واعتنوا به حفظاً وتدويناً) (4) .

ويذكر ابن رشيق ثلاثة أنواع للرجز غير المشطور والمقطوع والمنهوك فيقول : أما

-
- (1) العمدة في صناعة الشعر ونقده تأليف ابي على الحسن بن رشيق القيرواني الاذدى لاط ، لات 89/1 .
(2) لسان العرب : 104 /6 مادة (رجز). (3) العمدة في صناعة الشعر ونقده تأليف ابي على الحسن بن رشيق القيرواني الاذدى لاط ، لات 89/1 . (4) أراجيز العرب : محمد توفيق البكري ، الطبعة الثانية 1346هـ ، ص4 .

الأول فنحو قول عبدة بن الطبيب :

بَاكَرَنَى بِسُخْرَةٍ عَوَاذِلَى وَعَذَلَهْنَ خَبْلُ مِنْ الْخَبْلِ

يَلْمَنَى فِي حَاجَةِ ذَكَرْتُهَا فِي عَصْرِ أَرْمَانَ وَدَهْرٍ قَدْ نَسَلُ

والنوع الثاني نحو قول الآخر :

الْقَلْبُ مِنْهَا مَسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَالْقَلْبُ مَنِّي جَاهِدُ مَجْهُودٌ

والنوع الثالث نحو قول الآخر :

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَنْزَلُ مِنْ أُمَّ عَمْرٍو ، مَقْفَرُ

ثم عقب بقوله :.... وليس يمتنع أن يسمى ما كثرت بيوته من مشطور الراجز ومنهوكه

قصيدة (1) . وعلى كل حال تسمى الارجوزة قصيدة ، طالت أبياتها أو قصرت ، ولا

تسمى القصيدة أرجوزة (2) ، ولا يخفى على أحد ما للرجز من مكانة عند علماء اللغة

والنحو ؛ إذ أن مادتها هو . الغريب من المعاني والصيغ والتراكيب " وتبرز هذه

الصورة جلبة في كتب المعاني وكتب الشواهد النحوية ؛ إذ أن وعورة الراجز وبدواته

كان مدعاة لأن يتخذ مصدراً أصيلاً من مصادر الشواهد في اللغة والنحو ومن ذلك ما

أجراه "أبو العلاء" على لسان "رؤبة" يقول لابن القارح : (ألي تقول هذا وعنى أخذ الخليل) ويقول أيضا : (أليس رئيسكم في القديم والذي ضللت إليه المقاييس كان يستشهد بقولي ، ويجعلنى كالامام ؟) وهو يقصد بذلك سيبويه ومن الاقوال المأثورة قول رؤبة ليونس بن حبيب : حتام تسألنى عن هذه البواطيل وأزخر بها لك ، أما ترى الشيب قد بلغ فى لحيتك ؟ وتلك البواطيل هى الاسئلة التى كان يقول يونس له فيها : ماذا تقول فى كذا أو كذا ؟ فيجيبه غالباً بالارجاز (3) فكانت الارجاز معدن الصفاء فى اللغة والغريب من ألفاظها . وقد أمتد الجدل حول اهمية الرجز واخذ حيزا كبيرا من اهتمام الاقدمين إلى أن اختلف فيه فزعم قوم أنه ليس بشعر ، وأن مجازة السجع ؛ ومن ذلك ما رواه ابن منظور : وزعم الخليل أن الرجز ليس بشعر ، إنما هو أنصاف ابيات وأثلاث ... ونصف البيت ليس شعراً ثم يعود ويقول : " وهو عند الخليل شعر صحيح وكل

(1) العمدة فى صناعة الشعر ، مصدر سابق 6/ص 107 . (2) مقدمة ديوان العجاج - ص 9 .

(3) الرواية والاستشهاد باللغة د/ محمد عيد - عالم الكتب - القاهرة _ لاط لات 1976م ص 144 .

بيت مركب من مستفعلن فهو عنده من الرجز طال أو قصر " (1).

دور العجاج فى تطوير بحر الرجز :

كان شعراء الجاهلية ، إنما يستعملون الرجز فى أحوال البديهة والارتجال فحسب ، فالرجز كما قيل : " كان الرجل يقول فيه البيتين أو الثلاثة فى الحرب ونحوه " (2) إلا أنه فى العصر الأموي لقي عناية خاصة عند كثير من الشعراء ، فأخذوا يذهبون به مذهب القصائد ، وعمدوا إلى تخفيفه بحلية فنية من الالفاظ الغريبة والعبارات البعيدة المأخذ . وقد نبغ فى ذلك المجال الاغلب العجلى (4) ثم تطور قليلاً عند أبي النجم (4) ومنافسه العجاج (5) . وقد افتنّ العجاج فى نظم الرجز وجعل له أوائل " وفتح أبوابه وشبهه بالشعر (6) وطالت الارجوزة عنده حتى بدت القصيدة ، ووصف فيه الديار وأهلها والرسوم والفلوات ونعت الإبل والطلول وبكى على الشباب ، كما صنعت الشعراء فى القصيد وهو بإجماع العلماء أول من رفع الرجز (7) .

-
- (1) العمدة فى صناعة الشعر - مصدر سابق - لسان العرب مادة (رجزه) 350/5 .
- (2) صبح الاعشى فى صناعة الانشا : احمد بن على القلقشندى ، تحقيق نصيف محمد قنديل البغلى ، اشراف سعيد عبد الفتاح : القاهرة عالم الكتب 1970م /1 / 493 .
- (3) هو الاغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة العجلى كان مخضرمًا أدرك الجاهلية والاسلام قتل بنهاوند سنة 641م .
- (4) هو الفضل بن قدامة العجلى كان يجيد نظم الرجز توفى فى اواخر عصر بنى امية .
- (5) تاريخ الادب العربى - كارل بروكلمان - ترجمة د: عبد الحليم النجار : الطبعة الثانية دار المعارف . مصر 1968م ص 225 .
- (6) الاعلام خير الدين الزركلى - دار العلم للملايين بيروت - لبنان - الطبعة العاشرة 1992م ج 4 / 86 الشعر والشعراء ابن قتيبة - تحقيق احمد محمد شاكر - دار المعارف القاهرة 1966م /2 / 107 .
- (7) مقدمة ديوان العجاج برواية الاصمعى - تحقيق د: سعدى ضناوى - دار صادر لبنان - الطبعة الاولى 1997م ص 11 .

الفصل الثالث

الشواهد و الاستشهاد فى النحو العربى و يتضمن خمسة مباحث :-

المبحث الأول : الشاهد لغة واصطلاحاً

المبحث الثانى : حُجِيَّة الشواهد

المبحث الثالث : ترتيب الشواهد

المبحث الرابع : عصور الاستشهاد النحوى

المبحث الخامس : أثر الشواهد فى الدراسة النحوية

المبحث الأول الشاهد لغةً واصطلاحاً التمهيد :-

لا شك أنّ النحو العربي في نشأته ، وخلال عصره الذهبي كان نحواً وصفيّاً لا معيارياً ، سواء أكانت المدرسة التي ينتمي إليها النحاة هي مدرسة البصرة أم مدرسة الكوفة أم غيرها من مدارس النحو المختلفة ، والمقصود بالنحو الوصفي هو الذي يصف الاستعمال اللغوي ويقعده ؛ أي أن القواعد فيه تصف اللغة المستعملة فعلاً ، بعكس النحو المعياري الذي يضع فيه النحوي القواعد أو المعايير ويطلب من المتعلمين تطبيقها في لغتهم المنطوقة أو المكتوبة (1) فالنحاة العرب نظروا في كلام العرب واستخلصوا القواعد التي يسير عليها وأدرجوها في مصنفاتهم ، ولهذا فإنهم أتبعوا كلّ قاعدة بشاهد من القرآن الكريم ، أو الحديث النبوي الشريف ، أو من كلام العرب شعره ونثره . وهناك أنواع من الشواهد غير الشواهد النحوية ومن ذلك أنّ أصحاب البلاغة يستخدمون الشواهد لإعطاء الأمثلة على الموضوعات التي كانوا يجمعونها تحت البلاغة ، كالمعاني والبديع والبيان ويجب الانتباه الي أن هذا النوع من الشواهد لا ضابط لها من

حيث القائل أو عصره ، وهنالك الشواهد الفقهية ، والشواهد المتعددة الأغراض (2)

ومثال ذلك قول الشاعر :

بُنُونًا بَنُو أَبْنَانَنَا ، وَبَنَانَنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرَّجَالِ الْأَبَاعِدِ (3)

إذ يستشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر ، ويستشهد به البلاغيون في باب التشبيه ،

ويستشهد به الفقهاء في أمر الوصية وتوزيع الميراث على أبناء الأبناء .

وقد استهل البغدادي كتابه "خزانة الأدب" بعبارة تناسب موضوع الكتاب فقال : (نحمدك

يا من شواهد آياته غنية عن الشرح والبرهان ... وصلّ وسلم على رسولاك

(1) اللغة بين الوصفية والمعيارية - تمام حسان - القاهرة سنة 1958م لاط / ص 15. (2) معجم الاستشهادات : د/ على

القاسمي . مكتبة لبنان ط أولى 2001م ص 21 . (3) البيت للفرزدق في خزانة الادب 444/1 وبلان نسبة في الانصاف 66/1 .

محمد المؤيد بقواطع الحجج والبرهان " (1) فالشواهد تحتاج إلى الشرح والبيان ،

وبالشرح والبيان تظهر حجيتها . ولا غنى لكل نحوي من شاهد يستشهد به ليسند قاعدته

، ويقوي به حجيته ، ويدعم مذهبه في مسألة ما، لا سيما إذا كان فيها اختلاف في الآراء

، أو كانت خارجة عن القياس . فما معنى الشاهد في اللغة والإصطلاح ؟

الشاهد لغةً هو : اللسان ، من قولهم لفلان شاهد حسن ، أي : لسان مبين وتعبير حسن (2)

والشاهد من علم أمراً فيذكر ما علم ، أو من يؤدي ما عنده من الشهادة . وقيل أن أصل

الشهادة الإخبار بما شاهده ومن ذلك قوله تعالى : (إنَّ قرآنَ الفجرِ كانَ مشهوداً) (3)

يعنى صلاة الفجر يحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار وقوله تعالى : (إنا أرسلناك

شاهداً ...) (4) أي مبيناً . والشهادة هي : الخبر القاطع ، وفي النحو : (ما يذكر لإثبات

القاعدة كآية من التنزيل ، أو قول من أقوال العرب الموثوق بعربيتهم) (5) .

وهنالك ثلاث كلمات تتردد بصيغ مختلفة فيما يتعلق بفكرة الشواهد وهي : (الاستشهاد ،

الاحتجاج ، والتمثيل) (6) فالاستشهاد هو طلب الإتيان بالدليل على صحة القاعدة النحوية

ومنه قولهم واستشهدوا بكذا ، وهذا لا يستشهد بشعره ، أما الاحتجاج : فهو طرح الفكرة

ومداولتها بين المحتجين ، والحجة : البرهان وقيل الحجة : ما دافع به الخصم . والحجة

: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، واحتجّ بالشيء أخذه حجة . (7) . فالاحتجاج

في اصطلاح النحويين هو : (إثبات صحة قاعدة ، أو استعمال كلمة أو تركيب ، بدليل
نقلِيَّ صحَّ سنده إلى عربيِّ فصيح سليم السليقة) (8) .

- (1) خزنة الادب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر بن عمر البغدادي سنة 1093م تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - دار الكاتب العربي - القاهرة 1387هـ - 1967م 19/1 . (2) لسان العرب - ابن منظور - مادة (شهد) 239/3 .
(3) سورة الاسراء الآية (78) . (4) سورة الفتح الآية (8) .
(5) الشواهد والاستشهاد في النحو - عبد الجبار علوان النايلة - جامعة بغداد ط1 1396هـ - 1976م - ص21 .
(6) الرواية والاستشهاد باللغة - د/محمد عيد - عالم الكتب القاهرة - 1976م لاط - ص 101 .
(7) لسان العرب - ابن منظور مادة (حجج) 228/2 - القاموس المحيط - للفيروز أبادي ط1 1412هـ - 1992م دار الجيل بيروت 188/1 . (8) في أصول النحو - سعيد الافغاني - 1383هـ 1963م - دمشق كلية الاداب ط3 - ص60 .

ويمكن أن يكون نظير الاحتجاج : الجدل والمجادلة وهو قول يقصد به إقامة الحجة فيما
اختلف فيه إعتقاد المتجادلين (1) . قال تعالى : (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا ...) (2)
ومن هنا كان على النحوي الذي يريد إثبات قاعدته أن يأتي بشاهد أو حجة لتكون دليلاً
ساطعاً ، وبرهاناً صادقاً ، وخبراً قاطعاً على صحة قاعدته .

أما التمثيل فهو : ما يذكر لإيضاح القاعدة ، وإيصالها إلى فهم المستفيد ولو بمثال
مصنوع ، وقد يكون التمثيل بشعراء محدثين ، والفرق بين الشاهد والمثال بالعموم
والخصوص من وجه ، فإن كل ما يصلح شاهداً يصلح مثلاً من غير عكس (3) واستشهاد
النحويين يكون : إما بدليل نقلِيَّ " السماع " ، أو بدليل " عقليَّ " هو " القياس " والأول
هو الأهم ؛ لأن القواعد تؤخذ من واقع اللغة ومحاكاة لنطق أهلها (وهل القواعد إلا
استقراء الشواهد) (4) ويستدل على أهمية الشاهد " الدليل النقلِيَّ " في تثبيت القاعدة
النحوية وتقريرها بأن القياس وحده " الدليل العقلي " غير كافٍ إذا لم يسنده الشاهد البيِّن
وهو ما يدعى بفساد الاعتبار كما أوضحه السيوطي : (أعلم أن الطريق إلى معرفة اللغة
والنحو والتصريف ... يكون إما بالنقل المحض كأكثر اللغة أو العقل مع النقل ... أما
العقل المحض فلا مجال له في ذلك) (5) فالشاهد جانب مهم من جوانب النحو ومنهم من
قال : (أنَّ الشاهد في علم النحو هو النحو) (6) وكانت قيمة العالم تتجلى في معرفته

بالشواهد و استخراجها لها من الكلام الفصيح ، واستحضاره إيّاها عند الحاجة ، وكان هذا شأن العلماء البصريين ، فقد كانوا يستكثرون منها ويحفظونها ويأتون بها عند حاجتها ومناسبتها قال الأصمعي : (سألت أبا عمرو بن العلاء عن ألف مسألة ، فأجابني فيها بألف حجة) (7) فقد كانوا يولون الشواهد اهتماماً بالغاً ، وكان من بينهم حفظة الكثير من الشواهد – كأبي عمرو بن العلاء والأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري

(1) نقد النثر – أبي الفرج قدامة بن جعفر بن قدام بن زياد – حققه طه حسين بك وعبد الحميد العبادي القاهرة ط2 1937 ، ص117 .

(2) سورة النحل ، الآية (111) . (3) الشواهد والاستشهاد ص 21 . (4) المصدر نفسه ، نفس الصفحة .
(5) الاقتراح في علم أصول النحو – للإمام جلال الدين السيوطي دار المعارف سوريا حلب لاطلات ص30 .
(6) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة – الشيخ محمد الطنطاوي – دار المعارف القاهرة 1357 هـ ، 1938 م ، ط3 ، ص192 .
(7) وفيات الأعيان 136/3 .

(الذي انفرد بالنحو وشاهده) (1) والخليل الذي دفعه اهتمامه بالشواهد إلي تأليف كتاب خاص بها (2) ولا بد أن نشير هنا إلى سيبويه الذي اهتم بالشواهد اهتماماً كبيراً . كذلك كان الكوفيون – بوجه خاص – يعنون عناية فائقة بالشواهد ، وكان من بينهم الكسائي والفراء وثلعب حفظة لهذه الشواهد (3) ويقول العسكري في مقدمة كتابه : (إنّي ما رأيت حاجة الشريف من أدب اللسان ، بعد سلامته من اللحن ، كحاجته إلى الشاهد والمثل ... للاستظهار به أو ان المجاورة في ميادين المجادلة والمصاولة في حلقات المقالوة) (4) . وليس أدل على ذلك من قول أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب أن : علي بن المبارك الأحمر كان يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو (5) . كما أن قيمة الكتاب كانت تتجلى بإسهاب صاحبه في إيراد الشواهد ، وقد طعن صاحب التهذيب (6) أبا بكر الزبيدي في كتابه مختصر كتاب العين وقيل أنه : (أخل كثيراً بالكتاب ، لحذفه شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب) .

وللشواهد الجيدة فوائد أساسية ثلاث وهي (7):-

أولها :- أن المتكلم يقدم في الشاهد الحجة التي يدعم بها رأيه ، بحيث يكون السامع أو القارئ أكثر استعداداً لقبوله ؛ إما لإيمانه بصاحب الشاهد ، أو بتعظيمه إياه .

ثانيها :- أن الشاهد يساعد على شرح فكرة الكاتب ويجعلها أكثر وضوحاً ويزوده بحجة قوية .

ثالثها :- أن المستشهد بالكلام ينسب الأفكار التي يطرحها إلي مصادرها ويعزوها إلي منابعها وبذا يقدّم البرهان على أمانته وصدقه ويعطي الدليل على تواضعه وأدبه .

-
- (1) الشواهد والاستشهاد في النحو – ص71 .
- (2) الفهرست – ابن النديم – تحقيق ابراهيم رمضان بيروت ط2 1417هـ - 1997م انباه الرواة على انباه النحاه الوزير جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطي 346/1 .
- (3) الشواهد والاستشهاد – ص75 .
- (4) جمهرة الامثال أبو هلال العسكري – تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – عبد المجيد قطامش – المؤسسة العربية الحديثة – القاهرة ط أولي 1384هـ - 1964م 4/1 .
- (5) معجم الادباء – ياقوت الحموي أحمد فريد رفاعي القاهرة ط1 1355هـ - 1936م 11/3 .
- (6) أنظر مقدمة تهذيب اللغة 6/1 .
- (7) معجم الاستشهادات – د/ علي القاسمي – ص25 .

المبحث الثاني حُجِيَّةُ الشَّوَاهِدِ

الشواهد التي يصطحبها النحوي – أو غيره – في حلقات الكلام والمجادلة ، لا بدّ لها أن تكون حُجَّةً ، وحُجِيَّةُ الشواهد النحوية تعني بها مدى أهليتها لبناء القاعدة النحوية ، أو لدعم مذهب ، أو تفنيد رأي ، ولا يكون ذلك إلا من خلال استقراء اللغة والأخذ من واقعها ، أو المسموع من كلام العرب الموثوق بعربيتهم ، ولا شكّ أن القرآن الكريم أنقى الموارد استقواء وإقامة صرحها ، ثمّ الحديث النبوي الشريف ، ثمّ كلام العرب من أمثال وشعر . قال السيوطي في الاقتراح : (السَّماعُ أعني به ما ثبت في الكلام من يوثق بفصاحته ، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم وكلام نبيّه "صلى الله عليه وسلم" وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً (1)) والكلام المسموع نفسه ، إما مطرّد وإمّا شاذ ، والاطراد والشذوذ أربعة (2) أضرب كما قسمه علماء النحو على النحو الآتي :-

● مطرّد في القياس والاستعمال معاً ، كرفع الفاعل ونصب المفعول وهذا أقوى مراتب

الكلام .

- مطرّد في القياس والاستعمال نحو الماضي من يذر " ويدع " وقولهم مكان "مُبْقِلُ" هذا هو القياس ، والأكثر في السماع " بَاقِلُ " ، وكذا مجي منصوب عسى اسماً صريحاً مثل " عسى زيد قائماً " غير أنّ الأكثر مجيئه فعلاً .
- مطرّد في الاستعمال شاذ في القياس نحو قولهم (استحوذ ، استنوق ، استصوب) والقياس الاعلال (استحاذ) ... الخ .
- شاذ في القياس والاستعمال معاً كقولهم : ثوب مصوون ، وفرس مقوود ورجل معوود من مرضه .

(1) الاقتراح في علم أصول النحو للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت 911 - دار المعارف سوريا حلب لاط - لات ، ص 14 . (2) في أصول النحو ، ص 62 .

ومن ثمّ وضع النحويون ضوابط للكلام المسموع حتى يكون حُجّة في اللغة ، أو النحو ومن قواعدهم ما يأتي :-

1. أنّ العربي الذي يحتج بقوله ، لا يشترط فيه العدالة ، وإنما تشترط في الرّأوي ، وكثيراً ما يقع في كتاب سيبويه وغيره (حدّثني من لا أنّهم) ، " أو من أثق به " . وقد ذكر المرزباني عن أبي زيد النحوي قال : كلما قال سيبويه في كتابه أخبرني الثقة ، فأنا أخبرته (1) .
2. يقبل ما ينفرد به الفصيح ؛ لاحتمال أن يكون سمع لغة قديمة باد المتكلمين بها . وهذا الانفراد ربما يكون فرداً بمعنى أنه لا نظير له في المسموع مع إطباق العرب على النطق به ، فهذا يقبل ويحتجّ به ويقاس عليه إجماعاً ، كما قيس على قولهم شنوءة شنأى مع أنه لم يسمع غيره ، لأنه لم يسمع ما يخالفه . والحال الثاني :- أن يكون فرداً بمعنى أن المتكلم به من العرب واحد ، ويخالف ما عليه الجمهور ، قيل : يُنظر في حال هذا المنفرد ، فإن كان فصيحاً في جميع أحواله عدا ذلك الذي انفرد به وكان ما أورده مما يقبل القياس فالأولى أن يحسن الظن به ولا يحمل على فساده ؛ لأنه ربما يكون وقع إليه من لغة قديمة طال عهدا وعفا رسمها ، وكان العربي إذا قويت فصاحته إرتجل وتحدث بما لم يسمع عن أحد سواه ، فقد حكى عن رؤبة وأبيّه : (أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ، ولا سبقا إليها (2)) ويؤيد الجرجاني هذا الرأي بقوله : (أمّا الألفاظ التي زعموا

أنّ الشعراء تفردوا بها ، فإنها موجودة عند أئمة اللغة ... وإنما يتكلم بما تكلموا به ، و
واحدهم كالجميع ، والنفر كالقبيلة ، والقبيلة كالأمة (3) .

3. ومن الضوابط التي وضعت لتكون الشواهد حجة في القضايا النحوية أن اللغات على
اختلافها حجة كلها قال السيوطي : (اللغات على اختلافها كلها حجة (4) كلغة الحجازيين

(1) الاقتراح - للسيوطي - ص 21 .

(2) اللغة والنحو بين القديم والحديث د/ عباس حسن - دار المعارف - مصر - 1966م لاط ، ص 36 .

(3) الوساطة بين المتنبي وخصومه - عبد العزيز الجرجاني - القاهرة - عيسى الحلبي لاط - لات ، ص 345 .

(4) الاقتراح للسيوطي ، ص 24 - أنظر الصاحبى ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق السيد أحمد صقر مطبقة
الحلبي ، القاهرة لات - لاط ، ص 269 - 272 .

في إعمال " ما " ولغة التميميين في تركه ، وكل منهما يقبله القياس ويستطرد بقوله :
فليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتهما ؛ لأنها ليست أحق بذلك من الأخرى ، هذا إذا
كانت اللغتان في القياس سواء أو متقاربتين ، فإن قلت أحدهما جداً ، وكثرت الأخرى
أخذت بأوسعهما رواية وأقواهما قياساً ، ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن مخطئاً لكلام
العرب ، فإن الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب ، غير مخطئ ، لكنه
مخطئ لأجود اللغتين ؛ فإن إحتاج لذلك في شعر أو سجع فإنه غير ملوم (1) .

4. أحيانا تتداخل اللغات ، ويجتمع في كلام الفصيح لغتان فصاعدا كقوله :

وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَابِي نَحْوَهُ عَطَشُ إِلَّا لِأَن عَيْوَنَهُ سَالَ وَادِيهَا (2)

فقال : (نحوه) بالإشباع و (عيونه) بالإسكان ... اعتبرتا معاً ؛ لأن العرب قد تفعل
ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها ، وسعة تصرف أقوالها ، ويجوز أن تكون لغته
أحدهما ، ثم استفاد الأخرى من قبيلة أخرى (3) . وقال ابن فارس يقع في الكلمة الواحدة
لغتان ، كالحصاد والحصاد ، وقد يقع فيها ثلاث لغات كالزجاج ، والزجاج ، والزجاج
... وقد يقع فيها خمس لغات ، وهذه اللغات كلها صحيحة إلا أن بعضها في كلام العرب
أصح وأفصح .

5. الشاهد النحوي إذا ورد فيه الاحتمال سقط به الاستدلال رد أبو حيان بهذه القاعدة

على ابن مالك استدلاله على قصر الأخ بقوله :

أَخَاكَ الَّذِي إِنَّ تَدْعُهُ طَلْحَةَ يُحِبُّكَ بِمَا تَبْغِي وَيَكْفِيكَ مَنْ يَبْغِي

فإنه يحتمل أن يكون منصوباً بإضمار فعل الذم وبذا لا يصح الاستدلال بالبيت على

قصر الأخ (4) .

6. وقد يؤتى بشواهد رُويت بروايات مختلفة ، ويكون الشاهد في بعض دون بعض ومنه

رُوي قول الشاعر بالتذكير :

ولا أرض أبقلَ ابقالها

(1) المزهر في علوم اللغة وأنواعها - للسيوطي - دار التراث القاهرة - ط3 لات 258/1 .

(2) البيت بلا نسبة في خزائن الأدب 270/5 ، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية 1055/2 .

(3) المزهر للسيوطي - ص 259/1 . (4) في أصول النحو - ص 64 .

ثم على وجه ثانٍ بالتأنيث :

ولا أرض أبقلتِ ابقالها

بالتذكير مرة ، وبالتأنيث مع نقل حركة الهمزة إلي التاء مرة أخرى ، فإن صحَّ أن القائل

بالتأنيث هو نفسه القائل بالتذكير صحَّ الاستشهاد به (1) ، على الجواز من غير الضرورة

؛ وإلا فقد كان العرب ينشد بعضهم شعر بعض وكلُّ يتكلم على سجيته التي فطر عليها

ومن ذلك قول ذي الرِّمة :

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة عن عينيك مسجوم ؟

ف : أعن . أصلها أنْ وبنو تميم وأسد تقلب الهمزة عيناً في أنْ وأنَّ خاصة وتسمى

عننة بني تميم (2) . أمّا إذا كان الاختلاف في الرواية قد وقع في موضع الاستشهاد في

الشاهد ترتب عليه عدم الاستشهاد به على الرواية الثانية ، وعدم جواز التي بنيت عليه (3)

7. وهناك ضوابط في القائل فلا يحتج في العربية إلا بمن يوثق بفصاحته ، فلا يحتج

بكلام المولدين والمحدثين ، فإنَّ ابن هرمة (4) ت (70 - 150 هـ) هو آخر الإسلاميين

المحتج بأقوالهم ، وبشار (5) ت (167) هو رأس المحدثين غير المحتج بكلامهم ، ونقل

ثعلب عن الأصمعي قال : (ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحجيج) (6) .

8. الشاهد النحوي يجب أن يكون معلوم القائل ؛ فلا يجوز الاحتجاج بشعر و نثر لا

يعرف قائله ، صرَّح بذلك ابن الأنباري في الإنصاف (7) وكان علة ذلك ؛ خوف أن

يكون لمولد أو لمن لا يوثق بفصاحته ، ومن هذا يعلم أنه يحتاج إلي معرفة أسماء
فصحاء العرب من شعراء ومعرفة طبقاتهم ، فمثلاً أجاز الكوفيون اظهار (أن) بعد
(كي) مستشهدين بقول الشاعر :

- (1) في أصول النحو – ص 64 . (2) مغني اللبيب – جمال الدين بن هشام الأنصاري – وبهامشه حاشية الشيخ محمد الأثير –
دار أحياء الكتب العربية – عيسى البابلي وشركاه 130/1 – 131 . (3) الشواهد والاستشهاد في النحو – ص 48 . (4) البيت
لذي الرمة في ديوانه 371/1 ، خزانة الأدب 341/2 والمعجم المفصل في شواهد النحو 874/2 . (5) البيت بلا نسبة في
الانصاف 850/2 ، وبلا نسبة في المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية 355/1 . (6) الاقتراح للسيوطي – ص 27 .
(7) الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين – الشيخ كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله – ابن
الأنباري – ط 2 1953 القاهرة – ص 214/1 .

أردت لكي أن نظير بقربتي فتركها شناً ببيداء بلقع (1)

وكذلك أجازوا دخول اللام في خبر (لكن) واحتجوا بقول الشاعر :

ولكنني من حبها لعميد (2)

قال السيوطي : (والجواب أن هذا البيت لا يعرف قائله ولا أوله ولم يذكر منه إلا هذا ،
ولم ينشده أحد ممن وثق في العربية ولا عزي إلي مشهور بالضبط والإتقان وفي ذلك ما
فيه) (3) . بينما يذهب ابن هشام مذهباً آخر ؛ فهو لا يسلم بإسقاط الاحتجاج بالمجهول
وحجته : (لو صحَّ ذلك لسقط الاحتجاج بخمسين بيت من كتاب سيبويه ... الخ) ثم يعلق
الأفغاني بقوله : قلت وليكن ذلك ، وماذا فيه ؟ والمنهج الحق يقتضي هذا الإسقاط ؟ (4)
9. ثم أضاف الأفغاني إلي القواعد السابقة قوله : (لا يحتج للقاعدة بكلام له روايتان
متساويتان في القوة ؛ أحدهما تؤيدها ، والأخرى لا علاقة لها بها) ويعزي ذلك لاحتمال
أن تكون الثانية هي التي قالها المتكلم واستشهد بذلك في قولهم : في الجر بلعل –

والشاهد المتقدم في القاعدة رقم (7) – قول كعب بن سعد الغنوي :

فقلت أدع أخرى وأرفع الصوت جهرة لعلّ أبا المغوار منك قريب (5)

والرواية الثانية : (لعلّ أبي المغوار منك قريب) بالجر فترفض ؛ لاستدعائها إنشاء

حكم جديد (لعل) وهو الجر ، ولأن الأصل أولى بالإتباع وهو النصب بها (6) . وكذلك

ترفض رواية المثل المشهور (مكره أخاك لا بطل) (7) والأصل (مكره أخوك لا بطل) وهي الرواية التي أثبتها الميداني .

10. لا تتبني قاعدة على شاهد قبل تحريه والتوثيق من ضبطه ؛ إذ كثيراً ما ترد الشواهد في كتب النحاة محرّفة ؛ وقد يكون موضع التحريف هو موضع الاستشهاد على القاعدة ، ولو لا هذا الشاهد لما كان للقاعدة مؤيد ومن ذلك : زعم بعض النحاة جواز الجمع بين (كي) و (أن) مستشهدين بقول جميل (7) :

(1) أنظر شرح ابن عقيل د/ محي الدين عبد الحميد – دار التراث القاهرة – 1420 – 1999م ص181 ، هذا البيت مجهول القائل وقد أثبت ابن عقيل في شرحه صدر البيت (يلومني في ح ليلي عوازلي) . (2) الاقتراح ص27 ، في أصول النحو ، ص65. (3) في أصول النحو ، ص65 . (4) البيت لكعب بن سعد الغنوي في خزنة الأدب 426/10 ، 428 وشرح ابن عقيل ص350 . (5) في أصول النحو ص66 . (6) مجمع أمثال . (7) مجمع الأمثال – للميداني 341/3 .

فقال: أكلّ الناس أصبحت مانحاً لسانك كيما أن تغر وتخدعا
وبالرجوع إلى الديوان نجد النص : لسانك هذا كي تغر وتخدعا

وبهذا تنهار القاعدة من أساسها ؛ إذ لا شاهد معروفاً يؤيدها وكذلك حال البيت الذي ورد في القاعدة رقم (9) . ومن أمثلة الشواهد التي لم يتم توثيقها ؛ ومن ثمّ تمّ بناء القاعدة عليها أن قالوا : أن نون التوكيد الخفيفة قد تحذف ويبقى آخر الفعل مفتوحاً دليلاً عليها – أي على النون المحذوفة – واستشهدوا بقول الأضبط بن قريع الذي رواه :

لا تُهينَ الفقيرَ علكَ أن تُرْ كعَ يوماً والدَّهرُ قد رَفَعَهُ

فقال الأفغاني : وهذه الرواية محرّفة و صحة البيت ما يأتي :

لا تحقرنَّ الفقيرَ علكَ أن تُرْ كعَ يوماً والدَّهرُ قد رَفَعَهُ

وبذا تكون القاعدة التي بنيت على الرواية الأولى مفتقرة إلى شاهد قوي (1) .

11. والكلام الأبتري لا يكتفي أن يكون شاهداً ، إذ كثيراً ما يكون داعية للخطأ في المبنى والمعنى ، وعليه لا بد من الرجوع إلى الشاهد في ديوان صاحبه إن كان شعراً ، وفي مصادره المحققة الأولى إن كان نثراً لمعرفة ما قبله وما بعده .

وهناك شواهد قليلة فيها لغة (أكلوني البراغيث) أضطر فيها الشاعر إلى مطابقة الفعل المتقدم على الفاعل المتأخر في التثنية والجمع ، وقد أراد النحاة أن يخرجوا هذه اللغة

التي نسبت إلى طى وبعض أزد شنوءة ، وقد استشهد ابن مالك على هذه اللغة بحديث : (يتعاقبون فيكم ملائكة ...) وذلك على اعتبار أن الواو في (يتعاقبون) علامة جمع الذكور ، (ملائكة) وهو الفاعل المذكور بعد الفعل المتصل بالواو . وقد تكلم على هذا الاستدلال قوم من المؤلفين (2) ، وقالوا : إن هذه الجملة قطعة من حديث مطول ذكره مالك رضي الله عنه في الموطأ وأصله : (إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم : ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار) (3) فالواو في يتعاقبون ضمير جماعة الذكور وهي فاعل وجملة الفعل وفاعله صفة لملائكة الواقع اسم إن و (ملائكة) المرفوع بعده ليس فاعلاً ، ولكنه جملة

(1) في أصول النحو ص 67 .

(2) أنظر الاقتراح للسيوطي ص 19 ، في أصول النحو ص 69 ، شرح ابن عقيل ص 234 .

(3) انظر كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل الصلاة والمحافظة عليها 439/1 وأنظر الموطأ .

مستأنفة القصد منها تفصيل ما أجمل أولاً ، فهو خبر مبتدأ محذوف . ومن ذلك آية (وأسروا النجوى ...) (1) فبالرجوع إلى أول الآية يتضح أن : الذين ليست فاعلاً (لأسروا) والواو في (أسروا) لا تعود إلى (الذين) كما توهموا ؛ بل إلى (الناس) الواردة في أول الآية ؛ فأما الذين فهي فاعل (قال) المحذوفة ، كما يرد كثيراً في القرآن بإثبات القول وحذف فعل القول ؛ فالذي أوقع في الضلالة بتر هذه الشواهد واكتفاؤهم بجملة من آية أو حديث ؛ وإذا لا شاهد على هذه اللغة إلا الضرورات الشعرية .

12. ومن الضوابط التي وضعت : أنه يجب التفريق بين ما يرتكب للضرورة الشعرية ، وما يؤتى على السعة والاختيار ؛ فإن اطمأنت النفس إلى بناء القواعد على الصنف الثاني فيها ؛ وإلا ففي جعل الضرورات (2) الشعرية قانوناً عاماً للكلام نظمته ونثره فهو الخطأ بعينه والشواهد في الضرورات الشعرية كثيرة جداً منها :

قول قيس بن زهير العبسي :

ألم يأتنيك والأنبياء تنمى بما لاقت لبون بني زياد (3)

ترجموا اعتماداً على هذا البيت أن العرب قد ترفع الفعل بعد لم .

ومن الضرورات قول إعرابي :

لن يخب الآن من رجائك من حرك من دون بابك العلقة (4)

وفيه أن لن قد تجزم الفعل المضارع .

(1) سورة الأنبياء الآية (3) .

(2) قيس بن زهير في خزنة الأدب 359/8 ، الكتاب 316/3 المعجم المفصل في شواهد النحو 246/1 .

(3) لم أجده منسوباً لقائل .

(4) في أصول النحو ص 67 .

المبحث الثالث تَرْتِيبُ الشَّوَاهِدِ

ينقسم كلام المحتج به إلى ثلاثة أقسام ، نتكلم عن كل منها بالترتيب :

أولاً : القرآن الكريم :

لا ريب أن القرآن الكريم هو أفصح كلام عربيّ ؛ بل هو قمة الفصاحة ، تتجلى فصاحته في إيجاز لفظه وإعجاز معناه ، والقرآن الكريم بقراءاته مدد – لا ينضب – للنحويين في استخلاص قواعدهم ؛ إذ هو النص الوحيد الموثوق بصحته كل الوثوق ، الذي (لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ...) (1) فلم يدخله الوضع ، أو التحريف أو التزوير ، ونقل نقلاً متواتراً بخلاف الحديث ، واللغة ، والشعر . قال تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (* قَيِّمًا ...) (2) فإن معنى القيم ؛ المنفي عنه العوج ، وهو الذي بلغ الغاية القصوى في الإحكام والإتقان وانتفاء الخطأ والتعارض والعوج – بكسر العين – يختص المعاني ويفتحها يختص الأجسام ، وإنما جمع بين نفي العوج واثبات القياسية له ؛ وأحدهما يغني عن الآخر تأكيداً لذلك ومبالغة فيه (3) . ومن هذا المنطلق كان القرآن العظيم هو أول الكلام الذي يحتج به في بناء صرح العربية وذلك بالاستشهاد به في المسائل النحوية واستخراج الشواهد الفصيحة .

وقد أجمع علماء اللغة والنحو على أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن (4) فكلما ورد قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً (5) وهو سيّد الحجج وقد حكي عن ثعلب أنه قال : (إذا اختلف الإعرابان في القرآن لم أفضل إعراباً على إعراب ، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى) (6) وقد كان

(1) سورة فصلت ، الآية (42) . (2) سورة الكهف ، الآية (1 - 2) . (3) ترجيح أساليب القرآن - تأليف محمد بن ابراهيم الوزير الحسني اليمني الصنعاني - مطبعة المعاهد القاهرة - 1349هـ - لاط . (4) المزهر في علوم اللغة 129/1 . (5) الاقتراح للسيوطي ص14 . (6) الإتيان في علوم القرآن - للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة التراث القاهرة 1378هـ - 1967م ، 229/1 .

بإمكان العلماء ، وهذه آراؤهم فيه ؛ أن يعتمدوه مصدراً أول في استقراء الشواهد منه ، ولو فعلوا ذلك لما جاءت قواعدهم مضطربة متناقضة ، ولكن النحاة لم يستفيدوا الفائدة المرجوة في الاستشهاد ، إذ اعتمدوا اعتماداً كلياً على الشعر لا سيما الشعر الجاهلي بما فيه من عيوب وأسقام (1) . فمثلاً استشهاد البصريين بالقرآن الكريم ، لا يختلف عن استشهادهم بسائر النصوص الأخرى ، فمع اعترافهم التام بأن القرآن مصدر مهم و رغبتهم القوية في الاستشهاد بآياته البيّنات ؛ اعتزوا بأقيستهم وأصولهم وقدموها على كل نص . وكانوا لا يستشهدون بآيات القرآن إلا إذا تأيدت بالسماع شعراً كان أو نثراً كما كانوا لا يجيزون القياس عليها إذا كانت فريدة في بابها ، انطلاقاً من منهجهم العام في الاستشهاد الذي يقضي بالاستشهاد بالكثير الشائع والقياس عليه (2) . أما إذا كانت القاعدة كثيرة وشائعة يقيسون عليها ومن ذلك على سبيل المثال - لا الحصر - تجويزهم مجئ خبر الفعل الناقص ماضياً واستشهدوا بقوله تعالى : (... إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ فُدًّا ... (3)) وقوله تعالى : (... إِنْ كُنْتُ فُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُهُ ... (4)) . وقوله تعالى : (... إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ ... (5)) . وإن جاءت آية مخالفة للقياس ، أخضعوها للتأويل والتقدير ؛ لكي تصح أصولهم وتثبت . وفي سبيل ذلك كان بعضهم لا يرى بأساً في مخالفة الجمهور أحياناً تمسكاً بالقياس كعبد الله بن أبي إسحق والذي كان يقرأ قوله تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ... (6)) بالنصب على المفعولية ، بينما قراءة الجمهور بالرفع ، وكان عيسى بن عمر يقرأ قوله تعالى : (... هُوَ لَأَنْ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ... (7)) بنصب أطهر

على الحال . ومن تأويلاتهم أنهم قرروا عدم جواز حذف (أن) المصدرية ، فلما سمعوا قول العرب : (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) (8) حفظوا هذا النص ولم يقيسوا عليه ، واتضح أن حكمهم هذا مردود ، إذا وردت نصوص في القرآن والشعر ، فمن القرآن قوله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ... (9)) أي : أن يريكم ، كما

(1) الشواهد والاستشهاد – ص202 . (2) الشواهد والاستشهاد ص203 . (3) سورة يوسف الآية (26) . (4) سورة المائدة الآية (116) . (5) سورة الأنفال الآية (41) . (6) سورة المائدة الآية (38) (7) سورة هود الآية (78) . (8) مجمع الأمثال لميداني الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم سنة 1977م 227/1 لاط . (9) سورة الروم الآية (24) .

معروف عن العرب الإضمار إثارةً للتخفيف ، وثقةً بفهم المخاطب ومن الشعر قول طرفة : ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي ؟ فأضمر (أن) أولاً ، ثم أظهرها ثانياً وتقديره : أن أحضر الوغى (1) أما الكوفيون فقد كانوا على النقيض من البصريين في منهجهم العام في الاستشهاد بكل ما هو مسموع عن العرب صحّت روايته عندهم ولو كانوا من القليل ، أو النادر ، أو الشاذ ، وكان اعتمادهم على القرآن أكثر من اعتماد البصريين عليه . وكانوا عند استشهادهم بآياته يؤثرون عدم التأويل والتقدير ، ويأخذون بظاهر الآيات ، فعندما وقع الخلاف بينهم وبين البصريين في إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان (2) ، استشهدوا بآيات كثيرة منها قوله تعالى : (إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) (3) وقوله تعالى : (وَلِدَارُ الْأَخْرَةِ خَيْرٌ ...) (4) قال الفراء : قوله حق اليقين ؛ أي الحق هو اليقين ، وأضيفت الدار إلى الآخرة ، وهي الآخرة ... وجميع الأيام تضاف إلى نفسها لاختلاف لفظها كما استشهدوا بقول العرب : (صلاة الأولى ، ومسجد الجامع ، وبغلة الحمقاء) فقالوا الأولى هي الصلاة ، والجامع هو المسجد ، والبغلة هي الحمقاء (5) وأول البصريون ما استشهد به الكوفيون : (بأنه محمول على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه) فقالوا : صلاة الساعة الأولى ، ودار الحياة الآخرة ، ومسجد الوقت الجامع . وقد عرف الاستشهاد طريقه إلى القراءات القرآنية ، لأن القرآن نزل على سبعة أحرف (فأقرأوا ما تيسر منه) (6) كما قال عليه الصلاة والسلام وقد فسر الحديث بأن المقصود منه المعاني : كالوعد والوعيد والحلال

والحرام ... الخ وقيل المقصود به لغات العرب (7) وقد قرئ في الشاذ قوله تعالى : (ولا تقربا هذه الشيرة ...) (8) فكسروا أولها لئلا تقلب الياء ألفاً فتصير شارة وقال السيوطي :
لم تأت جيم قلبت ياء إلا في هذه القراءة (9) .

-
- (1) الشواهد والاستشهاد في النحو ص205 . (2) الإنصاف في مسائل الخلاف تأليف كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن سعيد الأنباري القاهرة ط2 1953م 436/1 . (3) سورة الواقعة الآية (95) . (4) سورة النحل الآية (30) (5) الإنصاف 252/1 وأنظر الإنصاف ص 252/1 ، الشواهد والاستشهاد في النحو ص212 . (6) صحيح البخاري 4992/66 . (7) النحو العربي شواهد ومقدماته - أحمد ماهر البقري - كلية الآداب - جامعة المنيا 1988م ص98 . (8) سورة الأعراف الآية (19) . (9) المزهر في علوم اللغة ، ص88/2 .

ثانياً : الحديث الشريف :-

مما لا شك فيه أن الحديث النبوي الشريف مصدر أصيل ، ومنبع ثرّ من مصادر الاستشهاد اللغوية والنحوية : فلا يعرف في التاريخ العربية - بعد القرآن الكريم - كلام قط أعمّ نفعاً ولا أصدق لفظاً ، ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلباً ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلامه عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم (1) . كما عبر - صلى الله عليه وسلم - عن فصاحته بقوله : (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش) فقد أوتي جوامع الكلم ... فلا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب (2) . . إلا أن النحاة الأوائل حرموا اللغة من هذه الثروة اللغوية العظيمة ، حين لم يجوزوا الاستشهاد بالحديث ، وكانت علتهم أن قالوا : أن رواة الأحاديث أغلبهم أعاجم ، وأن روايته بالمعنى . فأبو حيان يرفض الاحتجاج بالحديث مطلقاً ويميل إلى رأيه أبو الحسن بن الضائع حيث يقول : (تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث واعتمدوا على القرآن الكريم وصريح النقل عن العرب ...) (3) وقد استشهد الكسائي والفراء وبعض النحاة الكوفيين الآخرين ، بينما كان البصريون أكثر تشدداً في عدم الاستشهاد بالحديث ؛ حين كثرة روايته بالمعنى ، فلم يطمئنوا إلى رواته و الواقع أنه لم يصدر عن أحدهم كلام

صريح بفيد أنهم منعه (4) ، والمتأمل في كتبهم يجد استشهاداً بالحديث وإن كان قليلاً ...
وقد اشتد الخلاف بصورة واضحة في القرنين السابع والثامن من الهجرة حيث انقسم
العلماء إلى ثلاث فئات : الفئة الأولى : جوزت الاستشهاد بالحديث مطلقاً وأبرز رجالها
ابن خروف (ت609هـ) وتبعه في ذلك محمد بن مالك الأندلسي (ت 672هـ) وأكثر من
الاستشهاد به وعدّه مصدراً من مصادر النحو (5) . ونجم الدين محمد بن الحسن الرضي

(1) البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة 1388هـ -
1968م ط3 ، 14/1 . (2) المزهري في علوم اللغة 209/1 - البيان والتبيين 17/2 . (3) عصور الاحتجاج في النحو
العربي - د/ محمد إبراهيم عباده - دار المعارف مصر - 400هـ - 1980م لاطص 157 . (4) الشواهد والاستشهاد في النحو
ص 300 . (5) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - محمد بن مالك الأندلسي - تحقيق محمد كامل بركات 1385هـ - 1965م
لاطص 46 .

الاسترأباندي (ت 686هـ) وأيده البغدادي بقوله : (والصواب جواز الاحتجاج بالحديث
للنحوي في ضبط ألفاظه ، ويلحق به ما روي عن الصحابة وأهل البيت ...) (1) .
الفئة الثانية : وهي التي لم تنطرق إلى الاستشهاد بالحديث ، كما لم تمنعه ، فوقفت موقفاً
وسطاً بين الفئتين ؛ الفئة المجوزة والفئة المانعة ، ومن أبرز رجالهم أبو إسحق الشاطبي
(ت 790هـ) وجلال الدين السيوطي (ت 911هـ) فقد جوز هؤلاء الاستشهاد
بالأحاديث التي اعتنى بنقل ألفاظها قال السيوطي : (... إنما ترك العلماء ذلك لعدم
وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ إذ لو وثقوا بذلك لجري مجرى
القرآن في إثبات القواعد) (2) فهو ما تجويزه الاستشهاد يميل أكثر إلى مذهب المانعين ؛
إذ أخذ على ابن مالك استشهاده على لغة (أكلوني البراغيث) بحيث الصحيحين ()
يتعاقبون فيكم) وأكثر من ذلك حتى سماها بـ (لغة يتعاقبون) ؛ لذا فقد كان ينكر
الأحاديث التي رويت بالمعنى (3) ، ويستدل منه بما ثبت أنه قال على اللفظ المروي ؛
فيقول (... وذلك نادر جداً على قلته ، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلته) .
الفئة الثالثة : وهذه الفئة من النحاة ، ضعفت الاستشهاد بالحديث مطلقاً ؛ متذرة بوقوع
الاختلاف في ألفاظه لروايته بالمعنى دون اللفظ ، ولوقوع اللحن فيه ؛ لأن أغلب رواته
أعاجم ومن رجال هذه الفئة (4) أبو الحسن علي بن محمد الإشبيلي المعروف بابن

الضائع (ت680هـ) وأثير الدين محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان (ت745هـ) ويقول ابن الضائع : (... ولو لا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في أثبات فصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه أفصح العرب) (5). ولقد تدارك المتأخرون ما فات المتقدمين من هذه الثروة اللغوية العظيمة وكان منهم ابن هشام (ت761هـ) تلميذ أبي حيان ونقيضه في مذهبه إزاء الاستشهاد بالحديث ، فأكثر

(1) المواهب الفتحية في علوم العربية - للشيخ حمزة فتح الله - المطبعة الأميرية - مصر 1312هـ ط1 53/1 . (2) الاقتراح للسيوطي ص17 . (3) الشواهد والاستشهاد ص307 . (4) المصدر السابق نفسه ص308 . (5) الاقتراح للسيوطي ص18

من الاحتجاج به في كتبه حتى لفت نظر مترجميه فنصوا على أنه : (كان كثير المخالفة لشيخه أبي حيان ، شديد الانحراف عنه) (1) . وهؤلاء المتأخرون يردون اعتراضات المانعين بقولهم : فأما المانع الأول ، وهو تجويز الرواية بالمعنى فيجيبون عليه بأن الأصل هو الرواية باللفظ ، ومعنى تجويز الرواية بالمعنى أن ذلك احتمال عقلي فحسب ، لا يقين بالوقوع ، وعلى قلة وقوعه فالمغير لفظاً بلفظ في معناه عربي و علماء الحديث كانوا يتحرون الدقة في رواية الحديث وضبطه ، حتى إذا راودهم الشك أثبتوا شكهم ودونوه مبالغة في الدقة والتحري .

أما المانع الثاني وهو وقوع اللحن في بعض الأحاديث المروية فهو شئ - وإن وقع - قليل جداً ، لا يبنى عليه حكم ولا يصح أن يمنع من أجله الاحتجاج بهذا الفيض الزاخر من الحديث الصحيح إلا إن جاز إسقاط الاحتجاج بالقرآن الكريم ؛ لأن بعض الناس يلحن فيه (2) ومن ما لا شك فيه أن رواة الأحاديث وإن كانوا أعاجم ؛ فإنهم يعظمون أمر اللحن ، ويتحرون الدقة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً وقد أثبت هذا الموضوع أحد أعلام الشام السيد جمال الدين القاسمي (ت1232هـ) قال : (من قرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يعلم أنه يلحن فيه سواء أكان في أدائه أم في إعرابه ، يدخل في هذا الوعيد الشديد : (يعني قوله عليه السلام : (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار

(؛ لأنه بلحنه كاذب عليه) (3) وقد رأى مجمع اللغة العربية الاحتجاج بها في أحوال

خاصة على النحو التالي :

1. لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول ؛ ككتب

الصحاح الستة فما قبلها . حتى هذه الكتب يحتج بها (4) على النحو التالي :

1. الأحاديث المتواترة والمشهورة

2. الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات

3. الأحاديث التي تعد من جوامع الكلم

(1) في أصول النحو سعيد الأفغاني ص50 . (2) في أصول النحو – سعيد الأفغاني ص53 . (3) صحيح البخاري كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي (ص) 107/38 ، ص39 . (4) أنظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك ص47 ، عصور الاحتجاج في النحو ، ص167 .

4. الأحاديث المروية لبيان أنه عليه السلام كان يخاطب كل قوم بلغتهم .

5. الأحاديث التي دونها من نشأ من فصحاء العرب .

6. الأحاديث التي عرف حال رواتها ؛ أنهم لا يجيزون الرواية بالمعنى مثل القاسم

بن محمد ورجاء بن حيوة ، وابن سيرين .

7. الأحاديث المروية من طرق متعددة وألفاظها واحدة .

ثالثاً : كلام العرب :

ونعني به ما وصل اليينا عن العرب الفصحاء - الذين يحتج بكلامهم - وكلام العرب ينقسم بصفة عامة إلى : منظوم ومنثور والمنثور يقصد به الحكم والأمثال والخطب والرسائل . قال ابو النصر الفارابي في أول كتابه المسمى بالألفاظ والحروف : (كانت قريش أجود العرب ، انتقاءً للإفصاح ... والذين عنهم نقلت العربية) (1) وقد نزل القرآن بلسانهم وقد اعتمد على قبائلهم في الغريب ، وفي الإعراب والتصريف . ويقول أبو عمر بن العلاء : (ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقلهم ، ولو جاءكم وافرأ لجاءكم علم وشعر كثير) (2) وقد عقد ابن جني في كتابه الخصائص رأياً أوضح فيه صحة الأخذ عن الأعراب من أهل الوبر والمدر ، فقال : علة إمتناع الأخذ عند المدر كما أخذ عن أهل الوبر في عصره ما عرض للغات الحاضرة من الاختلال والفساد (3) وبالرجوع إلى موضوع النثر ، وخاصة الخطابة ، نجد أن النحويين لم يعمدوا إلى تلك الخطب ، رغم شهرة العرب بها ؛ والعلة واضحة ؛ وذلك لعدم وثوقهم من سلامة هذه النصوص ؛ وإذا كانت كتب النحو الأولى تخلو من الاستشهاد بأحاديث الرسول (ص) فمن الأولى أن تخلو كذلك من الخطب كمادة لإرساء قواعد النحو (4) ولو كان للخطب نصيب لدى النحويين ؛ لكانت خطب الرسول عليه السلام أولى بالأخذ وكذلك خطب الصحابة

والخلفاء الراشدين والراجح أن العلماء لم يعتمدوا على شئ منها ؛ اللهم إلا ما ورد في كتاب العين للخليل من قوله : (وقال الحجاج بن يوسف : (إن أمير المؤمنين نكت كنانته فعجم عيدانها فوجدني أصلبها عوداً) فهي جملة من خطب الحجاج ثم قال : وهذا مثل : أي جرب الرجال ، فاخترني منهم) والأمر مختلف هنا ؛ لأن الخليل قد احتج بهذه الخطبة للغة ، والاحتجاج باللغة يختلف عن الاحتجاج بالنحو ، كما هو معروف ، إذ إن الاحتجاج باللغة يكون بكلام المولدين والمحدثين ، لأن مرجعها (5) المعنى .

(1) الاقتراح للسيوطي ص 19 . (2) في أصول النحو ص 59 . (3) الخصائص ابن جني 5/2 . (4) عصور الاحتجاج في النحو ص 59 . (5) المواهب الفتحية في علوم العربية 53/1 .

ولا فرق فيه بين العرب وغيرهم ، إما النحو فمرجعه الضبط الإعرابي للكلمة . وهناك

أسباب منعت النحويين من الاعتماد على الخطب لخصت في الآتي : (1)

1. اتخاذ الحركة الإعرابية منطلقاً لهم – في بحثهم – جعلهم لا يثقون في الضبط

الإعرابي الذي تنقل به الخطبة إليهم ؛ باحتمال التخليط فيها .

2. العناية بالشعر في كل مجال ، وكثرة الرواة له ، وسهولة حفظه ، صرف الباحثين

عن الخطب مع غزارة مادتها .

3. جمعت الخطب في وقت متأخر ، واعتمد في ضبطها على القاعدة النحوية ، يعتمد

عليها في تقرير القاعدة النحوية . ولو أتيح للخطب ما أتيح لغيره من الحفظ والضبط ، أو

التسجيل عن طريق التدوين والمشافهة ؛ لألقت ضوءاً كافياً على أسرار النحو العربي .

أما الرسائل فكان لها ما للخطب من إهمالها وعدم الأخذ بها ؛ رغم أن الرسائل لها ميزة

التدوين ورسائل النبي (ص) تأخذ حكم حديثه (2) ، وحتى رسائل الخلفاء والقادة والولاة

فكانت تمثل نماذج يمكن الاعتماد عليها ولو أكب عليها العلماء القدماء - وهي قريبة

منهم – لأفادت دراسة النحو أيما فائدة فهي تمثل وثائق مكتوبة .

أما الحكم والأمثال فقد كان لها نصيب أوفر مما للخطب والرسائل ؛ فقد أنس لها

النحويين ؛ لأنها جمل قصيرة تدور على الألسنة ، لذا كانت الأمثال والحكم موضع ثقة ؛

إذ يمكن أن تتحقق فيها المشافهة ومن هذا الاحتمال احتج النحويون القدماء بالأمثال ،

وكتاب سيبويه يكشف عن ذلك وكذلك المحتسب ، على أن النحويين وقفوا من الأمثال موقف المتسامح المجوز فيه مخالفة القاعدة النحوية على اعتبار أنها مشاركة للنظم في بعض الجوانب (3) فأجازوا فيها من الضرورات ما جوزوه في الشعر يقول أبو علي الفارسي : (... لأن الغرض من الأمثال إنما هو التيسير ، كما أن الشعر كذلك ، فجرى المثل مجرى الشعر في تجوز الضرورة فيه) (4) وجاء في المثل مثل هذه الضرورات في قوله : أصبح ليل (5) ، وأفتد مخنوق ، وأطرق كرا ، يريدون : يا ليل ، ويا مخنوق

(1) عصور الاحتجاج ص170 . (2) المصدر نفسه ص172 . (3) المصدر نفسه ص173 .

(4) المحتسب - 20-70 . (5) الكتاب - سيبويه - المطبعة الأميرية بولاق 1316 هـ بهامشه شرح أبي سعيد السيرافي 325/1

ويا كروان ، ويذهب المبرد إلى ما ذهب إليه ابن جني فيقول : (والأمثال يستجاز فيها ما استجاز في الشعر لكثرة الاستعمال لها) (1) وكذلك الأخفش يبيح الضرورة في النثر والسيوطي في الهمع (2) يقول : (كذلك مثل قوله (ص) فيما رواه الحاكم وغيره : (اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين السبع وما أقلن ، ورب الشياطين وما أضللن) قال : وكان القياس ... أضلوا ؛ فأتى بضمير المؤنث لمناسبته أظللن وأقلن . وكما جوز البعض الضرورة في النثر ؛ خالفهم البعض بقولهم : إنه : (ليس في كلام العرب ضرورة ؛ إلا ويمكن تبديل تلك اللفظة ونظم شئ مكانها) (3) وذهب الجمهور إلى أن الضرورة هي ما وقع في الشعر ، مما لم يقع مثله في الكلام أي : النثر ، ويقول ابن مالك : (الضرورة هي ما يضطر إليه الشاعر ، ولم يجد عنه مندوحة) (4) أي : مخلصاً ، فكأنما قصر الضرورة على الشعر دون النثر .

أما لغة التخاطب ، فقد عمد إليها كبار النحويين معتمدين على المشافهة ، أو رواية الثقات . ونجد ذلك كثيراً في كتاب سيبويه ، إذ غالباً ما يكتفي بقوله : (العرب الموثوق بهم) (5) أو يقول : (العرب الموثوق بعربيتهم) (6) أو : (... عمّن يوثق به من العرب) وينهج الفراء نهجه في كتابه : معاني القرآن ؛ إذ يقول : (سمعت بعض العرب) (7) أو يقول : (والعرب تقول ...) (8) وهذا يدل على أن النحاة الأوائل - بقدر ما قدموا من جهود - لم يفرقوا في النثر الذي احتجوا به بين الأمثال ، ولغة الخطابة ، والنثر الأدبي ؛

بل جمعوا هذا الحشد من الأقوال النثرية ؛ ولم يفرقوا بين اللغة الفصيحة الشائعة وبين القليل ، والنادر ويعلق سيبويه على بعض الأقوال التي تعارضت مع قواعدهم فيقول : (... وهذا قبيح ضعيف) (9) أو : (... وهو قليل في كلام العرب) (10) أو يقول : (... وهو قليل خبيث) (11) .

- (1) المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة - القاهرة سنة 1399م لاط 261/4 .
(2) همع الهوامع للإمام جلال الدين السيوطي - تحقيق وشرح د/ عبد العال سالم مكرم - دار البحوث العلمية الكويت 1397هـ - 1977م 350/4 . (3) الاقتراح للسيوطي ص12 . (4) المواهب الفنية - 60/1 . (5) الكتاب - سيبويه 9/2 . (6) الكتاب 83/2 . (7) معاني القرآن 9/3 ، 14 ، 78 ، 81 . (8) المصدر نفسه 28/3 ، 30 ، 54 . (9) كتاب سيبويه - 130/1 . (10) المصدر نفسه 152/1 . (11) المصدر نفسه 194/1 .

أما الشعر ، فلا يخفي علينا ما للشعر من منزلة في نفوس العرب ، إذا احتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها ، وطيب أعراقها ، وذكر أيامها وأوطانها (1) ، وكانت أسواق العرب مجالاً خصباً للتناشد والتفاخر ، لا سيما سوق عكاظ ، الذي كان ملتقى فصحاء العرب ، وشعرائها ، حيث كان يتم التحكيم بين الشعراء (2) ، ولقد ظل للشعر منزلته العالية حتى جاء الإسلام ، فتشاغل الشعراء ورواتهم بالجهاد ، وبُهِرُوا بفصاحة القرآن وإعجازه وتحديه لهم ، وأعجبوا بفصاحة الرسول (ص) - وأن الله حباه جوامع الكلم ، إلا أن الشعر كان مرجعهم للإفصاح عما عن لهم من كتاب الله ، وفي هذا يقول ابن عباس : (إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله ، فلم تعرفوه ؛ فاطلبوه في أشعار العرب ؛ فإن الشعر ديوان العرب) (3) ومن ذلك ما روى عن سيدنا عمر بن الخطاب ، إذ سأل وهو على المنبر عن معنى تخوف في قوله تعالى : (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ...) (4) فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال : هذه لغتنا ، التخوف : النَّقْصُ ، فقال عمر : هل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال : نعم : قال شاعرنا :

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَأْمِكًا قَرْدًا كَمَا تَخَوَّفَ عَوْدُ النَّبَعِ السَّفِينُ

قال عمر : أيها الناس عليكم بديوانكم لا يضل ، فقالوا : وما ديواننا قال : شعر الجاهلية ، فإنه فيه تفسير كتابكم (5) ؛ فإذا كان الشعر مرجع العرب لتفسير كتاب الله ، فمن البديهي أن يكون منبعاً لاستقاء الشواهد اللغوية والنحوية ؛ إذ فيه مادة خصبة للاستعمالات اللغوية والنحوية ؛ (لذا أقبل النحويون على الشعر يستلهمونه الإفصاح عن القاعدة

النحوية ، أو تقديرها معتمدين عليه في إقامة حججهم ، وأصبح الشعر يمثل العنصر الغالب في دراساتهم ...) (6) وقد كانت سهولة حفظه و العناية بروايته ؛ مدعاة لأن يمثل الشعر المنزلة الأولى من الشواهد النحوية ، والناظر في كتاب سيبويه يجد أن الشواهد الشعرية أكثر من غيرها ؛ إذ تبلغ خمسين ألف شاهد شعري بينما تبلغ الشواهد القرآنية

(1) المواهب الفتحية 61/1 . (2) كتاب العين – لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي لاط . لات 196/1 دار مكتبة الهلال . (3) العمدة 511/1 وأنظر حماد الرواية بين الوهم والحقيقة د/فضل بن عمار العماري مكتبة التوبة الرياض ط1 1416 هـ - 1996 م ، ص 101 . . (4) سورة النحل الآية (47) . (5) الكشف 411/20 . (6) عصور الاحتجاج – عبادة ص 186 .

ثلاثاً وسبعين وثلاثمئة (1) آية فقط (ويروى عن علي بن المبارك الأحمر أربعين ألف بيت شاهد في النحو) (2) . وكذا جميع كتب النحو الغالب عليها الشعر (فكتاب المقتضب للمبرد به واحد وستون وخمسمئة شاهد شعري ، وكتاب الأضداد لابن الأنباري به خمس وسبعون وسبعمئة شاهد شعري ، وشرح القوائد السبع الطوال لأبي بكر بن الأنباري يحتوي على خمس وأربعين وتسعمئة شاهد شعري) (3) وبالرغم من خدمة الشواهد الشعرية للنحو إلا أنه يمكن أن يقال أن هذه الشواهد عملة بوجهين ؛ فهناك الشواهد الحجة التي صدرت عن ثقافات العرب الذين تطمئن إليهم النفوس ؛ وفي الوجه الآخر نجد بعضاً – أو كثيراً – من الشواهد التي أدت إلى إحداث بلبلة في القواعد النحوية وإحداث جدل بين النحاة وتضارب بين القبائل وهناك جملة من الأسباب أدت إلى تلك البلبلة منها : (نظرة النحاة إلى الشعراء الذين يعتد بشعرهم ، نظرة تقريب من التقديس ؛ ولا يجوز أن يتصور أحد صدور الخطأ عن أحد من أولئك الشعراء ؛ فكل ما يقولونه حجة) (4) وربما تسرب الشك إلى النحاة بأن هذه الشواهد ليست كما قالها أصحابها ، وهذا ما يسمى بالاختلاف في رواية البيت وهناك شواهد كثيرة اختلفوا في روايتها ؛ وذلك لأن العرب كان ينشد بعضهم شعر بعض (فيرويه على مقتضى لغته التي فطر عليها ...) (5) وهناك شواهد كثيرة اختلفت النحاة في نسبتها إلى قائلها ؛ ومن يرجع إلى كتب النحو وشروح الشواهد يجد كثيراً منها منسوبة إلى عدد من الشعراء وقيل : (الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ، ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى

من لم يقله ؛ ذلك بيّن في دواوينهم) (6) فمن الشواهد ما هو مصنوع وقيل أن حماداً الراوية كان يصنع أبياتاً ويدسها بين أشعار العرب قال المفضل الكوفي : (قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده ، فلا يصلح أبداً فقيل له : وكيف ذلك ؟ أخطئ في روايته أم يلحن ؟ قال : لبتة كان كذلك ... فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ، ويدخله في شعره) (7) لذا كان البصريون أشد إككاماً و أكثر ضبطاً في اتخاذ الشواهد

(1) عصور الاحتجاج – عبادة ص 186 . (2) بغية الوعاة 282 ، 318 ، 334 . (3) الشواهد والاستشهاد ص 38 . (4) المصدر نفسه ص 39 . (5) المواهب الفتحية ص 56 . (6) نشأة النحو ص 136 . (7) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي 48/2 ، 49 ، 668 وأنظر نشأة النحو ص 139 .

الشعرية ، فلا يأخذون إلا عن الكثير الشائع ، بينما كان الكوفيون – وعلى رأسهم الكسائي – (يستمعون إلى قبائل غير عريقة في العروبة ومنهم أعراب الخليمات الذين قدموا بغداد ... فأخذ عنهم الكسائي الفساد من الخطأ والألحن ، فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة كله) (1) فهذا التسامح في الأخذ عن العرب ؛ أدى إلى ظهور الشاذ والقليل ، والنادر ، والضرورات ، والخطأ .

ومهما قيل عن افتعال الشعر وانتحاله ، فإنه لن يخرج عن كونه شعراً عربياً صدر في فترة الاحتجاج التي اعترف العلماء بالاحتجاج عمّا قيل فيها (فلا تكون تلك القضايا عقبة تحول دون الاحتجاج بالشعر) (2) فلا يخفى علينا أنّ الشعر له قيوده لذا فهو يختلف عن النثر ؛ لذا أباحوا للشاعر ما لم يبيحوا للنثر (3) وقد تحدث سيبويه عن الضرورة في الشعر وساق من النماذج وخصّص النحويون من بعده مباحث للضرورة وألفت فيها الكتب .

وبالرغم من هذه الضجة التي أثّرت حول الشواهد الشعرية ومدى أهليتها لاتخاذها حجة ؛ لا ننكر أثرها على الدرس النحويّ (وأن الشواهد الشعرية تكون سندا للشواهد النثرية والعكس صحيح غير ما يستعمل في الضرورة ؛ فقد يستقبح استعماله) (4) وقد ذهب البغدادي مذهباً أكثر حرية في إتخاذ الشواهد الشاذة ، والمجهولة القائل والتي وردت ناقصة أنها تكون حجة قال : (... الشاذ ، والمجهول قائله وتنتمته إن صدر من ثقة يعتمد عليه ، وإلا فلا) (5) فهو يشترط عدالة الراوي لا صاحب اللغة ثم يتابع البغدادي قوله : (لذا كانت أبيات سيبويه أصحّ الشواهد ، اعتمد عليها خلفاً بعد سلف ، مع أنّ فيها أبياتاً

عديدة ، جهل قائلوها ، وما عيب بها ناقلوها) (6) ويذهب صاحب المواهب الفتحية إلى أنه يجوز الاحتجاج بالشعر إذا خلا عن الضرورات بقوله : (... لا ينبغي أن يختلف في جواز الاحتجاج بالشعر متى ما خلا عن الضرورات) (7) .

(1) نشأة النحو ص139 . (2) عصور الاحتجاج ص185 . (3) أنظر الكتاب 26/1 وقد أجاز البعض الضرورة في النثر أنظر ص20 من هذا الفصل. (4) النحو العربي شواهده ومقدماته أحمد ماهر البقري ص95. (5) خزانة الأدب – للبيгдаي – تحقيق عبد السلام محمد هارون 16/1 . (6) خزانة الأدب – للبيгдаي – تحقيق عبد السلام محمد هارون 17/1 . (7) المواهب الفتحية 58/1 .

بينما ذهب بعض العلماء إلى عدم جواز الاحتجاج بتلك النصوص مجهولة القائلين ومنهم ابن الأنباري ، وابن النحاس وابن هشام نقل ذلك السيوطي في الاقتراح بقوله : (لا يجوز الاحتجاج بشعر أو نثر لا يعرف قائله صرح بذلك ابن الأنباري في الإنصاف) (1) ثم يعقب السيوطي بقوله : (ولو صح ما قاله لسقط الاحتجاج بخمسين بيتاً من كتاب سيبويه ...) (2) فهذه الشواهد تحتاج إلى حصر ودراسة منظمة بالقدر الذي تطمئن إليه النفس .

(1) الاقتراح للسيوطي - ص 27 . (2) المصدر نفسه ص 28 .

المبحث الرابع عصور الاحتجاج

كان الرواة الأوائل يعترفون بالشعراء القدماء ، اعتزازاً جعلهم يقفون الاحتجاج بالشعر على شعرهم دون غيرهم ؛ اعتقاداً منهم أن النموذج الأعلى للغة يتمثل في طائفة عاشت في فترة سابقة ، وذلك قبل غزو الإسلام ، ونشر رأيه على البلدان العربية وتجاوزها للبلدان الأجنبية ، وتعرضت لغة العرب للتأثر فسربت إليها كلمات أجنبية ، (وتغيرت أبنية بعض الألفاظ وأختلت تراكيب جملها وأساليبها) (1) فكان لا بد من الرجوع إلى منابع النقية للغة في أهلها وفي زمان مضى ، ولكن العلماء اختلفوا في تحديد تلك الفترة الزمنية ؛ أنتهي بداية العصر الإسلامي ؟ ، أم تمتد إلى منتصف القرن الثاني الهجري ؟ ، أم تمتد إلى أواخر ؟ ثم هل ينطبق هذا التحديد الزمني على الحضر والبادية إلى أواسطها القرن الرابع الهجري ؟ أم أواخره (2) ؟ وسنعرض بعض النصوص التي تلقي ضوءاً على موقف العلماء : قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء : (جلست إليه ثمانى حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي) (3) ويقول أبو عمرو بن العلاء : (لقد أحسن هذا المولد حتى هممت أن أمر صبياننا بروايته) (4) وهو يعني بذلك شعر جرير والفرزدق فجعله مولداً . وقال عن الأعشى : (مثل البازي بضرب كبير الطير وصغيره ويقول نظيره في الإسلام جرير ، ونظير النابغة الأخطل ، ونظير زهير الفرزدق) (4) ثم يقول : (ختم الشعر بذى الرمة والرجز بروبة) (5) ويقول الأصمعي : (بشار خاتمة الشعراء ، و والله لو لا أن أيامه تأخرت ؛ لفضلته على كثير منهم) (6) أي : على

الشعراء السابقين له ممن هم حُجَّة في العربية ، ويروي ثعلب عن الأصمعي قوله : (

ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحُجج) (7)

(1) اللغة والنحو بين القديم والحديث د/ عباس حسن - دار المعارف - مصر - 1966م لاطص18 . (2) عصور الاحتجاج ص193 . (3) العمدة 57/1 - المواهب الفتحية 35/1 ونصه (... عشر حجج ...) بدل ثمانى . (4) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة (5) طبقات فحول الشعراء ص55 . (6) خزائن الأدب 108/1 ، 52/1 والمزهر في علوم اللغة 301/2 . (7) الأغاني 143/3 وانظر الاقتراح للسيوطي ص27 .

وعن الأصمعي أيضاً قوله : (الكُميت بن زيد ليس بحجة) وكذلك الطرمّاح (1) قال الأصمعي : الكُميت تعلم النحو وليس بحجة وكذلك الطرمّاح ، كانا يقولان ما قد سمعاه ولم يفهماه) (2) وقال : الكُميت جرمانى من جراميق الشام) (3) ويقول ابن الأعرابي مقارناً بين أشعار القدماء والمحدثين : (إنما أشعار هؤلاء المحدثين مثل أبي نواس وغيره ؛ مثل الريحان : يشتمُّ يوماً ، ويزوي ؛ فيرمي به أشعار القدماء ؛ مثل المسك والعنبر : كلما حركته إزداد طيباً) (4) ويقول عبد الله التميمي : (كنا عند ابن الأعرابي ، فأنشده رجل شعراً لأبي نواس أحسن فيه فسكت ، فقال له الرجل : أما هذا من أحسن الشعر ؟ فقال : بلى ، ولكن القديم أحب إليّ) (5) .

ويبدو جلياً أنّ آراء العلماء تباينت واختلفت وجهات نظرهم في شعر هؤلاء الشعراء ، فبالرغم من نفور بعضهم ، مع استحسانهم كابن الأعرابي ؛ نجد أن كبار النحاة من أخذ من شعرهم ؛ فالناظر في كتاب الخليل ، وكتاب سيبويه ، يجد أن الخليل يحتج بشعر الفرزدق وجرير (6) المولدين في نظر أبي عمرو ، ويحتج بشعر الكُميت والطرمّاح الذين أخرجهما أبو عمرو بن العلاء والأصمعي من حلبة الاحتجاج ؛ مع وجودهما في الإطار الزمني ، كما استشهد سيبويه بشعر بشار الذي يعدّ أول خط خارج الإطار الزمني (7) . وقد اشترط بعض العلماء في الاحتجاج بشعر المولدين توافر الثقة في الشخص الذي يحتج بشعره (وقد اختار ذلك الزمخشري ، وتبعه الرضي فاستشهدا بشعر أبي تمام وقال الزمخشري : (وإن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة ؛ فهو من علماء العربية ؛ فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه) (8) فهو قد أخذ عنه لثقته في علمه ، ويستطرد صاحب المواهب الفتحية فيقول : (ألا ترى إلى قول العلماء الدليل عليه بيت

الحماسة فيقنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه (9) ورد التفتازاني (أستأنس به)
فالواضح أن العلماء كانوا يأخذون عن الثقة ، ولو لا ذلك لما تخطوا أبا نواس ولم

-
- (1) الموشح : لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني - تحقيق / محمد علي البجاوي - دار النهضة مصر
1385هـ - 1965م ص326. (2) المصدر السابق نفسه : ص327. (3) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص10 .
(4) الموشح : ص384 . (5) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة . (6) العين 1/172 ، 198 ، 227 . (7) عصور الاحتجاج
ص210. (8) المواهب الفتحية 1/53 . (9) المواهب الفتحية 1/53 .

يحتجوا بشعره ؛ وذلك لعدم وثوقهم به رغم أن ابن جني شرح له أرجوزة ووصفه
بمعرفة لغات العرب وأيامها ومآثرها ووقائعها وتفرد به فنون الشعر ويقول فيه : (لو لا
أن غلب عليه من الهزل لاستشهد بكلامه) (1) وينسب صاحب المواهب الفتحية للإمام
الشافعي (رضي الله عنه) قوله : ... لو لا مجونه لأخذت عنه ... ثم استطرده قوله : (...
وإذا جاز الاستشهاد بشعر أبي تمام فلم لا يجوز الاستشهاد بشعر ابن هانئ) (2) ويذهب
ابن قتيبة مذهباً أكثر مرونة وعدلاً في الأخذ عن الشعراء فيقول : (... ولا نظرت إلى
المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره ؛ بل نظرت
بعين العدل على الفريقين ، وأعطيت كلاً حظه ووفرت عليه حقه ...) (3) إذ لا ضابط
عنده سوى الجودة والشعر الرصين جيد السبك .

وقد قسم العلماء الشعراء وغيرهم ممن يؤخذ عنهم اللغة إلى أربع طبقات هي (4) :
الطبقة الأولى : الشعراء الجاهليون ، وهم الذين أتوا قبل الإسلام كأمير القيس
والأعشى .

الطبقة الثانية : المخضرمون ، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان .
الطبقة الثالثة : المتقدمون ، ويقال لهم الإسلاميون ، وهم الذين كانوا في صدر
الإسلام كجرير والفرزدق .

الطبقة الرابعة : المولدون ، ويقال لهم المحدثون ، وهم من بعدهم إلى زماننا كبشار
وأبي نواس .

فالتبقتان الأوليان ، يستشهد بشعرهم إجماعاً ، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد
بكلامها .

أما الطبقة الرابعة قال البغدادي : فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقاً ؛ وقيل يستشهد بكلام من يوثق به كما سبقت الإشارة إلى ذلك ويؤيد السيوطي ذلك في الاقتراح : (... أنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة العربية) (5) وقد زاد البعض في الطبقات

(1) عصور الاحتجاج ص213 . (2) المواهب الفتحية ص57/1 .

(3) الشعر والشعراء - لابن قتيبة - تحقيق أحمد محمد شاكر - القاهرة - دار المعارف - 1966م ط2 62/1 .

(4) خزانة الأدب - للبغدادي 5/1 . (5) الاقتراح للسيوطي ص26 .

وجعلها سناً ومن ذلك ما أورده صاحب المواهب الفتحية قوله : (... وبعضهم جعلها سناً ؛ فالخامسة المحدثون - وهم من بعدهم - أي المولدين كأبي تمام والبحتري والسادسة المتأخرون وهم من بعدهم كأبي الطيب المتنبي) (1) ثم علق قائلاً : فالجيد التقسيم الأول ؛ إذ ما بعد المتقدمين فلا يجوز الاستدلال بكلامهم فهم طبقة واحدة ولا فائدة في تقسيمهم مؤيداً بذلك كلام البغدادي .

وكما تم وضع هذه الطبقات للشعراء ؛ لم يغفل العلماء في وضع إطار زمني للكلام الذي يحتج به وهو ما أقره مجمع اللغة العربية ما نصه : (... والمراد بالعرب في القرار ، العرب الذين يوثق بعربيتهم ، ويستشهد بكلامهم ، وهم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني ، وأهل البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع الهجري) (2) وحثهم في ذلك التحديد : (أن لغة العرب ظلت سليمة في بواديه حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، وفي حواضرهم حتى نهاية الثاني الهجري ، وأن ما ظهر من اللحن والخطأ خلال تلك الفترة ضئيل يمكن الإغضاء عنه ...) (3) وهذا الإطار الذي وضعه العلماء يلقي حوله الأضواء د/ عيد في كتابه الرواية والاستشهاد معتمداً على قول ابن الأثير : (... فهذا تفضيل بالأعصار لا بالأشعار ، فيه ما فيه !!) (4) أي : أن مقياس العصر مقدّم على المادة اللغوية باعتبار أن القديم خير من المحدث وأن اللغة تسير القهقري كلما تأخر بها الزمان ، فجرد النحاة من تقييد العصر مقياساً يتحكم في المادة اللغوية ، بصرف النظر عن قيمة هذه المادة في ذاتها وربما يؤيد رأيه ما روى عن أبي عمرو بن العلاء قوله : (لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما فضلت عليه أحداً) (5) إذاً فالمادة اللغوية جيدة ؛ ولكنه مقيد بذلك الإطار ، ومن الواضح أن هذا التحديد متأرجح بين مؤيد

له ومعترض فقد قبله فريق برضا وارتياح فهم يرون : (ضرورة الالتزام بعصر معين تتخذ لغته نموذجاً أعلى يجب أن يحتذي على مرّ الزمن ... وحتى لا تفتح على اللغة أبواب من البلاء تمضي بها قدماً إلى الفناء) (6) .

(1) المواهب الفتحية – ص 53/1 . (2) عصور الاحتجاج – ص 204 . (3) المصدر السابق نفسه ص 215 .

(4) الرواية والاستشهاد د/ عيد – ص 263 . (5) الأغاني 174/7 .

(6) اللغة والنحو بين القديم والحديث د/ عباس حسن – ص 24 .

أما المعارضون فهم لا يعارضون رأي المجمع فحسب ؛ بل يعارضون فكرة التحديد الزمني جملة (1) ، ولكنهم لا يسلكون مسلكاً واحداً ... ومنهم من يرى الالتزام بالمستوى الصوابي للمرحلة موضوع الدراسة (2) – ويقصد بالمستوى الصوابي مراعاة السلامة والصحة للمادة اللغوية والتزامها الفصحى دون تقيد بعصر وبصرف النظر عن السليقة – وهذه الحلقة التي يدور حولها المؤيدون والمعارضون لها ضابط ، إذ أن الشواهد تختلف في الأخذ ؛ فمثلاً الشواهد اللغوية من المسلم بها أنها تحتاج إلى مفردات حديثة ؛ كي تواكب متطلبات العصر والمجتمعات ، أما النحو ؛ فالراجح أنه كلما قُدم عهده كان أصفى مورداً وأنقى مادة .

والواضح أن الإطار الزمني وحده لم يكن المقياس لأخذ اللغة عن الناطقين بالعربية ؛ بل كانت هنالك معايير أخرى تتعلق بالقبيلة التي ينتمي إليها صاحب النص ، من حيث موقعها المؤثر على لهجتها وهدفهم من ذلك الثقة في اللسان العربي غير المشوب بشائبة ، فالتزموا أن يكون صاحب النص منتبهاً إلى قبيلة يطمنون إلى خلوص عروبة لسانها معتمدين على موقعها الجغرافي يقول السيوطي في الاقتراح نقلاً عن أبي نصر الفارابي : (كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح ... والذين عنهم نُقلت العربية وبهم اقتدي وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب ؛ وهم قيس و تميم وأسد ؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم إتكّل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ، ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائل العرب) (3) وقد اقتصر جامعوا اللغة أولاً ومن بعدهم النحاة على هذه القبائل الست ؛ لأنها هي التي صحت أسنتها من اللحن واحتفظت بلغتها في باديتها ؛ وبالجملة فإنه : (لم يؤخذ

عن حضري قط ، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاوز سائر الأمم التي حولهم فإنه ؛ لم يؤخذ لحم ولا جذام ؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقيط ، ولا من قضاة ولا من غسان ، ولا من إياد ، فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام

(1) عصور الاحتجاج ص216 . (2) الرواية والاستشهاد ص268 .

(3) الاقتراح للسيوطي ص19 .

وأكثرهم نصارى يقرءون في صلاتهم بغير العربية ، ولا من تغلب ولا النمر فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية ، ولا من بكر ؛ لمجاورتهم للقيط والفرس ، ولا من عبد القيس وأزد عمان ؛ لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن ؛ لمخالطتهم للهند والحبيشة ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز ؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب ، قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم ، والذي نقل عنهم اللغة واللسان العربي عن هؤلاء وأثبتها في كتاب وصيرها علماً وصناعة هم أهل البصرة والكوفة فقط بين أمصار العرب (1) وبالرجوع إلى كتب الشواهد نجد أن كتاب سيبويه يحتوي على طائفة من تلك القبائل التي تعدت - في نظر النحاة - دون القبائل الست ؛ فقد استشهد بشعراء من ثقيف وعبد القيس وتغلب وقضاة وبكر فمن ثقيف أمية ابن أبي الصلت (2) وأبو محجن الثقفي (3) ، ومن عبد القيس : المفضل النكري (4) ، والأعور الشني (5) ، وزياذ الأعجم (6) ، ومن تغلب ؛ الأخطل (7) ، وكعب بن جعيل (8) والقطامي (9) ، ومن قضاة ؛ عدي بن الرقاع (10) ، ومن بكر ؛ المسيب بن علس (11) ، ونهار بن توسعة (12) وقد تعجب الجاحظ من فصاحة عبد القيس عما نقله عن ابن الأعرابي قوله : (قال معاوية بن أبي سفيان لصُحار بن عيَّاش العبدي (13) : ما هذه البلاغة التي فيكم ؟ قال : شئ تجيش به صدورنا فتمزقه على ألسنتنا ...) ثم علق الجاحظ بقوله : (وشأن عبد القيس عجبٌ ، وذلك أنهم بعد محاربة إياد تفرقوا فرقتين : فرقة وقعت بعمان وشقَّ عمان ؛ وهم خطباء العرب ؛ وفرقة وقعت

إلى البحرين وهم أشعر قبيل في العرب ، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سُرّة البادية
وفي معدن الفصاحة . وهذا عجبٌ (14) .

(1) الاقتراح للسيوطي ص19 . (2) الكتاب 389/1 ، 104/2 ، 32/3 ، 184/3 . (3) الكتاب 493/1 . (4) الكتاب 157/3
(5) الكتاب 108/1 . (6) الكتاب 360/1 ، 228/1 . (7) الكتاب 234/1 ، 483/1 ، 318/2 . (8) الكتاب 115/1 ، 357/1 ،
175/2 . (9) الكتاب 341/1 ، 250/2 . (10) الكتاب 111/1 ، 262/2 . (11) الكتاب 123/1 . (12) الكتاب 292/2 .
(13) هو صحار بن عياش ويقال ابن عباس بن شراحيل بن منقذ العبدي من بني عبد القيس خطيب مفوه كان من شيعة عثمان
ت40هـ الاصابة 436 . (14) البيان والتبين للجاحظ - مكتبة الخانجي القاهرة - تحقيق عبد السلام هارون ط3 97/1 .

وإذا كان الاتصال يغير والتأثر بلغتهم يحول دون التوثيق ؛ فلدينا من الشعراء الموثقين
ممن اتصلوا بملوك الفرس ، وبالمناذرة والغساسنة ؛ المتخامين للفرس والروم يقول ابن
قتيبة : (وكان الأعشى يفد على ملوك فارس ؛ ولذلك كثرت الفارسية في شعره) (1)
ومن هنا يتضح أن المبدأ الذي أعلنه أبو نصر الفارابي لاختياره قبائل سُرّة البادية دون
سواها ؛ فهي مسوغات عامة شاملة (2) ؛ لم يتقيد بها أغلب النحاة . ويعلق د/ عيد فيما
يتعلق بأمر القبائل التي لم يؤخذ عنها كما أورده الفارابي قائلاً : (... إذ ساق كلامه
بأسلوب الرفض المؤكد فقال : ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم) (3) ثم يقول معقّباً
: (والإنسان يأخذه الشك في هذا التوكيد ؛ إذ من ذا الذي يضمن أن الرواة في رحلاتهم
الطويلة لم يلتقوا بكثير من أعراب تلك القبائل التي كانت تسكن الأطراف وتجاور الأمم
الأخرى ... فالجاحظ مثلاً - وهو ممن صادفوا بداية نشاط الرحلات العلمية - يقال أنه
في رحلته الأولى ، إلى قبائل وسط الجزيرة العربية في نجد ؛ قد مرّ (بديار بكر) ثم (
البحرين) والتقى في تلك الرحلة الطويلة بأعراب من القبائل التي مرّ بها فنقل عنهم ...)
(4) وبديه أن لغات تلك القبائل الست ولهجاتها ، لا تحوي جميع اللغات واللهجات التي في
باقي القبائل ؛ فالإقتصار على تلك القبائل معناه القضاء على نوع من الكلام السليم بغير
مسوغ مقبول (5) ، فوق ما تبعثه من الآراء المتناقضة ، وتثير أنواعاً من الخلاف
المذهبي بين المجتهدين والباحثين ومن الأمثلة التي توضح هذا النوع من الاضطراب
قال صاحب التصريح في شروط أعمال (ما) عمل (ليس) مانصه : (... ومن
شروطها : ألا يتقدم الخبر على الاسم ، أما قول الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

فقال سيبويه : شاذ ، ولا يكاد يعرف ، وقيل غلط ، وأن الفرزدق تميمي لم يعرف شرطها عند الحجازيين فغلط فيها (6) ومن ذلك ما قاله الأشموني في باب إن ما نصه :

(1) الشعر والشعراء - ابن قتيبة - تحقيق أحمد محمد شاكر القاهرة دار المعارف 1966م ص44 . (2) عصور الاحتجاج ص233 . (3) الرواية والاستشهاد باللغة ص164 . (4) المصدر السابق نفسه نفس الصفحة . (5) اللغة والنحو ص77 . (6) الكتاب - اللغة والنحو - عباس حسن ص77 التصريح بمضمون التوضيح 188/1 .

(... إذا عطف على المنصوب (أي : اسم إن) قبل استكمال إن خبرها ؛ تعيّن النصب . وأجاز الكسائي الرفع مطلقاً تمسكاً بظاهر قوله تعالى : (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون ...) (1) ومن ذلك أيضاً أن ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز تقديم معمول اسم الفعل عليه وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديمه على عامله واحتجوا بقوله تعالى : (كتاب الله عليكم) (2) وهذا على سبيل المثال ؛ لا الحصر ، فالأمثلة كثيرة جداً . فاللغويون عندما جمعوا مادتهم من القبائل الضاربة وسط شبه الجزيرة العربية ، وأخذوا قليلاً غيره من القبائل الأخرى ، وفاتهم شئ لم يصلوا إليه ؛ ثم خلطوا جلّ ما نقلوا وأرسلوا بعضه في بعض ثم جاء النحويون واستنبطوا قواعدهم مما جمعه اللغويون مختلطاً أو ناقصاً ؛ فكان من البديهي أن يصادفوا هذا التباين والاختلاف ، ويكون أثره في أحكامهم ؛ فإذا ما انتزعوا الحكم من تلك القبائل ، لم يلبثوا أن يفاجئوا بما يخالفه عند قبيلة أخرى ، وتتكشف لهم نصوص لغوية جديدة لم يهتدوا إليها عند الجمع والتدوين ، واستنباط القواعد فيحكموا على المخالف ؛ بالشذوذ أو القلة ومن هنا نشأ التناقض في أغلب الأحكام (3) .

(1) سورة المائدة الآية (69) .

(2) الإنصاف لابن الأنباري 228/1 – م 27 . (2) سورة النساء الآية (24) .

(3) اللغة والنحو – عباس حسن ص 105 .

المبحث الخامس أثرُ الشواهدِ في الدِّراسةِ النحويةِ

للشواهد أثر عظيم ، وفوائد جمة في الدراسة النحوية ؛ فمن هذه الآثار ؛ هذه المؤلفات الضخمة في الشواهد ، والمتبعة بشروح ، فكل كتاب من كتب الشواهد اتبع بجهد عظيم من علماء أجلاء ؛ كشرح أبيات سيوييه (الكتاب) لأبي جعفر النَّحاس ت 338 هـ ، وتحصيل عين الذهب للشنتمري ت 436 هـ ، وشرح الأبيات المشكلة الإعراب للحسن بن أسد ت 487 هـ الحلل في شرح أبيات الجمل من كتاب (الجمل للزجاجي) للبطلوسي ت 521 هـ ، وإيضاح شواهد الإيضاح من (كتاب الإيضاح للفارسي) للقيسي ت 567 هـ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري ت 582 هـ ، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد من (ملحق شروح الألفية) لابن هشام 761 هـ ، والشواهد الكبرى ، والصغرى (من شروح الألفية) للعيني ت 855 هـ ، وشرح شواهد مغني اللبيب من (كتاب مغني اللبيب) لابن هشام ت 911 هـ ، وخزانة الأدب من (شرح الرضي على الكافية) للبغدادي ت 1093 هـ (1) ، وهذه الكتب المؤلفة على سبيل المثال – لا الحصر – فقد بزل مؤلفو هذه الشواهد وشارحوها جهداً مقدراً ؛ حيث تتبعوا أبيات الشواهد مفردة ، ونقلوا آراء السابقين عنها ، هذا من ناحية المؤلفات ، والأجدر بنا أن نلقي الضوء على أثر الشواهد على درس النحوي ، متناولين فيها الشواهد بالترتيب بدءاً بالقرآن الكريم وأثره في مدرستي البصرة والكوفة .

أثر القرآن الكريم في مدرسة البصرة :

الكثير من المسائل النحوية ، كان من الممكن أن تقوم على القرآن وحده ؛ لأن وجه الاستشهاد به واضح بيّن لا يحتاج إلى جدل ، أو مناقشة ، ولكن البصريين لم ينسوا أقيستهم إزاءها فتركوا الاستدلال بالقرآن – في كثير من مسائل النحو – اعتماداً على

(1) الرواية والاستشهاد باللغة : د/ محمد عيد ص 113 .

أقيستهم (1) ، وكان الأحرى بهم أن يحطموا هذه المقاييس ؛ ليأخذوا بالقرآن الكريم ؛ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ومن ذلك أنه ذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالاً ، واحتجوا بقوله تعالى : (... أَوْ جَاءَ وَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ ...) (2) فحصرت : فعل ماضٍ في موضع الحال وتقديره : حصره صدورهم .

أما البصريون فذهبوا إلى أنه لا يجوز أن يقع حالاً ، وخرجوا الآية القرآنية التي احتج بها الكوفيون فقالوا : أنه لا حجة لهم فيها ؛ وذلك من أربعة أوجه : الوجه الأول : أن تكون صفة لقوم المجرور في أول الآية وهو قوله تعالى : (إلا الذين يصلون إلى قوم) .

الوجه الثاني : أن تكون صفة لقوم مقدر ، ويكون التقدير فيه : أو جاءكم قوماً حصرت صدورهم ، والماضي إذا وقع صفة لموصوف محذوف جاز أن يقع حالاً بالإجماع .
الوجه الثالث : أن يكون خبراً بعد خبر . كأنه قال : أو جاءكم . ثم أخبر فقال : حصرت صدورهم .

الوجه الرابع : أن يكون محمولاً على الدعاء ، لا على الحال ، كأنه قال : ضيق الله صدورهم (3) .

وهذا المثال يبين لنا أن البصريين كانوا يقدسون أقيستهم ؛ وإن جاء نص مخالف لتلك الأقيسة أمطروه بوابل من التأويلات والتخريجات ؛ وبذا تزامت مسائل النحو ، ففي كل مثال قولان بل أقوال وآراء (4) .

والبصريون يستشهدون بآيات القرآن إذا تأيدت بالسمع شعراً كان أو نثراً ، ومن ذلك مثلاً تجويزهم مجئ خبر الفعل الناقص ماضياً لكثرتة في كلام العرب نظماً ونثراً كثرة

توجب القياس – كما قال الأسيوطي – قال تعالى : (وإن كان قميصه قد ...) (5)

والأمثلة كثيرة في هذا الباب وردت في مبحث سابق (6) .

(1) الشواهد والاستشهاد في النحو / عبد الجبار علوان – ص203 . (2) سورة النساء الآية (90) . (3) ، القرآن وأثره في الدراسة النحوية – ص114 وأنظر الإنصاف 1/252 – 254 م32 . (4) المرجع السابق نفسه ص112 . (5) سورة يوسف الآية (26) . (6) أنظر مبحث ترتيب الشواهد ص13 .

ومن أثر مدرسة البصرة على النحو في الاستشهاد بالقرآن الكريم قولهم في العامل في الخبر بعد (ما) النافية ، النصب (1) ؛ إذ ذهب الكوفيون إلى أن (ما) في لغة أهل الحجاز لا تعمل في الخبر ، وهو منصوب بحذف حرف الخفض . وذهب البصريون إلى أنها تعمل في الخبر وهو منصوب بها ، ثم قالوا : كان القياس يقتضي ألا تعمل ؛ إلا أنه وجد بينها وبين ليس مشابهة اقتضت أن تعمل عملها وذلك في قوله تعالى : (مَا هَذَا بَشَرًا) (2) وقال تعالى : (وَمَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ) (3) . وقد ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز دخول اللام على حرف التنفيس . وغلطهم البصريون لوروده في قوله تعالى : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (4) ويتضح أن القرآن الكريم كان موضع بحث ونقاش إزاء النحو البصري بأصوله ومقاييسه .

أثر القرآن في مدرسة الكوفة :

أما الكوفيون فكانوا أوسع أفقاً – في مجال الاستشهاد بالقرآن الكريم – من البصريين ؛ فقبلوا كل ما جاء من القرآن مؤثرين عدم التأويل والتخريج ، والأخذ بظواهر الآيات . رغم أن بعض الأقيسة البصرية قد تسربت إليهم فأحدثت اضطراباً في المذهب الكوفي أيضاً يقول د/ مكرم : (ووجدت أن سبب الاضطرابات في المذهب الكوفي ؛ لأن مصدره هو المذهب البصري) (5) ومن المسائل التي استشهد لها الكوفيون بالقرآن الكريم أن (مِنْ) تستعمل للزمان كما تستعمل للمكان ؛ عكس البصريين الذين منعوا استعمال (مِنْ) للزمان وجوزوا استعمالها للمكان واستدل الكوفيون على ذلك بقوله تعالى : (... لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى النَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ...) (6) فأدخل من

على (أول يوم) وهو ظرف زمان . وإذا عند الكوفيون تختص بالجمل الفعلية ويقع شرطها وجوابها فعلين ماضيين نحو قوله تعالى : (وإذا أُنعمنا على الإنسان أعرضَ ...)

(7) .

-
- (1) القرآن وأثره - عبد العال سالم مكرم ص117 . (2) سورة يوسف الآية (31) .
(3) سورة المجادلة الآية (2) . (4) سورة الضحى الآية و ، أنظر مع الهوامع 140/1 . (5) القرآن الكريم وأثره - ص124 . (6) سورة التوبة الآية (108) الشواهد والاستشهاد في النحو - ص217 . (7) سورة الإسراء الآية (83) .

ومضارعين نحو قوله : (... إذا يُتلى عليهم يَخْرُونَ ...) (1) ومختلفين نحو قوله تعالى : (وإذا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إلى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ ...) (2) وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نداء أسماء الإشارة واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ...) (3) والتقدير : يا هؤلاء وذهبوا إلى أن أسماء الإشارة يمكن أن تستعمل موصولات وأولوا الآية السابقة (ثم أنتم هؤلاء ...) أن هؤلاء في معنى الذين وتقتلون في صلتها . وكذلك تجويزهم العطف على الضمير المرفوع في اختيار الكلام دون الفصل بفواصل واحتجوا بقوله تعالى : (ثُو مَرَّةً فَاسْتَوَى ، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى) (4) أي : فاستوى جبريل ومحمد (ص) ، فعطف على الضمير المستكن في استوى ؛ فدل على جوازه ، أما البصريون فقد ذهبوا إلى عدم جواز العطف على الضمير المرفوع في اختيار الكلام إلا بفصله إما بضمير منفصل أو غيره (5) كقوله تعالى : (... أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ...) (6) أما حجة الكوفيين ؛ فقد أولوه شأنهم شأن الشواهد التي تتعارض وأقيستهم ، وكان حرياً بالنحاة وهم يعلمون مبلغ فصاحة القرآن ، وسمو لغته ؛ ألا يجعلوا آياته البيئات موضع أخذ ورد ، وألا يخضعوها للتأويل والتقدير ؛ بل يجعلوها أصلاً (7) في الاستشهاد فيستشهدون بها ويقيسون عليها سواء أكانت موافقة للقياس أو غير موافقة ، فالبصريون كانوا (يرجعون القرآن إلى قواعد النحو والكوفيون العكس) (8) والكوفيون يجانبهم الصواب إذ تمسكوا بما ثبت تواتره عن ثبوت عصمته كما يقول صاحب المواهب الفتحية : (... وكيف يجوز الاحتجاج والأخذ بأقوال نقلها عن العرب ... ويترك الأخذ

بما ثبت تواتره عمّن ثبتت عصمته عن الغلط ، وهو سيدنا ومولانا رسول الله (ص)
أفصح العرب (9) .

أثر الحديث الشريف في الدراسة النحوية :

لا شك أن الحديث الشريف مصدر أصيل من مصادر الاستشهاد ، إلا أن بعض النحاة

(1) سورة الإسراء الآية (107) . (2) سورة المائدة الآية (83) وأنظر : القرآن وأثره / عبد العال سالم ص126 . (3) سورة البقرة الآية (85) . (4) سورة النجم الآيتان (6 ، 7) . (5) الكتاب 390/1 وانظر الشواهد والاستشهاد ص221 . (6) سورة البقرة الآية (35) . (7) الشواهد والاستشهاد ص223 . (8) مقدمة الإنصاف ص10 . (9) المواهب الفتحية 54/1 .

تحفظوا عن الاستشهاد به ؛ لأسباب ذكرت آنفاً (1) بينما عده البعض من المصادر الأولى

فمنهم ابن خروف والسهيلي ، وكان يستشهد به أحياناً أبو علي الفارسي وابن جني والزمخشري ، والرضي الاسترابطي – الذي ذهب إلى الاستشهاد بكلام أهل البيت – ومن المعاصرين ابن مالك وهو أول من استكثر من رواية الحديث في النحو (2) .

وقد ذهب ابن مالك – مستشهداً بالحديث – إلى إضافة الصفة إلى الموصوف حيث قال :

في إضافة نساء إلى المؤمنات : (كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله (ص) صلاة الفجر) والأصل : كُنَّ النساء المؤمنات ، وهو نظير بغلة الحمقاء ، ودار الآخرة ،

ومسجد الجامع وصلاة الأولى (3) . ويذهب في الكافية إلى أن غدا وراح ملحقان بصار عند بعضهم ويعقب قائلاً : (إلا أنني لم أجد لذلك شاهداً من كلام العرب يكون الاستدلال به صريحاً ؛ إلا قوله عليه السلام : (... لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصاً وتروح

بطاناً) (4) وفي اختلافهم في (نعم ، وبئس) حيث زعم الفراء أنهما اسمان ، وزعم أبو

علي بأن ليس حرف نفي بمنزلة (ما) النافية ، وذهب الكوفيون إلى أن عسى حرف

ترج بمنزلة لعل ، وذكر ابن السراج بأنها جميعاً (نعم ، بئس ، وعسى ، ولعل) أفعال

قائلاً : والصحيح : أن الأربعة أفعال بدليل اتصال تاء التانيث الساكنة بهن كقوله عليه

السلام : (من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ، ومن أغتسل فإلغسل أفضل) (5) وقد

استدل ابن مالك بالحديث نفسه في الاستغناء عن التمييز إذا علم جنس الضمير فقال : أي

: ونعمت سنة الوضوء (6) . وقد استشهد ابن السراج في باب الفاعل ، إلحاق بعض

العرب علامة تنثية أو جمع بالعامل فعلاً كان كقوله (ص) : (يتعاقبون فيكم ملائكة

بالليل ، وملائكة بالنيار) أو اسماً كقوله عليه الصلاة والسلام : (أو مخرجي هم ؟) قال ذلك لما قال له ورقة بن نوفل : وددت أن أكون معك إذ يخرجك قومك . والأصل : أو مخرجي هم ؟ فقلبت الواو ياءً وأدغمت الياء في الياء وللحديث رواية أخرى في صحيح البخاري وهي : (يا ليتني فيها جزعا يا ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك قال

(1) أنظر المبحث السابق من هذا الفصل ص15 . (2) خزائن الأدب للبغدادي 4/1 أنظر النحو العربي شواهد ومقدماته ص96 . (3) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة 446/1 وأنظر الشواهد والاستشهاد ص302 . (4) شرح الكافية الشافية – للإمام ابن مالك – تحقيق علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود – دار الكتب العلمية بيروت سنة 1420 هـ ، 2000م 168/1 . (5) سنن أبي داود كتاب الطهارة باب الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة 96/1 . أنظر الشواهد والاستشهاد ص303 . (6) شرح الكافية الشافية 495/1 .

عليه الصلاة والسلام : أو مخرجي هم ؟) (1) وكذلك الاستشهاد بالحديث في عوامل الجزم على جواز مجئ جواب الشرط ماضياً إذا كان فعل الشرط مضارعاً قال ابن مالك في الكافية : وأكثر النحويين يخصون هذا النوع بالضرورة ، وليس بصحيح بدليل ما رواه البخاري من قول النبي (ص) : (من يقيم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ...) (2) وكذلك في جواز حذف ضمير الشأن مع (إن) وأخواتها ؛ إذ لا يختص بالضرورة وعليه يحمل قوله عليه الصلاة والسلام : (إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون) قال : والتقدير : إنه من أشد (3) ... ومن ذلك أيضاً استشهادهم على حذف الفاء من جواب الشرط – في النذرة – بالحديث الذي أخرجه البخاري من قوله (ص) لأبي بن كعب : (فإن جاء صاحبها وإنا استمتع بها) (4) . وكذلك استشهادوا في الفصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله (ص) : (هل أنتم تاركو لي صاحبي) لأنه كونه معمولاً للمضاف يزيل أجنبيته (5) وقد استشهد الأشموني بالحديث رداً على أبي علي الفارسي قوله : إثبات الميم في (فم) مع الإضافة ضرورة ؛ بأنه لا يختص بالضرورة لقوله (ص) : (لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) (6) . هذه طائفة من الأحاديث – على سبيل المثال لا الحصر – أثرت في المسائل النحوية ، فرجحت آراء وفندت أخرى ، وإن كان حجة الذين منعوا الاستشهاد بالحديث متذرعين بروايته بالمعنى ، فإن ذلك لا ينهض دليلاً على منع الاستشهاد به بصورة باتة ؛ إذ المطلوب في هذا الباب غلبة الظن وليس اليقين على أنها لم تبدل ، ويكون احتمال التبديل فيه مرجوحاً فيلغي ولا يقدر في صحة الاستدلال به ، ثم إن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو

فيما لم يدون ولم يكتب وأما ما دُوّن وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف (7) . وتدوين الأحاديث والأخبار ، بل وكثير من المرويات وقع في صدر

(1) صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ط جديدة منقحة 1423هـ - 2002م دار ابن كثير - دمشق بيروت 8/3 وأنظر الشواهد والاستشهاد ص304 . (2) صحيح البخاري 1901/30 وأنظر شرح الكافية الشافية 147/2 . (3) شرح صحيح مسلم / للقاضي عياض كتاب اللباس والزينة باب تحريم تصوير صورة الحيوان 637/6 وأنظر شرح الكافية الشافية 95/1 . (4) شرح صحيح مسلم - كتاب اللقطة 14/6 وأنظر الشواهد والاستشهاد ص305 . (5) شرح الكافية الشافية 443/1 . (6) شرح صحيح مسلم كتاب الصيام باب فضل الصيام 111/4 وأنظر شرح الأشموني 31/1 ، والشواهد والاستشهاد ص305 . (7) خزنة الأدب - للبغدادي 7/1 .

الأول قبل فساد اللغة . فهو بهذا في ميدان التدوين والضبط أقوى من الأشعار التي دست أو صنعت أو التي لا نسبة لها (1) . أما قول العرب - المنثور - من الخطب والرسائل والأمثال والخطابة ؛ فالراجح أن العلماء الأوائل لم يعنوا به العناية التي أولوها للشعر ؛ وحجتهم الاطمئنان إلى تلك النصوص كما اطمأنوا إلى الشعر بحجة أن تذكر المنظوم أيسر من تذكر المنثور - إلا أن الأمثال العربية وجدت عناية عن غيرها فنجدها مبنوثة في بطون الكتب ؛ حتى أن بعض الأشعار تضمنت غير قليل من الأمثال ؛ ولكن تلك الشواهد تتطلب معرفة بالأمثال (2) العربية فمن ذلك مثلاً قوله :

فهل لكم فيها إليّ فإنني طيب بما أعيأ النطاسي حذيما

فلا يعرف حذف المضاف ، دون معرفة أن المثل هو : (أطب من ابن حذيم) فالطيب هو ابن حذيم وليس حذيما وقد ذهبوا إلى أنه يجوز حذف المضاف إذا أمنوا الالتباس كقوله (ص) : (من صام رمضان ...) وقوله تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ ...) (3) وكذلك قول الشاعر : كالحوت لا يرويه شئ يلقمه يصبح ظمآن وفي البحر فمه فالمثل : (أظماً من حوت) (4) ينقضه قولهم : (أروى من حوت (5)) فإذا سئلوا عن علة قولهم قالوا : لأنه لا يفارق الماء (6) . قال البغدادي : ضرب المثل بريّه ولعدم طاقته على مفارقة الماء أما (أظماً من حوت) فكانت ملازمته للماء إنما لشدة عطشه وقال صاحب الحيوان يضرب هذا المثل : لمن عاش بخيلاً شرهاً . وفي المثل : (حنّت و لات هنت) يقول البغدادي : في هذا المثل شئ لم ينتبه له وهو أن (لات) فيه لا اسم لها ولا خبر ؛ دخلت على فعل ماضي ؛ فتكون مهملة (7) وألحقت التاء بها لتأنيث الكلمة كما يقال :

رُبَّ: ربت ، وثمَّ : ثمَّت ، وإن قيل أن الزمان المحذوف معمولها ؛ فهو غير صحيح ؛ لأنه لا يجوز حذف معمولي (لات) كما لا يجوز جمعها والمثل يضرب لمن يتهم في حديث ولا يصدق (8) .

(1) القرآن الكريم وأثره – ص345 . (2) خزنة الأدب للبغدادي 370/4 ، 204/2 . (3) سورة البقرة الآية (185) . (4) مجمع الأمثال للميداني 316/2 ، (5) 74/2 . (6) خزنة الأدب 452/4 ، 202 . (7) المصدر نفسه 203/4 . (8) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال – لأبي عبيد البكري – حققه عبد المجيد عابدين وإحسان عباس ط1 1958م ص34 .

أثر الشعر في الدراسة النحوية :

لا يخفى علينا ما للشواهد الشعرية من مكانة في نفوس النحاة ، ومدى اعتمادهم عليها ؛ ولكن الشواهد الشعرية كان يرجح أن تأتي في المرتبة الرابعة كما رتبت الشواهد لاحقاً ؛ أي بعد اعتماد النحاة عليها واعتبارها أول ما يستشهد به كما هو واضح في كتب النحو . والحق أن بعضاً من المتأخرين أصبحوا ينظرون إلى الشعر نظرة شك خاصة الشعر الجاهلي – الذي هو مصدر النقاء والسلامة اللغوية – الذي أثرت حوله ضجة ، كان مصدرها د/ طه حسين ففي كتابه الأدب الجاهلي يقول : (... أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدباً جاهلياً ؛ ليست من الجاهلية في شئ ؛ وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام) (1) وأورد بعض الأدلة التي تدعم شكّه ، ويفند رأيه د/ عبد العال بقوله : (... لا أريد أن أهدم الشعر الجاهلي من زاوية التوثيق مطمئناً إلى رأي د/ طه حسين ، لو فعلت ذلك ؛ لظلمت الحقيقة العلمية كما ظلمها ذلك الباحث ...) (2) وقد ناقش أدلة دكتور / طه حسين بشئ من الحكمة والعدالة ويقول أن أوضح الأدلة على كتابة الشعر الجاهلي (المعلقات) ، فقد ذهب أكثر العلماء إلى أنها استمدت تسميتها من تعليقها على الكعبة (3) ، ولسنا هنا بصدد الإفاضة والجدل في الشعر الجاهلي ، ولكننا يمكن أن نذكر بعضاً من عيوب الشواهد الشعرية بصفة عامة فمن عيوبها ما يأتي :

1. التصحيف : فقد كثر التصحيف في الشعر العربي ، ويروي أن الأصمعي قرئ عليه يوماً في شعر أبي ذؤيب : بأسفل ذات الدير أفرد جحشها (4) فقال أعرابي حضر المجلس : (ضلّ ضلالك أيها القارئ ، إنما هي (ذاتُ الدبر) وهي تثنية عندنا ، فأخذ الأصمعي

بذلك . وثمة ما يندرج تحت التصحيف ؛ أنَّ التغيير يكون متعمداً ؛ يلجأ إليه النحويُّ لتأييد رأيه فيتسبب بذلك تعدد الوجوه في الشاهد الواحد ، ومن ذلك ما أورده علي بن حمزة البصري ، ما أنشده أبو العباس في قصر الممدود أبياتاً كثيرة نذكر منها :

للنمر بن تولب :

(1) القرآن وأثره في الدراسة النحوية – ص 331 . (2) المرجع السابق نفسه ص 332 . (3) المرجع السابق ص 336 .
(4) لسان العرب ابن منظور 157/8 ، 360/5 .

يسرُّ الفتى طول السلامة والبقا فكيف ترى طول السلامة يفعل

فقصر البقاء ضرورة ، ثم قال : أما بيت (النمر) فروايته : (طول السلامة والغنى) ويعلق د/ عيد بقوله : (وهذا من فعل أبي العباس غير مستنكر !! ؛ لأنه ربّما ركب هذا المذهب الذي خالف فيه أهل العربية واحتاج إلى نصرته ، فغيّر له الشعر واحتج به (1) .

2. الشواهد المصنوعة : يقول ابن سلام : (وفي الشعر المسموع مفتعل موضوع ، كثير ، لا خير فيه ولا حجة في عربيته) (2) قال الزجاجي : قال أبو جعفر النحاس : سألت أبا عثمان – المازني – عن تأنيث (السكين) فقال : السكين مذكر ، ولا يؤنثه فصيح ، فأنشده ما أنشده الفراء :

فعيث في السّنام غداة قرّ بسكين موثقة النصاب

فقال : لمن هذا ، ومن صاحبه؟! ما أراه إلا أخرج من الكُم . وأين صاحب هذا عن أبي ذؤيب حيث يقول :

3. الشواهد المجهولة النسبة : ونسبة الأبيات إلى قائلها أمر لم يلتفت إليه النحاة كثيراً ، في تععيد القواعد بالشواهد ، أو استقراء النصوص للوصول منها إلى النتائج ، وأبرز دليل على ذلك كتاب سيبويه فإنه – كما يقول البغدادي : إذا استشهد ببيت لم يذكر ناظمه ، أما الذي نسب أبيات كتابه فهو أبو عمرو الجرمي (ت 225) فأرجح معظمها إلى قائلها وترك القليل (4) ، وربما كانت نسبة الشواهد إلى قائلها بالنسبة إلى النحاة الأقدمين أمراً ثانوياً ، بجانب الاهتمام بالمسائل النحوية .

4. الشواهد متعددة النسبة : وكتب النحو مليئة بالشواهد التي نسبت لأكثر من قائل ؛ لأن العرب كان ينشد بعضهم شعر بعض ؛ مما أدى إلى تعدد النسبة فمن ذلك قول الراجز :

(1) الرواية والاستشهاد باللغة – ص206 .

(2) طبقات فحول الشعراء ص5 .

(3) مناظرات العلماء ومحاوراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري – عرض وتقديم د/محمد آدم الزاكي – المكتبة الفيصلية

مكة المكرمة لاط 1405 هـ 1985 م ص545 وأوله : (يرى ناصحاً فيما بدا وإذا خلا) .

(4) خزانة الأدب للبغدادي 334/1 .

قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَّاتِ مِنْهُ الْقَدَمَا

الْأَفْعُونَ وَالشُّجَاعَ الشَّجَعَمَا

وَذَاتَ قَرْنَيْنِ ضَمُوزَا ضِرْزَمَا

5. الشواهد ذات الوجوه المتعددة : وكثيراً ما يروى الشاهد الواحد بروايات متعددة ، وكل واحدة من هذه الروايات يمكن أن تثبت قاعدة أو تنفيها ، وقد تؤيد رأياً وتعارض

رأياً آخر ، ومن ذلك قول امرئ القيس :

(1)

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَثُوبٌ نَسِيتُ وَثُوبٌ أَجْرٌ

رَوَى بِنَصَبِ (ثُوب) وَبِرْفَعِهِ .

(2) وقول جرير :

وَلَا حَسَبَ فَخَرْتُ بِهِ كَرِيمٍ وَلَا جَدَّ إِذَا أزدَحَمَ الْجُدُودَ

رَوَى بِرْفَعِ (حَسَب) وَنَصَبِهِ .

(3) وقول عنتره :

حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسْرًا عَلِيَّ طَلَابِكِ ابْنَةِ مَخْدَمٍ

رَوَى (عَسْر) بِالرْفَعِ ، وَالنَّصَبِ ، وَ(ابْنَةُ) بِالرْفَعِ وَالنَّصَبِ .

وعزى ابن هشام هذا التعدد في الروايات إلى : (أَنَّ الْعَرَبَ كَانَ يَنْشُدُ بَعْضُهُمْ شِعْرَ

بَعْضٍ ، وَكُلٌّ يَتَكَلَّمُ عَلَى مَقْتَضَى سَجِيئَتِهِ الَّتِي فَطَرَ عَلَيْهَا ؛ وَمِنْ هُنَا كَثُرَتْ الرُّوَايَاتُ) (1)

الشواهد المحرّفة : ويقصد به التباين بين الصورة التي ورد عليها الشاهد في كتب النحو

، والصورة التي تحقق بها النطق فعلاً ؛ وقد يكون التباين في موضع الشاهد بوضع كلمة

مكان أخرى ، أو تغيير الترتيب في نظم الكلام ؛ ويترتب على ذلك أحكام نحوية (2) قد لا يكون لها سند غير الشاهد المحرّف ؛ وهذا النوع من الشواهد يحتاج إلى تتبع واستقصاء

-
- الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ص417 ، ولعبد عيس في الكتاب 145/1 ، وقيل لأبي حيان الفقعسي أو لمساور العبدي في لسان العرب 366/5 (ضرم) ، أو للديبيري أو لمساور ابن هند في المقاصد النحوية 131/3 .
- (1) لم اجده في ديوانه (2) ديوان جرير ص(165) (3) اشعار الشعراء الستة الجاهلين ص(112) (4) الرواية والاستشهاد – ص203 ، المزهر في علوم اللغة 261/1 .
- (5) المرجع السابق نفسه ص213 .

ومن ذلك ما أنشد في شرح الأشموني (1) قول الراجز :

تَقُولُ بِنْتِي قَدْ أَنَى أَنَاكَ يَا أَبْنَا عَكَ أَوْ عَسَاكَ

والرجز ملفق من أرجوزتين مختلفتين إحداهما يمدح فيها الحرث بن سليم ومطلعها :

تقول بنتي قد أنى أناكا فاستعزم الله ودع عساكا

والثانية يمدح فيها إبراهيم بن عربي مطلعها :

لَمَا وَضَعْتُ الْكُورَ الْوَرَاكَ عَنِ صَلْبِ مُلَا حَكِّ لِحَاكَ

إلى أن يقول :

تَصْغِيرُ أَيْدِي الْعُرْسِ الْمَدَاكَ تَأْتِيَا عَكَ أَوْ عَسَاكَ

ومنها ما أنشده السيرافي :

أبا الأراجيز يا ابن اللؤم توعدني وفي الأراجيز خلت اللؤم والخور

قال صاحب فرحة الأديب (2) : (ولم يوفق السيرافي في هذا البيت) بل أخطأ من جهات

متعددة : الأولى : أنه نسب البيت إلى جرير ، وإنما هو للعين المنقري : والثانية : أنه

غير القافية من (الفشل) إلى (الخور) والثالثة : جعل هذا البيت هجاءً لعمر بن لجأ

التميمي ، وهو لرؤية ابن العجاج من أبيات هي :

أنا ابن جلا إن كنت تعرفني يا رؤب والحية الصماء في الجبل

أبا الأراجيز يا ابن الوقب توعدني وفي الأراجيز بيت النوم والفشل

ما في الدوائر في رحلي من عقل عند الرهان ولا أكوى من العقل

ثم قال د/ عيد : وهو يروي بطريقة أخرى في مصادر غيره كثيرة !! . وبعد ، فهذه العيوب التي ذكرت في الشواهد الشعرية ، أدت إلى إحداث نوع من التضارب في الأحكام التي أصدرها النحاة ، معتمدين على تلك الشواهد دون التحري من صحتها وتدقيقها – من المصادر الموثوقة - ، سواء أكان من حيث النسبة ، أو صحة الشواهد

-
- (1) شرح الاشموني لألفية ابن مالك – حققه د/ عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد / المكتبة الأزهرية للتراث لاط ، لات 396/1 وقد نسبه إلى رؤبة بن العجاج ونسبه صاحب الخزانة للعجاج 367/5 ، 368 ، سر صناعة الإعراب 90/2 .
- (2) الرواية والاستشهاد د/ عيد مرجع سابق ص 213 .

وبعدها عن الصنعة والتحريف ؛ ومتى أبعدت هذه الشواهد المشكوك فيها ، والشواهد التي ارتكبت للضرورة الشعرية يمكن أن تعتبر الشواهد الشعرية مصدراً من مصادر الاستشهاد بعد القرآن الكريم والحديث الشريف .

الفصل الرابع

الشواهد النحوية في أراجيز العجاج

وهو على النحو التالي :

باب المرفوعات ، المنصوبات ، المجرورات ، الصرّف .

• بيت الشاهد :

• التخرّيج :

• لغة الشاهد :

• اختلاف رواية الشاهد :

• الشاهد فيه :

• آراء النحاة في الشاهد :

الشاهد الأول
الأسماء
باب (نون الترجم)

قال العجاج : يا صاح ما هاجَ الدُموعَ الدُرْفَن
مِنْ طَلَلٍ كالأُحمى أَنهجن

لغة الشاهد : الذروف : السيلان ، والذريف : القطر ، قال : ذرفت عينه تذرف ذريفا
الطلل : ما رأيت شخصه ، الرّسم : ما بدا أثره بلا شخص . والأُحمى موضع باليمن
تعمل فيه البرود والاتحمى : نسبة إليه . وأنهج : أخلق ، فشبه آثار الديار ببرد قد أخلق
يقال : أنهج الثوب : إذا بلي . والمعنى : يتساءل لماذا تحرك دمع عينه وهطل عندما
رأى آثار ديار صارت كملابس بالية مهترئة .

اختلاف رواية الشاهد : البيتان من قصيدتين مختلفتين فالبيت الأول تاممه :

من طلل أمسى تخال المصحفا .

والذي قبله : ما هاج أحزاناً وشجوا قد شجا

أمسى لعافي الرامسات مَدْرَجًا واتخذته النائجاتُ منأجًا

الشاهد فيه قوله : ... (الذرفن) (أنهجن) حيث وصل القافية بنون الترجم . قال
سيبويه في باب وجوه القوافي في الإنشاد : (... أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف ،
والياء ، والواو ما يتون وما لا يتون ؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت) وهم يلحقون هذه المدة

في حروف الرّوي ؛ لأن الشعر وضع للغناء والترنم فألحقوا كل حرف للذي حركته منه
ومن ذلك قول امرؤ القيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزلي بسقط اللوى بين الدخول فحوملي (1)
والشاهد فيه قوله : ... منزلي ... حوملي حيث وصل اللام في حال الكسر بالياء ؛ لأنها

الرجز للعجاج في ديوانه ص368 ، الكتاب 297/2 – 298 ، شرح المفصل 180/1 ، 114/6 سر صناعة الإعراب 155/2 ،
162 ، شرح الكافية الشافية ابن الحاجب 162/1 ، المعجم المفصل في شواهد النحو 1131/3 .

(1) ديوان امرؤ القيس ص(29)

تناسبها وذلك للترنم ومدّ الصوت . قال سيبويه : (فإذا أنشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة
أوجه :

أما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافي ما نون منها وما لم يئون على حالها في الترنم
ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء . وأما ناس كثير من بني تميم فإنهم يبدلون
مكان المدة نوناً فيما ينون وفيما لا يئون لما لم يريدوا الترنم ويلفظون بتمام البناء منه ،
كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المد ومن ذلك قول العجاج :

يا صاح ما هاج الدموع الذرفن

من طلل كالأتمى أنهجن

يا أبنا علك أو عساكن

قال العجاج :

واستشهد الزمخشري وقال : (نون الترنم بدل ألف الاطلاق) حيث كان الأصل :

يا صاح ما هاج الدموع الذرفا

... .. أنهجا ، عساكا

وهذه النون ليست زائدة على بناء البيت بل هي من تمامه . قال ابن جني : (... لهذا
التنوين حكماً غير ما لحق علامة الخفة والتمكن ألا تراه لحق الفعل في نحو تغضن ،
والضمير في عساكن ، ولام المعرفة في العتابن) فالخفة عكس الإشباع وذلك في
حروف المد عند الإسراع في اللفظ قال سيبويه : (... أما الذين لا يشبعون فيختلسون
اختلاساً ويسرعون في اللفظ ... كما لم يحذفوا الألف وحذفوا الياءات وزنة الحركة

ثابتة) أما تنوين التمكن فهو اللاحق للأسماء المعربة كزيد ورجل . والوضع مختلف مع

تنوين الترجم لأنها تلحق بالفعل كما في قول رؤبة : (1)

داينت أروى والديون تقضن فمطلت بعضاً وأدت بعض

وقيل أن التنوين عوض عن (بعض) حيث أراد : فمطلت بعض الدين وأدت بعضه

الآخر أما دخول نون الترجم على الضمير فقول العجاج :

تأنيا علك أو عساكن

1- ديوان (رؤبة) ص (79)

ودخولها في المعرفة قول جرير : (1)

أقلى اللوم – عاذل – والعتابين وقولي – إن أصبت – لقد أصابن

ودخولها في الحرف في قول النابغة : (2)

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قدن

وهناك نوع آخر من نون الترجم أثبتته الأخفش وهو التنوين الغالي الذي يلحق القوافي

المقيدة وذلك في قول رؤبة بن العجاج (3)

وقاتم الأعماق خاوي المخترقن مشتبه الأعلام لماع الخفقن

فالنون هنا زائدة ؛ لأن القاف قد أكملت وزن البيت والقاف بمنزلة النون في مستفعلن .

وسميت النون بالغالي لأن الحركة التي قبلها العلو فالنون دخلت دخولاً جاوز الحد .

وتدخل على القوافي المقيدة بينما نون الترجم تدخل على القوافي المطلقة معاقبة لحروف

المد واللين .

(1) ديوان جرير ص (64) (2) ديوان النابغة ص(38) (3) ديوان روبة ص(104)

أنظر شرح المفصل 29/9 - 34 ، شرح ابن عقيل ص 11 .

الشاهد الثاني

باب تصغير الأسماء المبهمة

قال العجاج : إلي أمارٍ و أمارٌ مدّتي دافع عني بئقير مَوْتِي

بَعْدَ اللَّتْيَا وَاللَّتْيَا وَالَّتِي إِذَا عَلَتْهَا أَنْفُسٌ تَرَدَّتْ

لغة الشاهد : أمارٌ : وقت وعلم ، أي : دافع عني إلي أمار . ونغير : موضع بعينه ؛ يذكر أن الله أنقذه من مرض أشرف به على الموت ، قال الأصمعي : هذا مثلٌ ، تشبيهاً بالحية التي إذا كثرت سمها صغرت ؛ لأن السم يأكل جسدها . وقيل : الأصل فيه أن رجلاً من جديس تزوج امرأة قصيرة ، فقاسى منها الشدائد ، وكان يعبر عنها بالتصغير ، فتزوج امرأة طويلة فقاسى منها ضعف ما قاسى من القصيرة ، فطلقها ، وقال : (بعد اللتيا والتي لا أتزوج أبداً) فجرى ذلك على الداوية . وقيل : إن العرب تصغر الشئ العظيم .

الشاهد فيه قوله : ... اللَّتْيَا وَاللَّتْيَا وَالَّتِي .

استشهد به سيبويه في باب ما يحذف المستثنى منه استخفافاً وذلك نحو (ليس غير) و (ليس إلا) كأنه قال : ليس إلا ذلك ، وليس غير ذلك ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفاً واكتفاءً بعلم المخاطب ما يعنى ثم أورد بيت العجاج : بعد اللتيا والتي والتي ... حيث حذف صلة : الاسم الموصولين اختصاراً قال سيبويه : (وليس حذف المضاف إليه في كلامهم بأشد من حذف تمام الاسم) (1) . وقد حذفنا صلة التي اختصاراً لعلم السامع بما أراد هذا تقدير سيبويه وذهب الشنتمري إلي أن قوله : (إذا علته أنفس

تردت) هي صلة للتي وأضاف وحسن حذف صلة اللتيا لتصغيرها الدال على شناعتها
بينما استشهد الزمخشري بالبيت في فصل تصغير الأسماء المبهمة قال : (والأسماء

الرجز للعجاج في ديوانه ص223 ، الكتاب 2/344 ، شرح المفصل 3/434 شرح أبيات سيويه 2/73 ولسان العرب 5/240
(لتا) وبلا نسبة في خزانة الأدب 6/154 – 155 .

(1) الكتاب 2/436 .

المبهمة خولف بتحقييرها تحقيير ما سواها بأن تركت أوائلها غير مضمومة ، وألحقت
بأواخرها ألفات فقالوا في (ذا) و (تا) ، (ذياً) (تياً) ... وفي (الذي) و (التي) ،
(اللذياً) و (اللتياً) قال ابن يعيش (1) : (... أما الذي والتي فيحقران على منهاج أسماء
الإشارة ؛ لأن مجراهما في الإبهام واحد لوقوعهما على كل شئ من حيوان وجماد كما
كانت أسماء الإشارة كذلك ، فترك أولهما على حاله من الفتح وتزيد ياء التصغير ثالثة
وتدغمها في الياء التي هي لام الكلمة وتزيد الألف المزيد للتصغير آخرأ فتقول (اللتيا)
و (اللتيا) ومن النحاة من قال : لتصغير التحقيير ومنهم من قال لتصغير التحبيب
والتعظيم ؛ والراجح أن العرب كانت تصغر الشئ العظيم .

قال ابن مالك : (2)

صغّر بـ (ذياً) : (ذا) ، (الذي) ، (اللذيا)

(تيا) لـ (تا) و لـ (التي) ، (اللتياً)

فالتصغير من تصاريف الأسماء المتمكنة ولما كان لـ (ذا) والذي وفروعهما شبه
بالأسماء المتمكنة بكونها توصف ويوصف بها استبيح تصغيرها .

(1) شرح المفصل 436/3 .

(2) شرح الكافية لابن الحاجب 1923/4 .

الشاهد الثالث

باب تغيير الأسماء المبهمة إذا صارت علامات خاصة

قال العجاج : لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا مُذْ أَمْسَا عَجَائِزًا مِثْلَ الْأَفَاعِي خَمْسَا

يَأْكُلْنَ مَا فِي رِحْلِهِنَّ هَمْسَا لَا تَرُكُ اللَّهُ لَهُنَّ ضِرْسَا

وَلَا لَقَيْنَ الدَّهْرَ إِلَّا تَعْسَا فِيهَا عَجَوَزٌ لَا تُسَاوِي فُلْسَا

لَا تَأْكُلُ الزُّبْدَةَ إِلَّا نَهْسَا

لغة الشاهد : يتعجب من رؤية لعجائز شبههن بالأفاعي وفي رواية أخرى – مثل

السعالي – والسعالي : جمع سعلاة وهي أخبث الجن .

اختلف رواية الشاهد : ويروى عجائز مثل السعالي خمسا .

الشاهد فيه قوله : مذ أمسا على أن أمس مجرور بالفتحة غير منصرف و الألف

للإطلاق قال سيبويه ... والأسماء المبهمة مثل ذا ، وذي ، وتا ، والأء وتقديرها ألاء ،

هذه الأسماء لما كانت مبهمة تقع على كل شئ وكثرت في كلامهم خالفوا بها ما سواها

من الأسماء في تحقيرها وتكسرهما وصارت عندهم بمنزلة (لا) ، و (في) ونحوها من

الاصوات مثل غاق وحاء و البعض يقول غاق بالصرف ، ومذهب الخليل انها تصرف

إذا صارت اعلماً خاصة قال سيبويه : (سألت الخليل من رجل اسمه أمس ، فقال :

مصروف ؛ لأنه ليس ههنا على الجر) (1) ومذهب بني تميم أنهم يكسرونه في أكثر

المواضع ولا يصرفونه في موضع الرفع فيقولون : ذهب أمس بما فيه وأهل الحجاز

يكسرونه في كل المواضع . قال البغدادي : (2) (وقد زعم الزجاج أن أمس مبنية على

الفتح وغلط شراحه منهم أبو هشام اللخمي في أبيات الجمل قال قد أمسا – في بيت

الرجز للغيلان بن حريث الربيعي في شرح شواهد الايضاح ص598 ، والكتاب 445/3 وبلا نسبة في الخصائص 62/2
والمحتسب 94/1 ، خزانة الأدب 227/1 الشاهد الثاني والعشرون بعد الخمسة ، الكتاب 44/2 ، شرح المفصل 106/4 ،
42/6 قال البغدادي – بعد أن أثبت هذه الأبيات في كتابه - : (البيت الشاهد من أبيات سيوييه الخمسين التي ما عرف قائلها وقال
ابن المستوفي : وجدت هذه الأبيات في كتاب نحو قديم للعجاج أبي روبة ، وأراه بعيداً من نمطه) .

(1) الكتاب 44/2 .

(2) خزانة الأدب 227/1 .

الشاهد – جار ومجرور . ومذ هنا حرف جر وهي بمنزلة (في) كأنه قال : (لقد رأيت
عجباً في أمس) والعامل فيه رأيت والفتحة فتحة إعراب وهي علامة الخفض كما تكون
فيما لا يصرف وقد غلط فيها وزعم أنها في البيت مبنية على الفتح وإنما هي في البيت
على لغة بعض بني تميم وليس من العرب من يبنيتها على الفتح وهي مخفوضة بمذ
ولكنها لا تنصرف عندهم للتعريف والعدل ، والدليل على أنها معربة عندهم وليست
مبنية على الفتح أنهم قد جاءوا بها في حالة الرفع مرفوعة بالضممة الظاهرة كقول
الشاعر :

اعْتَصِمَ بِالرَّجَاءِ إِنْ عَنَّ يَأْسُ وَتَنَاسَى الَّذِي تَضَمَّنَ أَمْسُ

أمسُ : مرفوع بالضممة قال ابن هشام : (في البناء على الكسر ... وكذلك أمس عندهم إذا
أريد به معين ، وأكثر بني تميم يوافقهم في الجر والنصب ويمنع الصرف في الباقي) (1)
قال : وفيه ثلاث لغات : (إحداها) : البناء على الكسر مطلقاً ، أي : في الرفع والنصب
والجر وهي لغة أهل الحجاز فيقولون : ذهب أمس بما فيه – اعتكفتُ أمس – عجبتُ من
أمس . (الثانية) : إعرابه إعراب ما لا يصرف مطلقاً ، وهي لغة بعض تميم وعليه قول
العجاج : لقد رأيت مذ أمسا . (الثالثة) : إعرابه إعراب ما لا ينصرف في حالة الرفع
خاصة ، وبنائه على الكسر في حالتي النصب والجر ، وهي لغة الجمهور بني تميم ،
يقولون : ذهب أمسُ – فيضمونه بغير تنوين – اعتكفتُ أمس – وعجبتُ من أمس ،
يكسرونه في حالتي النصب والجر ، وإذا أريد بأمس يوم من الأيام الماضية ، أو كُسر ،
أو دخلته – أل – أو أضيف أعرب بإجماع تقول : فعلتُ ذلك أمساً – أي – في يوم من
الأيام الماضية – وتقول ما كان أطيب أمساً . وذكر المبرد والفارسي وابن مالك
والحريري : أن أمس يصغر فيعرب عند الجميع كما يعرب إذا كسر ونصَّ سيوييه على
أنه لا يصغر وقوفاً منه على السماع ؛ والأولون اعتمدوا على القياس ؛ فإن التكسير

والتصغير أخوان . ومن إعراب أمس قوله تعالى : (فجعلناهم حصيداً كأن لم تغن
بالأمس) (2) فالكسرة فيه كسرة إعراب لوجود أل .

(1) شذور الذهب ص 80 . (2) سورة يونس الآية (24) .

الشاهد الرابع

باب (ما استعمل مجرداً من (أل) و الإضافة)

قال العجاج : بَعْدَ الْمَمَاتِ وَهُوَ مُحْيِي الْمَوْتِ يَوْمَ تَرَى النَّفُوسُ مَا أَعَاتِ
مِنْ نُزُلٍ إِذَا الْأُمُورُ غُيِّبَتْ مِنْ سَعْيِ دُنْيَا طَالَ مَا قَدْ مَدَّتْ

لغة الشاهد : أي : ما أعدت هناك من ثواب لخير أو لشرّ قدّمته أي : هيات من نزل ،
وغبت : أتى عليها زمان ، إذا غبت الأمور فبقيت أياما . من سعي في الدنيا . مدّت :
طالت .

الشاهد فيه قوله : ... دنيا طال ما قد مدّت ، حيث استعمل (دنيا) من غير (أل)
إجراءً لها مجري الأسماء لكثرة استعمالها من غير تقدم موصوف و هو صفة على زنة
فعلى ومذكره الأدنى مثل الأكبر والكبرى ، وهو من دنوت فقلبت الواو في الأدنى ألفاً
لتحركها وانفتاح ما قبلها وذلك بعد قلبها ياء لوقوعها رابعة وقد تقدم أن الألف واللام
تلتزم هذه الصفة إلا أنهم استعملوا دنيا استعمال الأسماء (1) قال البغدادي : (غلبت عليها
الإسمية لكثرة استعمالها وهو نظير قوله تعالى : (... إنما صنعوا كيد ساحر ...) (2) فإن
تنكير ساحر مع كونه معلوماً معيناً لأجل تنكير المضاف وهو كيد ، كما نكر الشاعر دنيا
لأجل تنكير سعي والمراد كيد سحري ، وسعي دنيوي) (3) .

وقال أبو حيان : (وقد تنكر الدنيا والجلى لشبههما بالجوامد وهما تأنيث الأدنى والأجل
(4) بينما أورد البغدادي على لسان أبي حيان قوله (أن بيت الشاهد محمول على
الضرورة ؛ لأن الدنيا لا يستعمل إلا بالألف واللام أو بالإضافة (5)) . ومنه قول المرقش
الأكبر : وإن دعوت الي جلى ومكرمة يوما سراة كرام الناس فأدعينا
حيث جاءت جلى فعل مصدر ولا يلزم تعريفها . وقال صاحب الخزانة : (وروى ابن

الرجز للعجاج في ديوانه ص119 ، خزانة الأدب 395/1 ، شرح شواهد ص350 ، المخصص 193/15 شرح المفصل 508/6 . (1) المرجع السابق نفسه نفس الصفحة . (2) سورة طه الآية (69) .
(3) خزانة الأدب 508/6 . (4) ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي 232/3 .
(5) خزانة الأدب 508/6 .

الأعرابي : (دنياً) بالصرف وقال أنهم شبهوها بفعل فنونوها ، وهذا نادر غريب ، لم نعلم شيئاً مما في آخره ألف التأنيث مفرداً مصروفاً غير هذا الحرف) ولو كانت دنيا على فعل لكانت دنوا ولو قال قائل : أن دنيا فيمن صرف فعيل بمنزلة عليب لكان له وجه من التصريف ولكن يبقى عليه شيئان أحدهما : قلة عليب فلا يقاس عليه ، والآخر أن دنيا تأنيث الأدنى وهذا أشد تبياناً من حديث فعيل وفعل وهو أيضاً أحد ما يضعف كون ألفها للإلحاق .

قال أبو القاسم الزجاج في أماليه : (أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال : أخبرنا أبو الفضل الرياشي عن الأصمعي عن عبد الله بن روبة بن العجاج عن أبيه عن جده قال : أنشدت أبا هريرة قصيدتي التي أولها – الحمد لله الذي استقلت بإذنه السماء واطمأنت – حتى أتيت على آخرها فقال : أشهد أنك لمؤمن) (1) .

(1) خزانة الأدب 805/4 .

الشاهد الخامس باب (حذف المنادى)

قال العجاج : يا دار سلمى يا أسلمي ثم أسلمي بسمسم أو عن يمين سمسّم
وقل لها على تنائيها عمي ظللت فيها لا أبالي لومي
لغة الشاهد : سمسّم : بلد من شق بلاد تميم ، أو كثنان رمل ، وتنائيها : بعدي عنها ،
ظللت : بقيت فيها نهراً ، اللوم : جمع لائم .

اختلاف رواية الشاهد : جاءت رواية في بعض (1) كتب النحو ، كما يلي :

يا دار سلمى يا أسلمي ثم أسلمي فخذق هامة هذا العالم
الشاهد فيه قوله : ... يا أسلمي ... حيث حذف المنادى والتقدير : يا دار أسلمي .
استدل الكوفيون بهذا الشاهد على أن – نعم وبئس – اسمان بوجهين :
أحدهما : دخول حرف الجر عليهما .

ثانيهما : أن العرب تقول : (يا نعم المولى ويا نعم المصير) فنداؤهم يدل على الاسمية ؛
لأن النداء من خصائص الأسماء ... قالوا : ولا يجوز أن يقال إن المقصود بالنداء
محذوف للعلم به – والتقدير فيه : يا لله نعم المولى ونعم المصير أنت – فحذف المنادى
لدلالة حرف النداء عليه ، كما حذف حرف النداء لدلالة المنادى عليه ؛ لأننا نقول : ... أن
المنادى إنما يقدر محذوفاً ؛ إذا ولي حرف النداء فعل أمر وما جرى مجراه – كالطلب
والنهي ... – كقراءة الكسائي وأبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وأبي عبد الرحمن
السلمي والحسن البصري وحميد الأعرج قوله تعالى : (ألا يا أسجدوا لله) (2) أرادوا)
يا هؤلاء أسجدوا) واستشهد بيت العجاج :

يا دار سلمى يا أسلمي ثم أسلمي بسمسم أو عن يمين سمسّم

الرجز للعجاج في ديوانه ص234 ، الانصاف 84/1 م15 ، شرح المفصل 12/10 ، خزانة الأدب 555/3 ، شرح شافية ابن الحاجب
205/3 ، لسان العرب 305/12 (سمسم) والمعج المفصل في شواهد النحو 1275/3 ، ولرؤية في ملحق ديوانه ص183 .

- (1) شرح المفصل 12/10 ، شرح شافية ابن الحاجب 205/3 والبيت الثاني هو البيت الواحد والثلاثون من القصيدة في ديوانه ص240 .
(2) سورة النمل الآية (25) . وانظر الاختيار في القراءات العشر لابي محمد عبدالله بن علي الحنبلي البغدادي المعروف ب(سبط الخياط)
دراسة وتحقيق – عبدالعزيز بن ناصر – كلية اصول الدين الرياض 1417هـ 597/2

التقدير : يا دار أسلمي ، قال ابن الانباري : و إنما اختص هذا التقدير بفعل الأمر دون
الخبر ؛ لأن المنادى مخاطب ، والمأمور مخاطب ... والمنادى يقدر محذوفاً إذا ولى
حرف النداء فعل أمر .

بينما ذهب البغدادي إلي أن الياء في قوله : (يا أسلمي) للتنبيه بخلاف قوله : يا دار
سلمى ؛ فإنها للنداء (1) .

وربما يكون قد حذف المنادى – للعلم به ، اختصاراً . لأنه ذكره في أول البيت .

الشاهد السادس

باب ما يكون الاسم والصفة بمنزلة اسم واحد

قال العجاج : مَنْ شَاهَدَ الْأَمْصَارَ مِنْ حَىِّ مُضَرَ يَا عُمَرَ بْنَ مَعْمَرٍ لَا مُنْتَظِرُ

لغة الشاهد : هذا البيت من قصيدته الطويلة التي يمدح فيها عمر بن عبيد الله وقبله (ذات هنا يوقدها من افتخر) قال الأصمعي يقول : أوقع بها وقعة إذا افتخر رجل من أهل الأمصار ذكرها . يقول : ويوقدها الذي شاهد ، أى : من حى مضر ؛ وهم قيس وخندف وانما قال : من شاهد الأمصار أى : أن الأفتخار يكون بالأمصار لا منتظر ؛ أى : لا انتظار ؛ يحثه الى اعطائه وتسريحه .

اختلاف رواية الشاهد : ويروى : ياعمر بن معمر * فتى مضر ووردت بالضممة ياعمر بن معمر لا منتظر .

الشاهد فيه قوله : ياعمر بن ... حيث اتبع الموصوف (عمر) بالصفة (ابن) لان النعت والمنعوت كاسم ضم الى اسم .

قال سيبويه في باب ما يكون الاسم والصفة بمنزلة اسم واحد : ينضم فيه قبل الحرف المرفوع وينكسر فيه قبل الحرف المجرور ويفتح فيه قبل المنصوب ذلك الحرف هو ابنم وأمرؤ . ومثل ذلك قولك : يا زيد بن عمرو قال سيبويه : والرفع فى عمر أقيس ؛ لانه اسم مفرد وإليه ذهب المبرّد ومثل ذلك بقول الراجز : من بنى الحرماز

يا حكم بن المنذر بن الجارود * سُرَادِقُ الْمَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدُود . قال : انما حملهم على هذا انهم أنزلوا الرفع التي فى نحو قولك زيد بمنزلة الرفع في راء امرؤ والجر بمنزلة الكسرة فى الراء والنصب منزلة الفتحة وجعلوه تابعاً لابن ، ألا تراهم يقولون زيد بن عبد الله - وهذه هند بنت عبد الله فيمن صرف . وتركوا التنوين هاهنا لأنهم جعلوه بمنزلة اسم واحد .

التخريج : الرجز للعجاج في ديوانه ص66 ، الكتاب 314/1 وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص510 ومقاييس اللغة 55/2 المعجم

المفصل في شواهد النحو الشعرية 1155/3 . * طبعة ابن الورد صفحة 88

* نسب الرجز الى رؤية في ملحق ديوان ص172 وابن يعيش 5/2 والاشموني 142/1 والتصريح 169/2 .

قال بن مالك : **والعلم المضموم قد يفتح في نحو : (أيا مجاشعَ بنَ حنتف) (1).**

وأجاز في العلم المضموم الفتح إذا وصف بابن متصل مضاف إلى علم نحو عمر بن معمر ويتعين الضم لو فصل (ابن) أو كان الموصوف به أو المضاف إليه غير علم نحو

قولك : **أيا سعيد المحسنُ بنُ خِضَمَّ**

الشاهد السابع باب (أسماء الزمان والمكان)

قال العجاج : مُحْرَنْجَمُ الْجَامِلِ وَالنُّوْيُ وَصَالِيَاتٌ لِلصَّلَى صُلَى
بِحَيْثُ صَامَ الْمَرْجَلُ الصُّادِيَّ فَخَفَّ وَالْجَنَادِلُ الثُّوْيُ

لغة الشاهد : محرنجم الجامل : محبسه ومجتمعه حيث كان ، الجامل : جماعة الإبل .
والنوئي : جمع نوي وهو الحفير حول الخيمة ليمنع ماء المطر والصاليات : الأثافي –
والصلي : الوقود والصلي : جمع – وصام : ثبت ووقف ، والمرجل : القدر ، والصادي
: المنسوب إلي الصاد ؛ وهو ضرب من النحاس – فخف : أي : ذهب أهله . والجنادل
الثوي : أي : المقيمات وهذه الأبيات من قصيدته التي مطلعها :

بكيت والمحتزن البكيّ وإنما يأتي الصبا الصبي

وهو يصف آثار ديار المحبوبة ويقف على الأطلال على عادة الشعراء الجاهليون .
الشاهد فيه فيه قوله : (مُحْرَنْجَم) حيث جاء اسم المكان من (احرنجم) بصيغة اسم
المفعول . قال الزمخشري في باب أسماء المكان والزمان : (وما بني الثلاثي المزيد فيه
والرباعي فعل اسم المفعول كالمدخل والمخرج والمضطرب والمدحرج والمحرنجم)
حيث يشترك اسم الزمان والمكان واسم المفعول في مزيد الثلاثي والرباعي قال ابن
يعيش : (وإنما اشتركت هذه الأشياء في لفظ واحد لإشتراكها في وصول الفعل إليها
ونصبه إياها فلما اشتركت في ذلك اشتركت في اللفظ وأيضاً فإن اسم المكان جاء على
المضارع في حركاته وسكناته ولذلك ضموا الميم منه كما ضموا الميم منه كما أن أول
المضارع مضموم) وإليه ذهب ابن مالك بقوله (1) :

وذي الثلاثة أبين لهن من غير الثلاثي اسم مفعول ثبن
ك (مُسْتَقَرٌّ) (مُصْبِح) و (مُمَسِّي) (مُمَزَّق) (مُجْرِي) كذاك (مُرْسَى)

إذ أقر ابن مالك أنه يبني من الثلاثي للمصدر الزمان والمكان وغير الثلاثي بني منه اسم المفعول وجُعل بإزاء ما يقصد من الثلاثة ؛ فمن المستعمل مصدراً قوله تعالى : (بسم الله مجراها ومرساها) (1) أي : إجراؤها وإرساؤها وقوله : (إلى ربك يومئذ المستقر) (2) أي : الاستقرار . وكانت الزيادة ميماً لنلأ يلتبس بالفعل ، وفُتح ما قبل آخره ؛ لأنه جاء على زنة المفعول به نحو : (المَدْخَل) والمفعول على زنة ما لم يسم فاعله نحو يخرج ، وكان فعل ما لم يسم فاعله به أولى به ؛ لأنه مبني للمفعول به فهذا اللفظ يشمل اسم الزمان والمكان والمصدر على منهاج واحد (3) ومنه قول الحارث : (4)

أظْلُومُ إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدِي السَّلَامَ تَحِيَّةَ ظَلَم

أي : أن إصابتكم رجلاً .

قال في الكافية : (أحرنجم سداسي اللفظ رباعي الأصل ، لأنه مطاوع (حرجم) بمعنى جمع يقال حرجم الشيء إذا جمعه وضمّ بعضه إلي بعض وإحرنجم لا يتجاوز مزیده سبعة أحرف نحو : (احرنجام) إلا بتاء تأنيث أو بياء نسب أو علامة تنثية ، أو جمع(5).

(1) سورة هود الآية (41) .

(2) سورة القيامة الآية (12) .

(3) شرح المفصل 108/6 .

الشاهد الثامن

باب توكيد الفعل المضارع بنون التوكيد

قال العجاج : عبسيّة لم ترعَ فُفًا أدرماً ولم تعجم عرفطا معجما

كأنّ صوت شخبها إذا همى بين أكفّ الحالين كلما

شدّ عليهن البنان المحكما سحيف أفعى في خشي أعشما

وقد حلبن حيث كانت قيماً

مثنى الوطاب والوطاب الزمّما وقمعاً يكسي ثمالاً قشعما

يحسبه الجاهل مالم يعلمما شيخاً على كرسيه معمما

لو أنه أبان أو تكلمما كان إياه ولكن أعجمما

لغة الشاهد : عبسية نسبة إلى عبس وهي قبيلة . وهو في وصف إبل : أي : هذه إبل عبسية أو لنا إبل عبسية ، والفُفُ : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلاً ، والأدرم : المستوي ، ولم تعجم : أراد لم تمضغ وأصله من عجم العود إذا عضه ليعرف مدى صلابته ، والعرفط : نبات يفترش الأرض لا يذهب في السماء وورقه عريض وهو خبيث الرائحة . والشّخب : مصدر شخب اللبن : إذا خرج من الضرع و همى : أي سال والسحيف : صوت الشخب والخشي : يابس النبات والأعشم : يابس الحماض وقيل الشجر اليابس . وقوله : (فُيِّما) جمع قائمة والقياس قوّم . وقوله : (مثنى الوطاب) أي ملء مثنى الوطاب وهو جمع وطب وهو سقا اللبن والزمّم : من زمّم القربة إذا ملأها – والقمع : آلة تجعل في فم السقا ونحوه ويصب فيها اللبن ، والثمال : الرغوة والقشع هنا الغليظ وقوله (يحسبه ...) أي : الجاهل الذي لا يعرف حقيقة هذا الثمال الغليظ إذا نظر إليه وهو فوق القمع حسبه شيخاً جالساً على كرسي معمماً قال ابن يعيش : (1) وقد أخطأ

العجاج في ملحق ديوانه ص 416 ، أو لأي حيان الفقعسي أو لمساور العبسي أو للدبيرى أو لعبد بني عبس في خزانة الأدب 329/4 ، شرح شواهد المغنى 973/2 والمقاصد النحوية 81/4 وبلا نسبه في الانصاف 409/1 ، وشرح الأشموني 498/2 وشرح ابن عقيل ص 546 ، لسان العرب (شيخ) 229/14 ، المعجم المفصل في شواهد النحو 1257/3 شرح الكافية 55/2 .

(1) شرح المفصل 41/9 – 42 .

كثير من أرباب الحواشي فحسبوا هذا البيت في وصف جبل عمه الخصب وحفه النبات وقوله : (لو أنه أبان أو تكلموا ...) أي : لو أن هذا الثمال تكلم وأظهر كلامه لما كان شيئاً غير الشيخ المعمم الجالس على كرسيه ولكنه أعجم لا ينطق ولا يبين وهذا هو الفرق بينهما .

الشاهد فيه قوله : يحسبه الجاهل (ما لم يعلم) وقد أراد ما لم يعلمن فأبدل منها الألف للوقف .

وقد ذكر الزمخشري : أنّ نون التوكيد لا يؤكد بها إلا الفعل المستقبل الذي فيه معنى الطلب ... وقد دخلت هذه النون مع النفي تشبيها لها بالنهي ؛ لأن النهي نفي ثم استشهد بالبيت أعلاه وأضاف وفي ذلك ضعف لأن المضارع مع لم بمعنى الماضي والماضي لا تدخله النون البتة وإليه ذهب ابن مالك وأضاف أن النون بعد (ربما) أحسن وحكى سيبويه (1) : (ربُّما تقولنَّ ذلك) وعزا سيبويه قوله : (ما لم يعلما ...) إلي الضرورة الشعرية ، إذ لا يجوز عنده ذلك قال ابن مالك : (2)

للفعل توكيد بنونين هما كنوني أذهبنَّ واقصدنهما
يؤكدان افعل وبفعل آتيا ذا طلب أو شرطاً أما تاليا
أو مثبتاً في قسم مستقبلاً وقلَّ بعد ما ولم

قال ابن الأنباري (3) : (... يدل على أن النون الخفيفة ليست مخففة من الثقيلة ، أنها تتغير في الوقف ويوقف عليها بالألف) وقد ذكر الفراء أن الوقف فيها بالألف لا غير : ما لم يعلما ولا يجوز أن تكون النون مكان الألف ؛ لأن النون تكون وصلاً مع الألف ولا رويها مع الميم إلا في الإكفاء وهو عيب في قوافي الشعر إلا أن يأتي بتنوين الإطلاق على لغة بعض العرب فيقول ويعلمن . وذكر ابن عصفور البيت في كتابه المقرب وعزاه للضرورة . كما ذكر أبو حيان : (أنه لا يجوز مثل هذا في سعة الكلام إلا شاذاً) ومثل لذلك الشذوذ بنحو قراءة جعفر المنصور : (ألم نشرح لك صدرك) (4) بفتح الحاء

(1) الكتاب 518/3 ، سر صناعة الإعراب 317/2 .

(2) شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى منهج السالك 404/3 .

(3) خزنة الأدب ص 329/4 ، الإنصاف 942 ص 168 وقد نسبه لمساور بن هند العبسي . (4) سورة الشرح الآية (1) .

الشاهد التاسع

(باب ما يكون فيه الفعل في موضع على غير حاله في سائر الكلام)

قال العجاج (1) :-

طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي أَخَذَنْ بَعْضِي وَتَرَكَنْ بَعْضِي

لغة الشاهد :- يقول الشاعر أن مرور الليالي ساعد على هزمتي ، وأبلاني فصرت إلى الضعف بعد القوة فكأنما نقضت بعد الإبرام ، أخذن بعضي أي : ما مضى من عمره وشبابه وتركن بعضي أي : باقى عمره . والنقض : هدم البناء حجراً حجراً .

اختلاف رواية البيت :- يروى

مرُّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي اخذن بعضي وتركن بعضي (2)
أَنَّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ وطوين طولي وطوين عرضي
أري اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ ونقضن كُلي ونقضن بعضي (3)

الشاهد في قوله (أسرعت) :-

قال سيبويه :- (... ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضع على غير حاله في سائر الكلام) .

قال :- قال العجاج :- طول الليالي أسرعت في نقضي

حيث أنت فعل الطول وهو مذكر ، لأنه أضافه إلي مؤنث، فأخلص الخبر لليالي دون الطول ، فقد بين لك أن طول الليالي أسرعت في نقضي والليالي أسرعت سواءً و أشار البغدادي في خزانته إلي كلام سيبويه وقال : (وسيبويه جعل محل الشاهد أسرعت ، ففي البيت قد اكتسب المذكر فيه التأنيث بوجهين : أحدهما التأنيث فقط – وثانيهما التأنيث والجمعية وهو بالنظر إلي قوله (أخذن) وكان المناسب للشارح المحقق أن يضم هذا البيت إلي الذي بعده ، أو يوافق سيبويه ومن تبعه) قال السيرافي : (قال سيبويه في باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعني لاتساعهم في الكلام ومنه قولهم :- هذه صلاة

(1) ملحقات ديوان العجاج ص403 ، والرمز للأغلب العجلي في ديوانه ص159 ، الكتاب 26/1

(2) خزانة الادب 224/4 - 226 (3) شرح المفصل 150/7-151 نسبه للأغلب العجلي

الظهر أو العصر أو المغرب . إنما يريدون صلاة هذا الوقت (1) وقال ابن يعيش : قال الأغلب العجلي :- طول الليالي أسرع في نقضي نقضن كلي ونقضن بعضي فأنت أسرع مع أنه خبر عن مذكر ، وهو طول ، إلا أنه اكتسب التأنيث من الليالي ومثل ذلك قول الشاعر(2) :- (كما شرقت صدر القناة من الدم) والشاهد في قوله (شرقت) فإنها مؤنثة وفاعلها مذكر وهو (صدر) وكان القياس ان يقول (شرق) ولكن لما كان الصدر مضافاً الي القناة وهي مؤنثة والمضاف بعض من المضاف اليه ، أعطيناه حكمه ، فأنثنا له الفعل ، كما لو كان مسنداً إلي مؤنث .

قال في شرح التوضيح :- (قد يكتسب المضاف المذكر من المضاف إليه المؤنث تأنيثه ، وبالعكس ويشترط لذلك في الصورتين صلاحية المضاف للاستغناء عنه – عند سقوطه – بالمضاف إليه مع صحة المعني في الجملة) (3) قال ابن يعيش وحاصل ما ذكره في التوضيح ثلاثة أنواع :

(الأول) :- ما كان المضاف إليه بعضاً وهو مؤنث ، أي : بعضاً من المضاف إليه أو جزء كجزئه .

(الثاني) :- ما كان بعضاً وهو مذكر .

(الثالث) :- ما كان وصفاً للمؤنث وبقي عليه ما كان كلاً كقوله تعالى :- (...ووفيت كل نفس ...) (4) قال ابن خلف :- الشاهد في أنه قال أسرع فأنت الضمير ، الذي هو فاعل أسرع ، ويجب أن يكون مذكراً ، لأنه ينبغي أن يعود إلى المبتدأ والمبتدأ مذكر وهو الطول علي عكس ما ذهب إليه الأشموني : حيث أن المضاف والمضاف إليه عنده كشيء واحد .

(1) شرح أبيات الكتاب 53/1(2) الاعشي ميمون وصدرة (... وتشرق بالقول الذي قد أذعته) وردت هذه الرواية في شرح الأشموني 461/2 وهو البيت التالي لبيت الشاهد :- (طوين طولي وحنين عرضي) (ثم انتحين عن عظامي نحضي) (أقعدنني من بعد طول نهض)- أما في ملحق ديوانه طبعه ابن الوردي :- منعته أروح مثل النقض - طول الليالي أسرع في نقضي - أخذن بعضي وتركن بعضي - طوين طولي وحبسن عرضي . (3) التصريح 688/1 (4) سورة آل عمران الآية (25)

قال أبو علي الفارسي :- قول ذي الرمة* :-

مَشِينٌ كَمَا اهْتَرَّتْ رِمَاحٌ نَسَقَهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ

أحسن من قوله :- (طول الليالي أسرع في نقضي)

لأنَّ الرِّيحَ لا تكون رِيحاً إلا بمرورها ومدافعة الهواء بعضه بعضاً ، فحسن أن جعل هو هي ، وليس طول الليالي كذلك ، لأنَّ الليل قد يكون ليلاً وإن لم يكن طويلاً .
قال شارح الخزانة :- (وفيه نظر) فإنَّه ليس مراد الشاعر أن الليالي الطوال دون القصار ، أسرع في نقضه ، وإنَّما يريد تكرار الزمان ، لياليه وأيامه ، طالت الليالي أو قصرت ، والزمان لا ينفك عن التكرار والمرور كما لا تنفك الرِّيح عن الهبوب والمرور (1) وذهب الألوسي (2) إلي ما ذهب إليه شارح الخزانة في أنَّ المضاف اكتسب التأنيث من المضاف إليه ، بوجهين ؛ هما :- التأنيث والجمعية لقوله (أخذن) . وترى أنَّ النحاة جميعاً يكادون يتفقون في أن يكتسب المضاف التأنيث من المضاف إليه أو العكس وربما وضعوا لذلك شروطاً إلا ابن أحمر الذي خالفهم بقوله :- (يجب أن يكون المضاف إليه مذكراً لأنَّ الضمير يعود إلي المبتدأ والمبتدأ مذكر) (3) وقال العيني في شرح الشواهد الكبرى :- (أسرع) خبر عن المذكر والقياس (أسرع) (4)

* ديوان ذي الرمة ص(616) وفيه (رويداً) بدل (مشينا)

(1) خزانة الادب 224/4-226 ونسب البيتان للأغلب العجلي وذكرهما أبو حاتم في كتابه المعمرين 87 وكان الأغلب عمر طويلاً في الجاهلية والاسلام اسلم واستشهد بوقعة تهاود .

(2) الضرائر للالوسي ص127 ثم انتجبن عن عظامي نحضي أقعدنني من بعد طول النهض أصبحت لا يحمل بعضي وهناك اختلاف في ترتيب الأبيات في ملحق ديوانه برواية الأصمعي .

(3) خزانة الادب 226/4

(4) المقاصد النحوية 527/2 نسبة العيني الي الاغلب العجلي

الشاهد العاشر
المرفوعات
باب إعمال (لا) عمل (ليس)

قال العجاج : تالله لو لا أن تحشَّ الطَّبَّخُ في الجحيم حين لا مُستصرخُ
في دُخْل النار وقد تسلخوا لَعَلِمَ الجُهَّالُ أَنِّي مَفْنُخُ

لغة الشاهد :- قال الأصمعي : الحش : إيقاد النار ، والطَّبَّخُ : جمع طابخ ، وقال : ويقال كل من أنضح شيئاً فقد طبخه . وقوله (حين لا مستصرخ) أي : لا مستغاث أي : لا مغاث وقوله (دخل النار) أي فيمن يدخل النار مع الداخلين ؛ وقد تسلخت جلودهم من النار . وقوله (مفنخ) قال الفنخ أسوأ الغلبة ويقال فنخه اذا غلبه وقهره وأذله .

اختلاف رواية الشاهد :- جاء في جميع نسخ سيبويه ... لا مستصرخ ولا براح*
الشاهد فيه قوله :- ... (لا مستصرخ) حيث رفع مستصرخ علي تشبيهه (لا) ب(ليس) وزيادتها في اللفظ . ومذهب الحجازيين اعمالها عمل ليس وذلك بثلاثة شروط هي :-
(1) أن يكون الاسم والخبر نكرتين نحو(لا رجلٌ أفضل منك) وما أنشده ابن جنى غير منسوب الي قائل :-

نصرتك اذ لا صاحبٌ غير خاذلٍ فبُوتتَ حصناً بالكُمَاةِ حصينا

(2) ألا يتقدم خبرها علي اسمها فلا تقول : (لا قائماً رجلٌ)

(3) ألا ينتقض النفي بإلّا ، فلا تقول : (لا رجلٌ إلّا أفضل من زيد) بنصب أفضل بل يجب رفعه .

أما مذهب بني تميم فأهمالها قال أبو حيان : (لم يصرح أحد بان أعمال (لا) عمل (ليس) بالنسبة إلي لغة مخصوصة إلا صاحب المغرب ناصر ألمطرزي فإنه قال فيه : بنو تميم

التخريج الرجز للعجاج في ديوانه ص347، لسان العرب 46/3 (فنخ)؛ كتاب العين 224/4 ، تاج العروس 323/7 وجمهرة اللغة ص561 ، وبالنسبة في الإنصاف 368/1 ؛ 225/1م53 المعجم في شواهد النحو ص1138 ، * الكتاب سيبويه 357/1

يهملونها وغيره يعملها ... ويحتمل أن يكونوا وافقوا أهل الحجاز علي اعمالها(1) وقد
استشهد سيبويه بالببيت وقال : (والنصب أجود وأكثر من الرفع ؛ لأنك اذا قلت لا غلامَ
فهي أكثر من الرافعة التي بمنزلة ليس ثم استشهد بببيت العجاج : وهو الشاهد التالي حنّت
فُلوصي حينَ لا حينَ محنٌ حيث نصب حين بـ(لا) التبرئة . وقدّر أن خبر لا محذوف (2)
وتقديره حيث لا حين محن لها .

(1) شرح ابن عقيل مصدر سابق ص156

(2)الكتاب سيبويه مصدر سابق نفس الصفحة .

الشاهد الحادي عشر

باب ما إذا لحقته لا ، لم تغيره عن حاله

قال العجاج : حَنَّتْ قُلُوصِي حِينَ لَا حِينَ مَحَنٌ

لغة الشاهد : حنت : أصدرت صوتاً من شوقها إلى أصحابها ، والقلوص : الناقاة الشابة بمنزلة الجارية من الأناسي ، والمعنى : أنها حنت إليها علي بعد منها ، ولا سبيل لها إليها .

اختلاف رواية الشاهد : ورد في ديوانه :

حنت قلوصي أمس بالأردن حنيّ فما ظلّمت أن تحني

الشاهد فيه قوله : ... حين (لا حين محن) ، حيث نصب (حين) بالتبرئة وإضافة حين الأولي إلى الجملة وخبر (لا) محذوف والتقدير حين لا حين محن لها ، أي : حنت في غير وقت الحنين و لو جرّ حين علي إلغاء (لا) لجاز (1) كما قال أبو الطفيل يرثي ابناً له : تركتني حين لا مالٍ أعيشُ به وحينَ جنّ زمانُ النَّاسِ أو كلبا والشاهد فيه جر (مال) علي إلغاء (لا) .

وجوّز أبو علي الفارسي الحركات الثلاث في حين الثاني :

• النصب علي أعمال (لا) عمل (إن)

• الرفع علي أعمال (لا) عمل (ليس)

• الجر علي إلغاء (لا) وإضافة حين الأول إلي الثاني

قال أبو علي لا يقدر (للا) هذه في رواية النصب خبر ؛ لأنها مع معمولها كاللطفة الواحدة كقولهم : جنّت بلا مال ، وغضبت من لا شيء ، أي : بفتحها فلا يلزمك إضمار الخبر هذا علي قياس سيبويه (2) وحين بمعنى إذ ، وهي مما يضاف إلي المبتدأ والخبر .

هذا البيت من قصيدة مطلعها : ان القوارني قد غنين عني وقلت لي عليك بالتغني ، ثم أورد بيت الشاهد وقال : والباقي زيادة ونسب الى أي ذهب في تاج العروس 456/2 (ردن) ولروية في لسان العرب 129/13 ولم أقع عليه في ديوانه .
(1) الكتاب 304/2 تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، اسمه عامر بن وائلة في بيان يرثي ابنه الطفيل كما في الأغاني 109:13 و ابن يعيش 239/1 ، الخزانة 90/2 ، وهمع الهوامع 218/1 . (2) خزانة الأدب للبغدادي 46/4 .

الشاهد الثاني عشر

باب المنصوبات

"باب ما يجرى على الموضع لا على الاسم الذي قبله "

قال العجاج : كَشْحاً طَوَى مِنْ بَلَدٍ مُخْتَاراً مِنْ يَأْسَةِ الْيَأْسِ أَوْ حِذَاراً (1)
لغة الشاهد - يقال طوي كَشْحه عنه ، إذا انقبض الرجل من الرجل ومضي عنه ،
وطوي فلان كَشْحاً عن فلان ، إذا أضرب عنه وتركه . مختاراً : أي اختار بلداً غير
بلدنا ، وأرضاً غير أرضنا ، من يأسه ، أي من يئس من شئ تركه ، أو حذره تركه .
يقول :- قد يئس من قوم فأتي قوماً فاخترهم . يأسه : أي يئس يأسه .

اختلاف رواية البيت :-

يروى :- كَشْحاً طَوَى (عن) بلد مختاراً (2)

الشاهد فيه قوله :- (من يأسه اليأس أو حذاراً)

قال سيبويه :- (هذا باب ما تجريه علي الموضع لا علي الاسم الذي قبله) (3)
وذلك نحو قولك ليس زيدٌ بجبان ولا بخيلاً ، وما زيد بأخيك ولا صاحبك ، فالوجه الجر
لأنك تريد أن تشرك بين الخبرين . أما قولك ما زيد كعمر ولا شبيهاً به فالنصب فيه جيد
، لأنك إنما تريد ما هو مثل فلان ولا مفلحاً .

قال العجاج :- كَشْحاً طَوَى مِنْ بَلَدٍ مُخْتَاراً مِنْ يَأْسَةِ الْيَأْسِ أَوْ حِذَاراً
حيث حمل (حذار) علي موضع اليأسه ؛ لأن معناه يأسه اليأس فهو معطوف علي
منصوب ، علي قوله (يأسه) المجرور ؛ لأن من زائدة ، وهو مفعول لأجله .
وزعم صاحب المعجم المفصل أن من زائدة ، في قوله (من يأسه) بالإضافة إلي حمل
حذاراً علي موضع يأسه المجرور لفظاً بمن (4)

التخريج:- للعجاج في ديوانه ص304 ، المخصص 127/17 ، الإنصاف 333/1 الكتاب 33/1 وبلا نسبة في المحتسب 363/2

معجم شواهد النحو الشعرية 1159/3 .

(1) ديوانه ص304 (2) ديوانه طبعه ابن الورد ص21

(3) الكتاب ص33/1 . (4) المعجم المفصل 1159/3

ومثل ذلك قول الشاعر(1) :-

أَلَا حَيَّ نَدْمَانِي عُمَيْرُ بْنُ عَامِرٍ إِذَا مَا تَلَّاقَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدًا
حيث حمل غدا علي موضع اليوم ، لأن تلاقينا من اليوم وتلاقينا اليوم واحد ، وقال
السيرافي وشاهده في زيادة من في قوله :- (من يأسة اليائس ...) لأن معناه يأسة
اليائس و عطف حذار علي محل يأسة اليائس قال ابو الحسن :- والفصل بين الجر
والنصب في قولك ما أنت كزيد ولا شبيهاً به ؛ أنك إن جررت الشبيه فقد أثبت شبيهاً ،
وإن نصبت لم تثبت ههنا شبيهاً بزيد (2)

(1) كعب بن جعيل الكتاب 33/1

(2) شرح ابیات سیبویه 69/1

الشاهد الثالث عشر

باب ما يُختار فيه إعمال الفعل

قال العجاج :- يَذْهَبْنَ فِي نَجْدٍ وَغَوْرًا غَائِرًا

لغة الشاهد :- وصف طعائن مرة يأتين نجداً ، وهو ما ارتفع من بلاد العرب ، وأخري يسلكن الغور ، وهو تهامة وهي ما انخفض من بلاد العرب .

اختلاف رواية البيت :- يروي: (يذهبن) ، (يسلكن) ويروي (يهوين) في نجد وغوراً غائراً وبعده : فواسقاً عن قصد ما جوائراً(1)

الشاهد فيه قوله ... وغوراً ... بالنصب حملاً علي موضع نجد .

قال سيبويه :- (هذا باب ما يختار فيه إعمال الفعل مما يكون في المبتدأ مبنياً عليه الفعل ... نحو لقيت خالدًا ، وزيدًا اشتريت له ثوبًا ؛ وإنما اختير النصب هنا لأن الاسم الأول مبني علي الفعل فكان بناء الآخر علي الفعل أحسن عندهم) (2) قال :- قال العجاج :- يذهبن في نجد وغورا غائراً . كأنه قال :- ويسلكن غورا غائرا ؛ لأن معني يذهبن فيه : يسلكن ، ولا يجوز أن تضرر فعلاً لا يصل إلا بحرف جر ؛ لأن حرف الجر لا يضرر . قال السيرافي :- (استشهد به لما لا يجوز بعد حتى في عطف عمل الفعل بفضه علي بعض لنصب غوراً حملاً علي موضع نجد وما عمل فيه ؛ لأن معني يذهبن في نجد ويسلكن نجداً واحد (3) .

قال ابن مروان النحوي :- أُلْقِيَ الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلِهِ أُلْقَاهَا قال في التصريح (4) (يسلكن في نجد وغوراً غائراً بالنصب ، فالفصيح أنه منصوب بفعل محذوف ، أي : ويسلكن غوراً ، لا بالعطف علي محل نجد .

الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ص398 الكتاب 49/1 ، شرح أبيات سيبويه 94/1 ، مجاز القرآن 406/1 التصريح علي التوضيح ص424 . (1) غير موجود في طبعة ابن الورد (2) الكتاب 49/1 (3) قوله حرف الجر لا يضرر ، يريد في الموضع الذي ذكره . شرح أبيات سيبويه 49/1 * هو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة احد أصحاب الخليل المتقدمين المبرزين في النحو معجم الأدباء 146/19 ، بغية الوعاة 290 (4) التصريح علي التوضيح ص424

الشاهد الرابع عشر
باب المنصوبات
(باب الصفة المشبهة باسم الفاعل وما عملت فيه)

قال العجاج :- مُحْتَبِكُ ضَخْمُ شُؤُونَ الرَّأْسِ

لغة الشاهد :- قال الأصمعي :- (قال العجاج في رواية أبي اسحق الزياتي :-

كَمْ قَدْ حَسَرْنَا مِنْ عِلَاةٍ عَنَسَ كَبْدَاءَ كَالْقَوْسِ وَأُخْرِي جَلَسَ (1)

دَرْفَسَةٍ وَبَازَلَ دِرْفَسَ مُحْتَبِكِ ضَخْمِ شُؤُونَ الرَّأْسِ

يريد الحسير ،الذي قد طرح ، والعلاة :الجسيمة المشرفة ، ومن العرب من يسمي الناقة المشرفة علاة ، والعنس : الشديدة الصلبة ، حسرنا يقول : في السير ، كبداء : يقول عظيمة الوسط ، كالفوس : يريد انحنت ، والجلس : المشرفة الطويلة ، ويقال غار فلان وجلس اذا سعد من الغور – أي تهامة إلى نجد ، والدرفسة : العظيمة الموثقة ، والمحتبك : الذي قد تمت سنه ، المسن ، وإذا أسن عظمت هامته وصلبت وأراد بضخم الشؤون : ضخم الرأس والشؤون : أصول قبائل الرأس وهي مجاري الدمع يقول هو ضخم هذه .

اختلاف رواية البيت :-

يروى :- محتبك ضخم شؤون الرأس (2) والسدس أحياناً فوق السدس

الشاهد فيه قوله :- (ضخم شؤون الرأس) حيث نصب شؤون بالصفة المشبهة باسم

الفاعل وهي (ضخم).

قال سيبويه في باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه :- (ولم تنو تعمل عمل

التخريج :- الرجز للعجاج في ديوانه 357 ملحق ديوانه طبعه ابن الورد ص79، المعجم المفصل 1181/3 شرح أبيات سيبويه

78/1، شرح شواهد الإيضاح ص615 والكتاب 133/1 خزنة الادب 25/10 الخصائص 228/2 شرح شواهد المغني 764/2

لسان العرب 6/150 (عنس) (1) ديوانه ، رواية الاصمعي ص357

(2) ملحق ديوانه ،ابن الورد ص79 وهناك اختلاف في ترتيب الابيات ،ففي رواية الاصمعي البيت الثاني وفي طبعة ابن الورد

البيت السادس والعشرون .

الفاعل ؛ لأنها ليست في معني الفعل المضارع ، فإنما شبهت بالفاعل فيما عملت فيه
وما تعمل فيه معلوم ، إنما تعمل فيما كان من شبهها معرّفاً بالألف واللام او نكرة ،

لاتجاوز هذا (1).

قال الأصمعي :- وإن شئت نصبت شؤون وتنون ضخماً مثل :- حسن الوجه قال شارح
الكتاب والشاهد فيه تنوين ضخم ، ونصب شؤون الرأس ، قال : قال سيبويه (وكان
الألف واللام أولى (2) ؛ لأن معناه حسن وجهه فكما لا يكون هذا – أعني وجهه – إلا
معرفة اختاروا في ذلك المعرفة والأخري عربية .

(1) الكتاب 1/133 .

(2) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

الشاهد الخامس عشر العطف على الفاعل المضمر في النية

قال العجاج :- قَدَّ سَالَمَ الْحَيَاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا الْأَفْعُوَانَ وَالشَّجَاعَ الشَّجَعَمَا

وَدَاتَ قَرْنَيْنِ ضُمُوزَا ضِرْزَمَا

لغة الشاهد :- الأفعوان الذكر من الأفاعي ، والشجاع ضرب من الحيات ، والشجعم الطويل ، وذات قرنين ضرب منها أيضاً ، والضموز : الساكنة المطرقة ، التي لا تصفر لخبثها فإذا عرض عليها إنسان ساورته وثباً ، والضرزم : المسنة وذلك أخبث لسمها ويقال للضرزم الشديد ، وهو يصف رجلاً صبوراً ، بخشونة القدمين ، وغلظ جلدهما والحيات لا تؤثر فيهما فكأنهما يتسالمان .

اختلاف رواية الشاهد :-

يروى (ضروساً) بدل (ضموزاً) (1) وذات قرنين زحوفا عزمًا.

الشاهد فيه :- (قد سالم الحيات منه القدما ...) حيث نصب الفاعل وهو قوله القدما علي لغة ، وقيل أصله القدمان ، مثني مرفوع بالألف ، فحذف النون ضرورة ، وقال ابن جني :- الرواية الصحيحة رفع الحيات فاعلاً ونصب القدم مفعولاً (2) . وقال سيبويه :- في باب ما يكون معطوفاً علي الفاعل المضمر في النية ، ويكون معطوفاً علي المفعول ؛ هذا باب ما يحذف منه الفعل لكثرتة في كلامهم حتي صار بمنزلة المثل ؛ وذلك نحو قولهم هذا ولا زعماتك :أي ولا أتوهم زعماتك أضمر ولا أزعم زعماته ، ولم يذكر بذكره لكثرة استعمالهم إياه ، ومن ذلك :- انتهوا خيراً لكم ، وإنما نصبت خيراً ، لأنك حين قلت انتة ، فأنت تريد أن تخرجه من أمر ، وتدخله في أمر آخر ، قال الخليل : كأنك تحمله علي ذلك المعنى ، كأنك قلت انتة وادخل فيما هو خير لك ، ومن ذلك قول

الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ص417 برواية الاصمعي ، وملحق ديوانه ص89 ، المعجم المفصل 1255/3 والمقاصد النحوية 131/3 ، وشرح المفصل 134/6 ، ولعبد بني عيس في الكتاب 145/1 ؛ خزنة الادب 411/11 وله او للفقعي ، او للديبيري ، او للعجاج ، او لمساور العبسي في شرح الاشموني 121/3 .

(1) ملحق ديوانه ص89 طبعه ابن الورد

(2) المعجم المفصل في شواهد الشعر النحويه 1255/3

الخليل وهو قول أبي عمرو :- ألا رجلاً ، اما زيداً ، وأما عمراً ، فإنه لما قال ألا رجلاً فهو متمن شيئاً يسأله ويريده فكأنه قال :- اللهم أجعله زيداً او عمراً وإن شاء اكتفي بذكر الفعل ؛ لأنه عرف انه متمن سائل شيئاً وطالبه ومنه قول الراجز(1) :-

قد سالم الحيات منه القدا الأفعوان والشجاع الشجعما

وذات قرنين ضموزاً ضرزماً

قال صاحب الكتاب :- (إنما نصب الأفعوان والشجاع ؛ لأنه قد علم ان هنا القدم ههنا

مسألة كما أنها مسألة فحمل المعني علي أنها مسألة) (2) .

قال في شرح الكافية (3) :- قد سالم الحيات منه القدم ، والقدم الأفعوان .

قال ابن مالك :- (ونعت معمولي وحيدي معني وعمل اتبع بغير استثنا)

قال الأشموني : (إذا كان العامل لمعمولين واحد ففيه ثلاث صور :-

الأولي :- أن يتحد العمل والنسبة ، نحو :- قال زيدٌ وعمراً العاقلان وهذه يجوز فيها الإتياع والقطع .

والثانية :- أن يختلف العمل وتختلف نسبة العامل الي المعمولين من جهة المعني نحو :-

ضرب زيدٌ عمراً الكريمان ويجب في هذه القطع قطعاً .

الثالثة :- أن يختلف العمل ، وتتحد النسبة من جهة المعني نحو :- (خاصم زيدٌ عمراً الكريمان) فالقطع في هذه واجب عند البصريين ، وأجاز الفراء وابن سعدان * ، الإتياع

والنص عند الفراء :- إنه إذا اتبع غلب المرفوع فتقول خاصم زيدٌ عمراً الكريمان (4)

ونص ابن سعدان علي جواز إتياع أى شئت ؛ لأن كلاً منهما مخاصمٌ ومخاصمٌ .

قال الأشموني والصحيح مذهب البصريين : قيل بدليل أنه لا يجوز (ضارب زيدٌ هنداً العاقلة) برفع العاقلة نعتاً لهند . لكن ذكر الناظم في بقية أبنية الفعل من شرح التسهيل :-

(أن الاسمين من نحو ضارب زيدٌ عمراً ، ليس أحدهما أولى من الآخر بالرفع ولا

بالنصب).

(1) الكتاب 141/1 – 145 ونسبه لعبد بنى عيس (2) مصدر سابق . (3) شرح الكافية الشافية 1263/3 .

* محمد بن سعدان الضربير ، الكوفي ، النحوي ، المقرئ ابو جعفر ولد سنة 161 هـ ، صنف كتاباً في النحو وكتاباً في القراءات

، ت 231 هـ . (4) 148/3 توضيح المقاصد والمسالك وشرح الاشموني 120/3 – 121 .

قال : (ولو أتبع منصوبهما بمرفوع ، أو مرفوعهما بمنصوب لجاز)

وأستشهد بقول الراجز :-

قد سالم الحيات منه القدما الأفعوان والشجاع والشجعما

قال : نصب الأفعوان وهو بدل من الحيات وهو مرفوع لفظاً ؛ لأنه كل شئيين تسالما فهما فاعلان مفعولان . وقال هذا التوجيه أسهل من أن يكون التقدير : (قد سالم الحيات منه القدم ، وسالمت القدم الأفعوان) وقد ذهب البغداديون الى انه يجوز حذف نون التثنية وأنشدوا : قد سالم ... قالوا أراد القدمان ، فحذف النون ونصبوا الحيات وجعلوا الأفعوان وما بعده بدلاً منها ، قال ابن جنى : (وهذه رواية لا يعرفها أصحابنا) والصحيح عندنا ما رواه سيبويه (1) .

قال الزمخشري :- (وقد اجتمعت اثنتان وانفردت واحدة فى نحو أفعوان وأضحيان وأرونان ...) (2) قال الشارح كل واحدة من هذه الأسماء ثلاث زوائد ، وهذه الزوائد متفرقة (منهما اثنتان مجتمعتان وواحدة منفردة) وذلك فى أسماء مختلفة البناء أيضاً فمنها ما هو على زنة (أعلان) . بضم الهمزة والعين – ويكون اسماً وصفة فالاسم (أفعوان) وأقحوان والصفة ألعبان فالأفعوان ذكر الأفاعي والهمزة فى أوله زائدة والالف والنون فى آخره زائدتان يدل على ذلك : قولهم فُعوة السم ، وهذا قاطع على أن الفاء والعين أصلان دون الباقي . قال العجاج :- قَدْ سَالَمَ الْحَيَّاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا
وقد ذهب ابن جنى الى ان الميم فى قوله الشَّجَعَمَا فى آخره لتوكيده قال : (وقد زيدت الميم آخراً فى المُتَمَكَّن) ؛ وذلك نحو قولهم شَدَّقَم ، لأنه من العظيم الشدق وشجعم لقولهم الأفعوان والشجاع الشجعما) (3) . فان هذه الكلمة (شجعم) إنما هى توكيد للشجاع ومن لفظه والميم فى آخره زائدة .

(1) سر صناعة الاعراب 146/2 .

(2) شرح المفصل 134/6 (3) سر صناعة الاعراب ، ابو الفتح عثمان بن جنى – ت 392هـ - تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل و احمد رشدي شحاته منشورات محمد على بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت . ط1 سنة 2000م ص2/104.

الشاهد السادس عشر

باب (الرفع بإضمار فعل دون الإتيان)

قال العجاج : أسقي الإلهُ عُذوات الوادي

وَجَوْفَهُ كُلُّ مُلْتٍ غَادِي كُلُّ أَجَشٍّ حَالِكِ السَّوَادِ

لغة الشاهد : يدعو للوادي بالسقيا ، والعدوات : جمع عدوة وهي ناحية الوادي وجانبه ويقال فيها : عدوة و عدوة ، وجوف الوادي : أسفله . الملت : السحاب الدائم المطر ، والغادي : الذي يبدأ مطره من أول النهار والأجش : السحاب الذي فيه رعد . الجشة : صوت فيه غلظ ، والحالك : الشديد السواد .

الشاهد فيه قوله : (كُلُّ ...) حيث رفع كُلُّ أَجَشٍّ ولم يجره على (كُلُّ مُلْتٍ) . قال

سيبويه في باب ما يحذف منه الفعل لكثرتة في كلامهم ... وذلك قولهم (هذا ولا زعماتك) أي : (ولا أنوهم زعماتك) وقول العرب : (كليهما وتمراً) فهو مثل كثر في كلامهم واستعمل ، وترك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام كأنه قال أعطني كليهما وتمراً . قال سيبويه فإذا رفعت فالذي في نفسك ما أظهرت ، وإذا نصبت فالذي في نفسك غير ما أظهرت ... قال الخليل : (كأنك تحمله على ذلك المعنى) أي : الذي في نفسك . وبيت الشاهد إنما رفع كُلُّ دون الإتيان على النصب ؛ لأنه ربما أراد : سقاها كُلُّ أَجَشٍّ ونظيره قول نهشل بن حري : لبيك يزيدُ ضارعُ لخصومةٍ ومختبِطٍ مما تطيحُ الطوائحُ فالشاهد فيه : رفع (يزيدُ) قال وكان فيه معنى لبيك يزيد ؛ لبيكه ضارع . ومثله قول الخليل : وهو قول أبي عمرو : ألا رجلَ إما زيدا وإما عمراً ، فهو متمن شيئاً ويريده ، فكأنه قال (اللهم أجعله زيدا أو عمراً قال السيرافي : وقد يجوز أن تقول : ألا رجلَ إما زيد وإما عمرو ، كأنه قيل له : من هذا المتمني ؟ فقالوا زيدُ أو عمروُ قال السيرافي : ومثله قراءة بعضهم : (وكذلك زَيْنٌ لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركاؤهم) فرفع شركاؤهم ما رُفِعَ عليه ضارع أي زينه شركاؤهم قال أبو حيان : فعلى توجيه سيبويه الشركاء مزينون ، لا قاتلون . وعلى من خرجه فاعلاً للمصدر (قتل) فالشركاء قاتلون .

الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص173 ، الكتاب 289/1 - 290 ، وللعجاج أو لرؤبة في شرح أبيات سيبويه 384/1 .

الشاهد السابع عشر باب أضمّار الفعل المتروك إظهاره

قال العجاج : أطرباً وأنتَ قنسرئُ والدَّهْرُ بالإنْسَانِ دَوَارئُ

لغة الشاهد :- قال الأصمعي :- (القنسرئ : المسن الكبير القديم ، دواريّ : دائر ، يقول إن الدهر يتصرف بالإنسان ويدور به) الطرب : الاهتزاز فرحاً أو حزناً يقول : هل يليق بك الاهتزاز ، وأنت شيخ كبير تدرك ولا شك أن دوام الحال من المحال ؟ يوبخه بذلك .

اختلاف رواية الشاهد :- لا اختلاف في الرواية .

الشاهد فيه :- قوله : (اطربا) ، قال سيبويه :- (هذا باب ما ينتصب فيه المصدر ، كان فيه الألف واللام ، أو لم يكن فيه علي إضمّار الفعل المتروك إظهاره ؛ لأنه يصير في الإخبار والاستفهام بدلاً من اللفظ ، كما كان الحذر بدلاً من احذر في الأمر) (1) قال : اما ما ينتصب في الاستفهام ، نحو أقيماً يا فلان والناس قعود ، وهو يخبر انه في تلك الحال . قال العجاج :- اطرباً وأنت قنسرئ ، فإنما أراد أنطرب ؛ أي أنت في حال طرب ولم يرد أن يخبر عما مضى ولا عما يستقبل .

قال الشنتمري :- (والشاهد فيه نصب طرب علي المصدر الموضوع موضع الفعل) (2) أي أن (طرب) مصدر بدل من الفعل أنطرب ، حيث حذف الفعل وأناب المصدر ، ومن ذلك قول بعض العرب :- (أغدّة كغدّة البعير وموتاً في بيت سلولية) (3) قال سيبويه :- (كأنما أراد : اغدُ غدة كغدّة البعير ، وأموت موتاً في بيت سلولية ، فقد حذف الفعل وأناب عنه المصدر وهو منصوب .

الرجز ديوانه ص 247 "برواية الأصمعي" ، و ص 66 "ابن الورد" لسان العرب 117/4 (قنسرئ) الكتاب 169/1 وخزانة الادب 274/11 ، وشرح أبيات سيبويه 125/1 ، شرح الأشموني 305/2 شرح المفصل 304/1 ، المعجم المفصل في شواهد الشعر النحوية 1299 .

(1) الكتاب 170-169/1

(2) الكتاب 170-169/1

(3) حاشية الكتاب - شرح الشواهد المسمى عين الذهب من معدن جواهر الادب لمؤلفه يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري .

وزعم الزمخشري أن طرباً مفعول مطلق دون ذكر الفعل ، استخدمه من مصدر الفعل تطرب وذلك في باب أسماء الفاعلين التي تكون منصوبة علي الحال كقولك اقائماً وقد

قعد الناس(1) وقد ذهب ابن هشام في هذا البيت مذهباً آخر ، حيث ذكر فيه معني الاستفهام ؛ وأن الاستفهام فيه التوبيخ والإنكار قال :- (وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فترد لمعاني منها الإنكار والتوبيخ ، تقتضي أن ما بعدها واقع وكان فاعله ملوم) (2) نحو قوله تعالى (أتعبدون ما تنحتون) (3) فالطرب حاصل وهذا الرجل القنصري ، ملوم علي طربه شوقاً وحزناً ، كما ان عبادة الأصنام حاصلة والكفار ملومون علي ذلك . وقد استشهد الأشموني بالبيت ، وذكر أن الشاهد فيه قوله : (دوارى) وذهب إلى أن الياء المشددة فيها ليست للنسب ، وإنما هي للمبالغة والتكثير قال : وقد ألحقوا آخر الاسم ياء مشددة كياء النسب للمبالغة فقالوا في أحمر وأشقر ، أحمرى ، وأشقرى (4) قال : قال العجاج : أطرباً وأنت قنصرى والدهر بالإنسان دوارى فالياء فيها للمبالغة والتكثير . قال : قال الأعمى : والقنصرى غير معلوم في اللغة ولم يسمع إلا في هذا البيت وقد استشهد ابن يعيش بالبيت لدعم مذهب البصريين قال : (الذى – بتشديد الياء – للمبالغة في الصفة كما قالوا أحمرى وأصفرى وليس منسوباً) قال العجاج : والدهر بالإنسان دوارى (5) قال : صاحب الخزانة : قال : ابن خلف : (انتصب طرباً بفعل مضمر دل عليه الاستفهام لأنه بالفعل أولى والتقدير : أتطرب طرباً ، وإنما ذكر المصدر دون الفعل ؛ لأنه أعم وأبلغ في المراد) (6)

(1) قائله : عامر بن الطفيل : في قصة أوردها الميداني 57/2 برواية الرفع ونبه على رواية النصب التي أوردها سيبويه وجاء في اللسان بالنصب / عن شرح أبيات سيبويه للسيرافي 338/1 .

(2) شرح المفصل 304/1 . (3) مغنى اللبيب عن كتاب الاعراب – ابن هشام الانصارى – 17/1 .

(4) سورة الصافات. الآية (95) (5) شرح الأشموني على الفية ابن مالك المسمى منهج السالك الى الفية ابن مالك 349/4 .

(6) شرح المفصل 304/1 وأنظر الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين الكوفيين والبصريين كمال الدين البركات المسألة

قال ابن مالك : والاسم مصدر عمل قال ابن عقيل (1) : (أشار بقوله إلى أن اسم المصدر قد يعمل عمل الفعل وأن الهمزة قد تجيء للاستفهام الإنكاري قال القطامي :
أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةَ الرَّتَّاعَا
فالهمزة للاستفهام الإنكاري . وكفراً مفعول مطلق لفعل محذوف أي : أكفُرُ كفراً .

(1) خزانة الأدب ولب لباب كلام العرب – ابن عمر البغدادي – تحقيق عبد السلام محمد هارون 511/4 وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد التسعمائة . وأنظر شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق وشرح ابن عقيل تأليف محمد محي الدين عبد الحميد طبعة جديدة – 1999م مكتبة التراث القاهرة – ص385 .

الشاهد الثامن عشر باب المستثنى

قال العجاج :- وبَلَدَةٍ أَيْسَ بِهَا طُورِيٌّ وَلَا خَلَا الْجِنُّ بِهَا إِنْسِيٌّ

وبعده : يُلْقَى وَبَسَّ الْأَنْسُ الْجِنِّيَّ

اختلاف رواية البيت : وخَفَقَةَ لَيْسَ بِهَا طُوئِيٌّ ،

لغة الشاهد : قال الأصمعي :- الخفقة البلدة الواسعة التي تخفق فيها الريح لسعتها .
طوئي بمعنى أحد يقول ليس بها إنسيُّ الا الجن : هي أنيسها وذهب أبو علي القالي في
أماليه أن طوريا منسوب إلى الطورة وهي في بعض اللغات الطيرة وعلى وزن العنبة :
وهو ما يتشاهم به من الفأل الردي وقيل فيها لغات يقال ما بها طووي – وزن طعوي
وما بها طاوي غير مهموز ، قال أبو عبيدة : خَفَقَ بفتح الخاء المعجمة والفاء والقاف :
قال والخفقة المفازة الملساء ذات آل قال أبو عبيدة هذا صحة إنشاده . وطوري أحد
منسوب إلى طور الدار وهو ما يمتد معها من فنائها وحدودها ويقال ولا أطور طوره :
أى لا أدور حوله ولا أدنو منه . قال البغدادي : وإنسيُّ واحد الإنس بالكسر ، وهو البشر
يفرق بينه وبين واحده بياء النسب كروم وروميُّ وقوله خلا الجن استثناء منقطع ؛ لأنه
من غير جنس المستثنى منه .

الشاهد فيه قوله : ولا خلا الجن بها انسيُّ حيث قدم المستثنى على المستثنى
منه ، والأصل : ولا إنسيُّ بها خلا الجن .

وقد ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام نحو قولك إلا
طعامك ما أكل زيد نص عليه الكسائي ، وإليه ذهب أبو اسحق الزجاج وذهب البصريون
إلى أنه لا يجوز تقديم المستثنى في أول الكلام اجراء لأداته مجرى حرف العطف أما
الكوفيون أحتجوا بأن قالوا : بأن الدليل على جواز تقديمه أن العرب استعملته مقدماً
وأنشد البيت .

الرجز للعجاج في ديوانه 253 ولسان 14/6 أنس خزانة الادب 284/3 – 286 وبلا نسبة في الانصاف 176/1 م 14 ، همع

الهوامع 226/1 – 232 .

قالوا ولا يجوز ان يقال : " أن الاستثناء يضارع البدل بدليل قولهم ما قام أحدٌ إلا زِيداً
وإلا زِيدٌ والمعنى واحد ، فلما جاز البدل لم يجز تقديمه كما لا يجوز تقديم البدل على
المبدل منه (1) وأجابوا عن البيت بأن تقديره : وبلدٌ ليس بها طوريٌّ ولا إنسي خلا الجنَّ
فحذف إنسياً وأضمر المستثنى منه ، وما أظهره تفسير لما أضمره و(بها) مقدرة بعد (لا)
وتقديم المستثنى للضرورة وبينما عزاه الأستراباذي إلى الشذوذ قال البغدادي (2) وحكى
عن الأحمر أنه كان يجيز : ما قام صغير ولا خلا أخاك كبير وإئماً قاسه على قوله :
وبلدٌ وليس كما ظنَّ ؛ لأن إنسيٌ مرتفع بها على مذهبهم و(خلا) أداة استثناء
ومثلها عدا ، يكونان فعلين وينصب ما بعدهما على المفعول به ؛ لأن معناه عند
سيبويه جاوز وفاعلها ضمير مصدر الفعل المتقدم على قولٍ " .

وقد أنشده ابن خروف بنصب (الجنَّ) ويكونان حرفين ينجر ما بعدهما على أنهما حرفا
جر ومنه قول الأعشى :-

خلا الله ما أرجو سواك وإنما أعدُّ عيالي شعبة من عيالكا

وقيل الواو فيها واو رُبَّ وجملة ليس بها طوريٌّ صفة للبلد .

ويستشهد بالبيت السابق على أن الكوفيين والزجاج أجازوا تقديم المستثنى في أول الكلام
موجباً كان أو منفيّاً نحو : إلا زِيداً قام القوم والجمهور على منعه .

(1) الانصاف في مسائل الخلاف 176/1 المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية 1300/3 الضرائر 307/2 .

(2) خزانة الادب البغدادي 284/3 - 286 ، شرح الكافية الشافية ايم الحاجب رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي -

تحقيق اميل بديع يعقوب - عبد المنعم أحمد هريدي ، منشورات محمد على - بيروت - ط1 1419 هـ - 1998 م 117/1 .

* نسبه السيوطي إلى مجهول .

الشاهد التاسع عشر باب معاني الأسماء المركبة

قال العجاج : بَعْرَةَ نَجْمٍ هَاجَ لَيْلًا فَأَنْكَدِرُ

وقبله : وَزَقَرْتُ فِيهِ السَّوَاقِي وَزَقَرُ

لغة الشاهد : من قصيدته التي يمدح فيها عمر بن عبيد الله بن معمر . قال الأصمعي :
الزفير هو الصوت ، وهذا الصوت في الأرض . يقول جاء للسَّوَاقِي صوت ، والسوَّاقِي
: الأنهار ومجاري السيول وما تحدر من تلاع الأرض : فيقول عَجَّتْ من ذلك المطر .
وقوله (بغرة نجم) أى : فورة نجم (فبغر) : فار بها وقيل البغر : شدة العطش يأخذ بالإبل
فلا تروى وربما ماتت به) وكان الأمر عند هطول المطر واختلاطه . ثم قال الأصمعي :
أظنُّ هذا البيت مصنوعاً ، أظنُّ ناساً وضعوه يتيمينون به فأسقط هذا البيت (1) .
اختلاف رواية البيت :- ويروى : بَعْرَةَ نَجْمٍ هَاجَ لَيْلًا فَبَغَرَ هَكَذَا رواه الاصمعي في
ديوان الراجز .

الشاهد فيه قوله : بغرة فى (شجرة بغرة) مأخوذ من بغر النجم .

قال ابن منظور : البغرةُ : الدفعة الشديدة من المطر .

قال الزمخشري : فى فصل معانى الأسماء المركبة وآتية صباحاً مساءً ويوماً ويوماً)
أى : كل صباح ومساء ، وكل يوم ومن ذلك قولهم " تفرقوا شغراً وبغراً " أى :
منتشرين فى البلاد هائجين من قولهم (أشتغرت عليه ضيعته) اذا فشت وانتشرت
وتفرقوا شغراً أى : فى كل وجه لا اجتماع معه .

وشغراً بغير اسمان ركب أحدهما مع الآخر فصارا اسماً واحداً وبنياً على ما تضمنناه من
معنى الواو ؛ إذ كان الأصل فيه (شغراً وبغراً) فحذفت الواو لإرادة الإيجاز والتخفيف
وتضمننا معناها ، فبنى لذلك بناء (خمسة عشر) إذ هو مركب من شيئين من جنس واحد

الرجز للعجاج فى ديوانه ص45 - شرح المفصل 147/3 وبلا نسبة فى لسان العرب 72/4 (بغر) كتاب العين 415/4 وجمهرة
اللغة ص320 . (1) ديوانه برواية الاصمعي ، ص45 .

لا عمل لأحدهما فى الآخر ، ولا ينفك أحدهما عن الآخر مع إرادة معناه أشبه الحروف
المركبة كـ(هلا) " ولولا " و " لوما " و " إنما " فبني لذلك (1) .

(1) شرح الكافية الشافية ابن مالك 201/2 .

الشاهد العشرون باب نصب المصادر المثناة

قال العجاج : ضَرَباً هَذَاذِيكَ وَطَعْناً وَخَضاً يَمْضَى إِلَى عَاصِيِ الْعُرُوقِ النَّحْضَا
لُغَةُ الشَّاهِدِ :- قال الأصمعي : ضَرَباً هَذَاذِيكَ : أي هَذَا بَعْدَ هَذَا ، وَهُوَ الْقَطْعُ ، وَالْوَحْضُ
: أَنْ يَجُوفَ وَلَا يَنْفِذَ ، وَالْعُرُقُ الْعَاصِي : الَّذِي لَا يِرْقَأُ . يَقُولُ : أَضْرِبُهُمْ قِطْعاً بَعْدَ قِطْعِ
وَطَعْناً يَبْلُغُ إِلَى الْعُرُقِ الْبَاطِنِ الَّذِي لَا يُرَى وَالنَّحْضُ : اللَّحْمُ وَرَجُلٌ كَثِيرُ النَّحْضِ أَي
كَثِيرُ اللَّحْمِ . وَفِيهَا يَمْدَحُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ وَيَتَعَرَّضُ لِأَصْحَابِ الْأَشْعَثِ (عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْأَشْعَثِ) .

اختلاف رواية الشاهد : البيت في ديوانه " برواية الأصمعي وطبعه ابن الورود "

بالمشرفيات طعناً وخضاً يَمْضَى إِلَى عَاصِيِ الْعُرُوقِ النَّحْضَا
وَالْبَيْتِ الثَّانِي عَشْرَ مِنَ الْقَصِيدَةِ وَبَعْدَهُ بَيْتَيْنِ ثُمَّ بَيْتِ الشَّاهِدِ وَقَبْلَهُ
حَتَّى تَقْضَى الْقَدْرَ الْمَقْضَى ضَرَباً هَذَاذِيكَ وَطَعْناً وَخَضاً

صَعْقاً إِذَا صَابَ الرَّؤُوسَ رِضَا

قال الأصمعي والصَّقْعُ : الضرب على شئ يابس .

الشاهد فيه قوله : هَذَاذِيكَ

قال سيبويه في باب ما يجئ مثنى منتصباً على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، أراد :
هَذَا بَعْدَ هَذَا وَإِنَّمَا تَرَكَ هَذَا وَأَتَى بِهَا مِثْلِي فِي اللَّفْظِ وَلَيْسَ الْغَرَضُ مِنْهُ التَّنْثِيَةُ . قَالَ : "
كَأَنَّهُ يَقُولُ هَذَا بَعْدَ هَذَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ " وَهَذَا مَا يَحْمَلُ عَلَى مَعْنَى التَّنْثِيَةِ ، وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ
الَّتِي وَرَدَتْ بِلَفْظِ التَّنْثِيَةِ الْغَرَضُ مِنَ التَّنْثِيَةِ فِيهَا التَّكْثِيرُ وَالتَّكْرَارُ وَلَيْسَتْ الْمُرَادُ مِنْهُ
شَيْئِينَ فَقَطْ .

ديوانه ص 99 الكتاب 174/10 وخزانة الأدب 106/2 الشاهد 95 ، وشرح أبيات سيبويه التصريح على التوضيح ص 525 ،
المقاصد النحوية 530/2 ، وشرح المفصل 294/1 ، وشرح الاشموني 469/2 ، لسان العرب (هذذ) 57/3 ، وهمع الهوامع

الشاهد الواحد والعشرون

باب المفعول له

قال العجاج : يركبُ كُلَّ عاقِرٍ جُمهُورٍ مَخَافَةٌ وزَعَلُ المَحْبُورِ

والهَوَلُ مِنْ تَهَوُّلِ القُبُورِ

وقبله : أمسى بذات الحاذ والجذور من الديبل ناشطاً للدور

لغة الشاهد : يصف ثوراً بأنه يركب العاقر : وهي الرملة التي لا تنبت والجمهور العظيمة . الزعل : النشاط والمحبور : المسرور : والهُبُور : جمع هَبْر وهو تطامن من الأرض . والهول : الفزع والتهول : أن يعظم الشيء في نفسك حتى يهولك ، المعنى وصف بعيره بثور وحشي لا يسير إلا في الرَّمَل المترالك المتجمع الذي لا نبات فيه مخافة الرماة ولحيويته ، واتقاده في مختلف الظروف .

اختلاف رواية الشاهد :- يروى : ظلَّ بدل (أمسى) ويروى الهبور بدل القُبور هكذا في ديوانه برواية الأصمعي .

استشهد سيبويه بالببيت في باب ما ينتصب من المصادر ؛ لأنه عذر ؛ وهو تفسير لما قبله وليس صفة لما قبله ولا منه فانصب وذلك مثل قولك فعلت ذلك مخافة فلان وادخارَ فلان .

الشاهد فيه قوله : مخافة و زعل المحبور والهول

حيث نصب مخافة وما بعده على المفعول له قال السيرافي :- زعل المحبور عطف على مخافة والهول عطف على كُلِّ ؛ كأنه قال : يركب كُلَّ عاقِرٍ ويركب الهول . واستشهد الزمخشري بالببيت على جواز تعريف المفعول له وتكثيره . فوَقعت مخافة مفعولاً له وهو نكرة . و " زعل " والهول كذلك وهما معرفتان . قال ابن يعيش :- وقد رد

التخريج : الرجز للعجاج في ديوانه ص192 ، الكتاب 185/1 ، شرح أبيات سيبوية أبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي : قدم له د/ محمد على سلطان . دار المأمون للتراث ، دمشق بيروت ، 1979م ط 2 /261 .

(1) شرح المفصل 451/1 - 455 . لسان العرب 296/4 (دور) .

الزمخشري (1) على من زعم أن هذه المصادر التي هي المفعول له نحو : ضربته تأديباً له من قبيل المصادر التي تكون حالاً نحو : قتلته صبراً وأنتيته ركضاً أي : صابراً

وراكضاً . حكى ذلك ابن السراج وغيره وهو مذهب أبى عمر الجرمى والرياشى فهو
عندهم نكرة . قال أبو العباس أخطأ الرياشى أقبح الخطأ ؛ لأن بابنا هذا يكون معرفة
ونكرة . قال سيبويه وحسن في ذلك الألف واللام لأنه ليس بحال . وذهب البعض إلى أن
زعلَ مصدر مضاف إلى فاعله وليس مفعولاً له لاختلاف الفاعل ، وإنما هو مصدر
تشبيهى أى : زعلاً كزعل المحبور فالمحذوف هو المفعول له . والهول معطوف على
مخافة ، وهو مصدر قال الشارح ومعناه الافزاع ، لا الفرع وبذا يختلف الفاعلان إذ أن
الثور فرغٌ وليس بمفرغ وقد جوّزه بعض النحويين (1) قال ابن خلف زعل المحبور
عطف على مخافة والهول معطوف على كُلاً ثم قال والأصل لمخافة ولزعل المحبور
وللهول ، أى : لأجل هذه الأشياء يركب كل كئيب . قال ابن مالك :
وقل ان يصحبها المجرد والعكس فى مصحوب أل وأنشدو (2)
لأقعد الجبن عن الهيجاء ولو توالى زمر الأعداء
أى أن التعريف أحسن من التجريد فيما عرف والتجريد أحسن منه فى المنكر ويستوى
الأمران فى المضاف . وقد ورد فى الذكر الحكيم قوله تعالى : (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي
آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) *

(1) خزانة الادب 101/3 – 104 .

(2) شرح الكافية الشافية 302/1 .

* (سورة البقرة الآية 19)

الشاهد الثاني والعشرون باب أفعال المقاربة

قال العجاج : قَدْ بُرْتُ أَوْ كَرُبْتُ أَنْ تَبُورَا

لَمَّا رَأَيْتَ بَيْهَسًا مَثْبُورًا

لغة الشاهد : برت : من بار يبور إذا هلك والبوار : الهلاك وقوله أو كربت ... أي : أو قاربت البوار أي الهلاك . بيهساً : اسم رجل وهو في الأصل اسم من أسماء الأسد سمي به الرجل . مثبوراً : مهلكاً ، من الثبور وهو الهلاك والخسران ، يعنى : قد هلكت ، أو كدت تهلك ؛ حينما رأيت بيهساً هالكا .

الشاهد فيه قوله ... كربت أن تبورا ... حيث جاء خبر كرب مقروناً بأن .

قال ابن مالك : ومثلُ كَادَ فِي الْأَصْحَ كَرَبَا وَتَرَكُ " أَنْ " مَعَ ذِي الشُّرُوعِ وَجَبَا قال الشارح : لم يذكر سيبويه في (كرب) إلا مجرد خبرها من (أن) بينما يذهب ابن مالك أن الأصح خلافه ، وهو أنها مثل كاد فيكون الكثير تجريد خبرها من (أن) ويقال اقترانه بها . ومن ذلك أيضاً قول الشاعر : *

سَقَاهَا دَوُو الْأَحْلَامِ سَجَلًا عَلَى الظَّمَا وَقَدْ كَرَبْتُ أَعْنَاقَهَا أَنْ تَقْطَعَا

أما قوله ... وترك أن مع ذي الشروع وجبا : أن ما دل على الشروع في الفعل لا يجوز اقتران خبره بـ(أن) لما بينه وبين (أن) من المنافاة ؛ لأن المقصود به الحال و(أن) للاستقبال . نحو أنشأ السائق يحدو - طفق زيد يدعو (1) فالشائع مجرد خبرها من أن واقترانها بأن على قلة كما ذكر ابن عقيل . والمشهور في كرب فتح الرء ويقل كسرهما أيضاً .

التخريج : الرجز للعجاج في ملحق ديوان ص397 ، المقاصد النحوية 32/2 ، في تلخيص الشواهد ص 330 ، وشرح الأشموني 384/1 ، المعجم المفصل في شواهد النحو 1163/3 ، * نسبة الاخفش لكلعبة البربوعى أحد فرسان بنى غيم وشعرانهم المجيدين. (1) شرح ابن عقيل ص166 . الاغانى 151/21 / 413/22 ، تاريخ الامم والملوك ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، الاشتقاق ، تاريخ دمشق لابن عساكر 394 .

الشاهد الثالث والعشرون

باب المجرورات

باب استعمال لا زائدة مؤكدة

قال العجاج : في بئر لا حور سرى وما شعر

وقبله : وغيراً فثماً فيجتاب العبر

لغة الشاهد : قال الأصمعي : قوله : " وغيراً فثماً " قال : عُبرُ جمع غبراء ، ويقال عُبراً لكل شئ رأيت من تراب أو عجاج والفتمة غبرة إلى حمرة ويقصد بها الفتن يقول دخلها وخرج منها وقوله (فيجتاب) أي ما يدخل في سواد الليل وقوله (بئر لا حور) ، يريد في بئر حور وهي بئر نقص سرى الحرورى وما شعر أي نقص وما درى ومن المثل (حور في محارة) * أي نقص في منقصة يقال للرجل إذا رأوه ينقص ويُدبر أمره . يقول أن الحرورى سرى من أمره في أمر يهوى به سفلاً . وهذه القصيدة قالها في مدح عمر بن عبيد الله بن معمر ، الذي وجهه عبد الملك إلى أبي فديك الحرورى فقتله وأصحابه ومطلعها : قد جبر الدين الاله فجير وعور الرحمن من ولى العور أى أفسد الرحمن من ولى الفساد والقبح .

اختلاف رواية البيت : لا اختلاف في رواية البيت .

الشاهد فيه قوله : ... لا حور ... حيث جاءت ولا زادت فى اللفظ والمعنى جميعاً قال ابن يعيش :- وقد تزداد "لا" مؤكدة ملغاة مشبها اياها ب (ما) ؛ لأنها أختها فى النفى ، وكلاهما يعمل عمل ليس (1) . وقد ذكر البغدادي أن أول من قال بزيادتها فى هذا البيت أبو عبيدة * وتبعه جماعة منهم ابن دريد فى الجمهرة وقال : (لا) هنا لغو ، ومنهم أبو منصور * الأزهرى فى (التهذيب) الا أنه قال : حور أصله حور مهموز فخففه الشاعر بحذف الهمزة (2) . وذهب جماعة منهم الفراء إلى أن : (لا) هنا نافية ، لا زائدة

التخريج : الرجز للعجاج ديوان ص 41 ، شرح المفصل 74/5 - 76 ، خزانة الادب 51/4 ، 53 لسان العرب 217/4 (حور) . * جمهرة الامثال 347/1 ، فصل المقال ص 175 ، المعجم المفصل فى شواهد النحو الشعرية 1155/3 . (1) شرح المفصل للزمخشري 75/5 (1) شرح الكافية الشافية ابن الحاجب ، مصدر سابق 195/2 . (2) خزانة الادب للبغدادي 51/4 .

قال فى آخر سورة الفاتحة (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) * إذا كانت غير بمعنى سوى لم يجوز أن تكرر عليها (لا) ألا ترى أنه لا يجوز عندي سوى عبد الله ولا زيد (1) وعليه أبو علي الفارسي أن (لا) غير زائدة على تأويل وقت لا وقت اللهو وقد استدل الزمخشري على رأيه بقوله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب ...) * أى : ليعلم . وقوله

تعالى : (فلا أقسم بمواقع النجوم) * أنما هو فاقسم ... ورد ابن يعيش على من أنكر
زيادة (لا) في هذه الحالة ؛ بحجة أن الزائد من هذا الضرب ؛ إنما يقع بين كلامين أو
بعد كلام ؛ بأن مجاز القرآن كله مجاز واحد بعد ابتدائه ، وأن بعضه يتصل ببعض فإن
ما جاز أن تكون حروف النفي صلة على طريق التأكيد ؛ لأنه بمنزلة نفي النقيض في
نحو قولك ما جاءني إلا زيد فهو إثبات قد نفي فيه النقيض ، وحقق المجيء لزيد ، فكأنه
قيل لا أقسم إلا بيوم القيامة ؛ و لا فى قول العجاج مزيدة (2) .

* سورة الفاتحة الآية (7) .

(1) المصدر السابق نفسه 53/4 .

* سورة الحديد الآية (29) .

* سورة الواقعة الآية (57) .

(2) شرح المفصل - ابن يعيش 76/5 .

الشاهد الرابع والعشرون حذف خبر لبيت

قال العجاج : يا لبيت أيام الصبا رواجعا

لغة الشاهد : ليت الزمان يعود بي القهقري إلي أيام الشباب لكن هيهات ويتمنى عودتها
راجعة .

اختلاف رواية الشاهد : لا اختلاف في رواية الشاهد .

الشاهد فيه قوله : ... أيام الصبا رواجعاً . حيث حذف خبر ليت والتقدير : ... أيام الصبا لنا
رواجع . والأصل في ليت وأخواتها أنها تعمل عكس عمل كان وأخواتها فتتصب الاسم
وترفع الخبر نحو : إنَّ زيدا قائم فهي عاملة في المبتدأ والخبر علي مذهب البصريين ،
بينما يذهب الكوفيون إلي أنها لا عمل لها في الخبر ، وإنما هو باق علي ما كان عليه قبل
دخول إن وهو خبر المبتدأ (1).

ويحكي جماعة من العلماء - منهم ابن سيده - أنَّ قوماً من العرب ينصبون بأن وأخواتها
الاسم والخبر جميعاً وزعم ابن سلام أنها لغة جماعة من تميم هم قوم رؤبة بن العجاج
ونسب ذلك أبو حنيفة الدينوري إلي تميم عامة (2)

واستشهدوا ببيت العجاج يا ليت أيام الصبا رواجعاً وهو نظير قولك : ألا ماءً بارداً كأنه قال
: ألا ماء لنا بارداً وكأنه قال : يا ليت أيام الصبا لنا رواجعاً ومثله قول الشاعر :-

إذا اسود جرح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافاً إنَّ حراسنا أسداً

إلا أن جمهرة النحاة لا يسلمون بذلك وعندهم أن المنصوب الثاني منصوب بعامل
محذوف تقديره ، في قول العجاج : ... لنا رواجعاً فيكون أيام الصبا اسم ليت والخبر
الجار والمجرور المقدر . ورواجعاً حال وتنوينه ضرورة (3)

ويذهب ابن يعيش إلي أن لغة من ينصبون الاسم والخبر - وهم قوم رؤبة - ينصبونها

الرجز للعجاج في ديوانه ص 405 شرح شواهد المعني 690/2 ، تاج العروس 82/5 (ليت) ، خزانة الادب 290/4

(1) شرح ابن عقيل ص 172 ، الإنصاف في مسائل الخلاف 1 ، م 22 ص 118 (2) المصدر نفسه ص 173

ينسب الي عمر أبي ربيعة ولم أجده في ديوانه (3) شرح المفصل للزمخشري 259/1

تشبهاً لها بـ(وَدِدْتُ ، وَتَمَيَّيْتُ) لأنها في معناهما وهو موافق لرأي الكوفيين ويؤيد مذهب
البصريين لقوله : (ورأي البصريين أقيس وعليه الاعتماد وقد قدر الكسائي رواجع خبراً
لكان المحذوفة لأنها تستعمل كثيراً هنا كقوله تعالي :- (يا ليتها كانت القاضية) * وقد قدر
ابن هشام أن المحذوف الخبر وتقديره : أقبلت (1) أما البيت السابق فتقديره : ان حراسنا

يشبهون أسداً والتقديرات هذه تؤيد ما عليه جمهور النحاة وإن كان حذفها لا يؤثر كثيراً
في المعنى .

* سورة الحاقة الآية 27

(1) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب 285/1

الشاهد الخامس والعشرون

باب (جواز تقديم معمول معمول أن المصدرية عليها)

قال العجاج : رَبَّيْئُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا وَأَضْ نَهْدَا كَالْحِصَانِ أَجْرَدَا

كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أَجْلِدَا

لغة الشاهد : تمعدد : أي : غلظ وشب والمعنى : ربيت ابني حتى إذا غلظ ، وقوى وشب وقوله : (وأض نهداً) أي : صار أنهد – بفتح النون وسكون الهاء – ارتفع و علا صدره كالحصان ، وهو الذكر من الخليل والأجرد مما تمدح به الخليل ومعناه القصير الشعر – جازاني بالجلد بالعصا .

اختلاف رواية الشاهد : يروى ربيته حتى إذا تمعددا كان جزائي بالعصا أن أجلداً .
الشاهد فيه قوله : البيت فيه شاهدان الأول : استشهد به على تقديم معمول معمول (أن) عليها وهو قوله : (بالعصا) . الثاني : قوله : (تمعددا) إذ هو على وزن (تفعّل) لقلّة (تَمَفَّلَ) ، فالميم فيه أصلية .

وقد استدل به القراء على جواز تقديم معمول معمول أن المصدرية عليها فإن قوله : بالعصا متعلق بأجلداً وأجلد معمول أن . وذهب البصريون إلي أنه لا يجوز تقديم معمول أن المصدرية ومعمول الصلة على الموصول قال ابن الأنباري ولكن هذاهالقاعدة منقوضة من أساسها – وأن كان قد ارتضاها الجمهور من الفريقين – واستدل بيت العجاج – السابق ذكره – قال الأنباري : بأنه نادر أو هو متعلق بأجلد مقدر يريد بأن أجلد فأختصر وقال بأن قوله بالعصا خبر مبتدأ مقدر وتقديره : ذلك الجزاء بالعصا والجملة اعتراضية وقال التبريزي (1) : لم يتعلق (بالعصا) بقوله : (بأن أجلدا) بل هو للتبيين ، أو يجعل كان تامة و (بالعصا) متعلقا بها و (أن أجلدا) في موضع رفع بأنه

الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ص395 وتهذيب اللغة 436/7 ، وبلا نسبة في لسان العرب 51/3 (لمخ) كتاب العين 275/4 ، الإنصاف في مسائل الخلاف 347/2 م82 ، شرح المفصل 151/9 شرح الأشموني 509/3 ، المعجم المفصل في شواهد النحو 1143/3 .

(1) خزنة الأدب 562/3 .

بدل من الجزاء وإليه ذهب أبو علي الفارسي بقوله : (أن بالعصا) تبيين للجلد وليس متعلقاً به .

قال ابن جني : (معنى البيت جلدي بالعصا) وهذا أسلم في اللفظ والمعنى ، ولم تقدم شيئاً عن موضعه الذي هو أخص به ولا يجوز إزالته عنه وليس يمتنع أن يكون تفسير المعنى مخالفاً لتقدير الإعراب قال ابن جني (وسيبويه كثيراً ما يحيل في كلامه على

المعنى فيتخيل ما لا خبر له أنه قد جاء بتقدير الإعراب فيحمله بالإعراب عليه وهو لا يدري فيكون مخطئاً).

قال الزمخشري : (والميم إذا وقعت أولاً وبعدها ثلاثة أصول (1) فهي زائدة نحو مقتل ومضرب ومكرم إلا إذا عرض ما في معد...) قال ابن يعيش : (أمر الميم في الزيادة كأمر الهمزة سواء ، موضع زيادتها أن تقع في أول بنات الثلاثة) والجامع بينهما أن الهمزة من أول مخارج الحلق والميم من الشفتين وهو أول المخارج من الطرف الآخر فجعلت زيادتهما أولاً ليناسب مخرجاها موضع زيادتهما ولا تزداد في الأفعال ، إنما ذلك في الأسماء .

أما (معد) ؛ فإن الميم فيه أصل وهي فاء لقولهم تمعدد أي : صار على خلق معد ومنه قول عمر (رضي الله عنه) : (اخشوشنوا وتمعددوا) وقيل : تمعدد أي : تكلم بكلام معد قال صاحب القاموس في مادة (ع د د) (ومعد بن عدنان أبو العرب) (2) والميم أصلية ، فتمعدد وزنه تفعّل ولو كانت الميم زائدة لكان وزنه تمفعل قال ابن يعيش : ولا يعرف تمفعل في كلامهم أما قولهم (تمسكن) إذا أظهر المسكنة و (وتمدرع) إذا لبس المدرعة فهو قليل من قبيل الغلط فكأنهم اشتقوا من لفظ الاسم كما يشتقون من الجمل نحو حوقل وسبحل قال أبو عثمان هذا كلام أكثر العرب .

قال حسان :

تحاضرنا يكفوننا ساكن القرى وأعرابنا يكفوننا من تمعددا (3)

(1) شرح المفصل 151/9 .

(2) القاموس المحيط / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (تحقيق انس محمد الشامي وزكريا جابر-دار الحديث) القاهرة

طبعه جديده / 1429هـ 2008م / ص 1542. (معد)

(3) ديوان حسان بن ثابت 462/1

الشاهد السادس و العشرون

(باب ما ينتصب فيه المصدر المشبه به على إضمار الفعل المتروك

إظهاره)

قال العجاج:- ينضو الهماليج وينضو الزففا نأج طواه الأين ممّا وجفا

طيّ اللّيالي زلفاً فزلفا سماءة الهلال حتى أحقّقفا

لغة الشاهد :- ناج طواه : أضره ، والأين : الفترة. والوجيف : ضرب من السير ، زلفا
فزلفا : أي درجة فدرجة والزلف الدرج يريد مثل طي الليالي ، سماوة الهلال وهي أعلاه
والسماوة الشخص شخص كل شئ ، احقوقف يعني اعوج. يعني يصف إبلاً بأنه يسرع
ويتقدم الهماليج التي تمشي الهملجة من الإبل وهو سير سريع مع وطاء وترفيه للراكب ،
والزرف : التي تزف زفيفا والزفيف مقاربة الخطو . ويريد أن الأين والفترة والإرهاق قد
أخذت من الإبل وأنقصه كما أن طوت القمر، وأخذت من استدارته شيئاً فشيئاً حتى
اعوج .

اختلاف رواية الشاهد :- لا اختلاف في الرواية

الشاهد فيه :- ... طي الليالي ، ونصبه علي المصدر المشبه به دون الحال .
وذكر النحويون أن سيبويه أتى بالببيت شاهداً علي نصب (سماوة الهلال) بإضمار فعل
وقد ورد في الحاشية ، قال أبو عثمان : سماوة الهلال عندي منصوب بقوله : طواه الأين
طي الليالي .

قال الشنتمري (1):- (ولم يقصد سيبويه ان يجعله علي إضمار فعل من غير لفظه كما
تأول عليه من غلظه ونسب إليه انه استشهد بنصب سماوة الهلال علي المصدر المشبه
به وإليه ذهب أبو العباس وأبو إسحاق أن ظاهر كلام سيبويه يدل أن طي الليالي

للعجاج في ديوان ص 373 ولسان العرب 352/9 (وجف) 400/14 (سما) الكتاب 177/1 – 180 وبلا نسبه في مقاييس اللغة
90/2 المخصص 137/10 – تهذيب اللغة 98/4 ، 116/13 .

(1) شرح الشواهد المسمى عين الذهب من معدن جواهر الادب – مؤلفه يوسف بن سليمان بن الشنتمري 180/1 ص359
بتحقيق عبد السلام هارون .

منصوب علي المصدر وأنه لا ينتصب علي الحال ؛ لأنه مضاف إلى الليالي وهي
معرفة كأنه قال : ومثله وهو يريد ومثل تضميرك السابق (في أنه مصدر مضاف إلى
معرفة ولا يكون حال وأنه منصوب بالفعل طواه ويجوز أن تضر له فعلاً آخر يصلح
في معناه) كقولنا انقصه أو ما أشبه ذلك ؛ لأن طي القمر والإنقاص منه مؤداهما واحد.
ويجوز أن يكون بفعل آخر كأنه قال : طواه الأين مما وجفا ؛ طواه طي الليالي ، قال
سيبويه : وذلك مثل قولك مررت به فإذا له صراخٌ صراخِ الثكلى أو له صوتٌ . ثم قال

ونصب سماوة بطى يريد طواه الأين كما طوت الليالى سماوة الهلال والشاهد على أنه يريد أعلاه (1) فحذف المضاف واستغنى عنه لأن الظاهر يبينه ويقام ما أضيف إليه مقامه في الإعراب .

(1) الكامل فى اللغة والادب لأبى العباس بن محمد بن يزيد المبرد وتحقيق وشرح حنا الفاخورى . دار الجبل بيروت - لاط
1417هـ - 1997م ، 132/1 .

الشاهد السابع والعشرون فصل أسماء الأصوات

قال العجاج : وصار وصل الغانيات أختًا

وقبله : وانتنت الرجل فكانت فحا

لغة الشاهد : أخت ، كلمة تقال عند التأوه والتوجع ، والغانيات : جمع غانية وهى الجميلة

المستغنية بجمالها الطبيعي عن الزينة والحلى .

وأخ – بفتح الهمزة – كلمة تقال عند التأوه هكذا قال ابن دريد ثم قال : أحسبها (محدثة) وقال الصاغاني : يقال للصبى إذا نهى عن فعل شئٍ قذرٍ إخ بكسر الهمزة بمنزلة قول العجم كخ كأنه زجر وقد تفتح همزته و قال غيره كخ للصبى وردع عند التقذر وتكسر الكاف وتفتح وتسكن الخاء وتكسر بتنوين وغير تنوين وقيل هي أعجميه عربت . يريد انه طعن فى السن ، وصار شيخاً ، وصار وصل الغانيات الحسان : تأوهاً وتوجعاً .

اختلاف رواية البيت : يروى وكان وصل الغانيات كخًا بدل أخوا .

الشاهد فيه قوله : أخواً حيث جعل " أخوا " كالمصدر فأعربه وهو اسم صوت يراد به التكره ، أما على الرواية النافية (كخًا) قال ابن يعيش (1) : وأعربها هنا ؛ لأنه أراد اللفظة ولم يرد مسماها . وقالوا " إخٌ " عند النكرة للشئ وهو صوت سمي به الفعل . ومسماه أكره وأتكره . ومن الأصوات قول المتنم والمتعجب : " وىٌ " يقال " وىٌ ما أعفله ! " ومثله قوله تعالى " وَيَكَاثُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ " * وذكر ابن عقيل أن : أسماء الأصوات ألفاظ استعملت كأسماء الأفعال فى الاكتفاء بها ، دالة على خطاب ما لا يعقل أو على حكاية صوت من الأصوات فالأول كقولك : هلاً : لزجر الخيل والثانى : كقُبٌ : لوقوع السيف ، وغاقٌ : للغراب وقال ابن مالك ان أسماء الأفعال وأسماء الأصوات كلها مبنية لشبهها بالحرف فى النيابة عن الفعل وعدم التأثر وأما أسماء الأصوات فهى مبنية

الرجز للعجاج فى ملحق ديوانه ص395 . (1) شرح المفصل للزمحشرى 87/3 ؛ 79/5 .

* سورة القصص الآية (82) ، المعجم المفصل فى شواهد النحو الشعرية 1138/3 .

لشبهها بأسماء الأفعال (1)

وهو قوله : وماية خواطب ما لا يعقلُ بن مُشئية اسم الفعل صوتاً يُجعلُ

قال : هذا الشاهد مطلعته :

لا خير فى الشيخ اذا ما اجلخًا

وسال غربُ عينه ولخًا

وكان أگلًا قاعدًا وشخًا

تحت رواق البيت يغشى الدخًا

وانثنت الرجلُ فكانت فخًا

وصار وصل الغانيات أخصا

وسئل أبو عمر بن العلاء عن العُثان ما هو؟ فسكت ساعة ثم قال: هو الدخان من غير نار قال أبو القاسم هو الدخان وجمعه دواخن و العُثان وجمعه عواثن، ولا يعرف لهما نظير في الجموع؛ لأن فعلاً لا يجمع على فواعل، غير هذين (2).
ومعنى إجْلَخَ: إنه سقط ولم يتحرك، وقيل: معناه إعوج. ولخَ: قيل إلتصقت عينه، والدُخُ - بضم الدال وفتحها - الدخان. ومعنى يغشى الدُخا: إنه كثير التردد على النساء عند التنور يقول: أطعمنني.

(1) شرح ابن عقيل ص 487.

(2) أمالي الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي - مصر الجديدة. 1382هـ - 1963م وتحقيق وشرح عبد السلام حمد هارون ص 121.
معجم مقاييس اللغة ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) تحقيق/ عبد السلام هارون دار الجيل بيروت - ط 1/ 1411هـ - 1991م 10/2.

الشاهد الثامن والعشرون في باب أسماء الأصوات

قال العجاج: في حُسْبِ بَخٍ وَعِزِّ أَعْسَا

وقبله: وحابس الناس الأمور الحُبسا وجدنتى أعز من تنفسا

عند الكظاظ حسبا ومقبسا

لغة الشاهد:- وهذه الأبيات يفخر فيها الشاعر بنفسه وبقومه؛ إذ يفوق المنتبى في العجب بنفسه والفخر بقومه. قال الاصمعي: قوله: (الأمور الحبسا) بمعنى حبسوها

وحبستهم ، وجدنتى أعز من تنفسا ؛ ويصف حسبه بأنه مقول فيه بخ قال في الصحاح :
وهى كلمة تقال عند تعظيم الإنسان وعند التعجب من الشئ ، عند المدح والرضا والمراد
هنا : أنه فى حسب عظيم . وأقعسا والأقعس : هو الثابت الذى لا يتضع ولا يذل فهو
ثابت وراسخ.

اختلاف رواية البيت : يروى عدداً بخاً وعزاً أقعسا

الشاهد فيه قوله : تشديد (بخّ) مما يدل على ان المخففة أصلها المشددة استدل بها
صاحب الكتاب على ان بخ المخففة هى من الثقيلة وذلك برد اللام فيقال : (بخيخ)
وكذلك رب عند التحفيز تظهر اللام فنقول : ربيب . فالمشددة هى الأصل والمخففة
مأخوذ منها وهو اسم (لعظم) و (فخّم) فهو معنى لذلك . وقال صاحب شرح المفصل :
وفيه لغات ؛ قالوا بخّ بخ - بالتضعيف والكسر من غير تنوين - وهو مبنى ؛ لانه صوت
محكى ، أو لوقوعه موقع الفعل والكسر لالتقاء الساكنين ، وهما الخاءان . وقالوا بخّ بخّ
- بالتضعيف مع التنوين - كأنهم أرادوا النكرة ، وقالوا : بخّ بخّ مخففة كأنهم استنقلوا
التضعيف ، فحذفوا إحدى الخاءين ثم سكنوا الأخرى ، لأنه لم يلتق فيه ساكنان . ومنه
قول أعشى همدان : بين الأشجّ وبين قيسٍ بادخ بخّ بخّ لوالده وللمولود *
والشاهد فيه : مجئ بخّ ساكنة الخاء وقد اجتمعت اللغتان فى قول الشاعر :

الرجز للعجاج فى ديوانه ص126 ، شرح المفصل للزمخشري 93/3 ، المعجم المفصل فى شواهد النحو 1178/3 الكتاب
122/2 ، شرح أبيات سيبويه 260/2 المقتضب 234/1 . * البيت لأعشى همدان .

روافدة أكرم الرافدات بخ لك بخّ لبحر خضمّ *

والشاهد فيه : مجئ بخّ على اللغتين وهما تخفيف الخاء مع الكسر والتنوين وتشديدها
وتجئ مكررة للمبالغة . قال السيرافى : ... وتقال عند وصف الشئ بالرفعة والتناهى فى
الأمر الجليلة وهى مبنية على السكون ؛ لأنه من أسماء الأفعال والفعل الذى هى

موضعه فعل تعجب " (1)

ويقال : (بُخِيخ) - اذا حقرت - برد اللام المحذوفة . وقال العجاج :

إذا الأعادي حسبونا بَخَبُوا * ، أى : قالوا : بخ بخ لما سمعوا من الكثرة والعدد .

(1) شرح المفصل 79/5 .

* ديوانه ص 348 .

الشاهد التاسع والعشرون فصل أسماء الأصوات

قال العجاج : **وَلَوْ أَنَحْنَا جَمْعُهُمْ نَتَخَّخُوا**

وقبله **وما أن رأنا معشر فينتخوا**

من سائر الأقسام إلا فرخوا

لغة الشاهد : قال الاصمعي : ينتخوا : من النخوة ، وقوله فرخوا أى : دلوا وسكنوا
وهذا من أفرخ رَوْعُك وقوله " تنخنخوا " يقول : لو أردنا أن يلزقوا بالأرض لزقوا وهو

كعادته يفخر بقومه و بنخوتهم وشجاعتهم ؛ اذ يزل لهم كل من أدعى النخوة والعزة من سائر الأقوام .

الشاهد فيه قوله : ولو أنخنا ... تتخنخوا حيث جاء بفعل من الصوت نَخَّ وصرَّفه . قال الزمخشري : قالوا : (نَخَّ) مشددة ، وهو صوت يقال عند إناخة البعير وفتح آخره لإلتقاء الساكنين ، وهما الخاءان وخصَّ بالفتح لثقل التضعيف ، واتباعاً لفتحة النون وقد يخفف بحذف احدى الخاءين ، ويسكن آخره ؛ لأن الموجب للحركة قد زال وهو اجتماع الساكنين ومنه قولهم : نَخْنَخْتُ الناقة فتنخختُ أي : أبركئها فبركتُ . واسم الصوت هنا قام مقام الفعل فى الدلالة على معناه وعمله وقال ابن مالك أن أسماء الأصوات أحق بالبناء ؛ لأنها غير عاملة ولا معمولة ؛ فأشبهت الحروف المهملة ثم أن فائدة الأعراب : إبانة مقتضيات العوامل ؛ وذلك غير موجود فيها ؛ فلم يكن لها فى الأعراب نصيب (1) .

الرجز للعجاج فى ديوان ص349 شرح المفصل 100/3 وبلا نسبة فى لسان العرب 60/3 (نخخ) وتاج العروس 355/7 نخخ (1) شرح الكافية الشافية 50/2 .

الشاهد الثلاثون

باب ما جاء معدولاً عن حدّه من المونث

قال العجاج : نَظَارَ كَيْ أَرْكَبَهَا نَظَارَ

وقبله يُفْنَى جَمِيعَ اللَّيْلِ بِالنَّزْفَارِ

وعبرات الشُّوقِ بِالْإِدْرَارِ

لغة الشاهد : النزفار : الزفير يقلعه قلعاً ويقصد جملة ، بالادرار : يقول يذُرُّها

ويستخرجها ويستحلبها . نَظَارَ : ينتظر ويقول الرجل للرجل : ما زلتُ نَظَارَ أى :

أنتظرُك .

اختلاف رواية البيت : يروى نظار أن أركبها

الشاهد فيه قوله : نظار مرتين معدولاً عن انظر أى انتظر

قال سيبويه فى باب ما جاء معدولاً عن المؤنث ، كما جاء المذكر معدولاً عن حده نحو : فسق ولُكع وعُمر وهذا المذكر نظير ذلك المؤنث ؛ وهو على فعال مكسور الآخر ؛ وهو على أربعة أضرب والأصل واحد .

قال المبرد : أعلم أنه لا يبنى شئ من هذا الباب على الكسر الا وهو مؤنث معرفة ، معدول عن جهته . وفُعل معدول عن فاعل فى حال المعرفة وكان فاعل ينصرف ، فلما عدل عنه فُعل لم ينصرف .

وفعال معدول عن فاعلة وفاعلة لا ينصرف فى المعرفة فعدل الى البناء ومما لا يكون الا معرفة مكسوراً ما كان اسماً للفعل نحو نزال يا فتى ومعناه أنزل ، وتراك زيدياً أى : أتركه فهما معدولان عن المتاركة و المنازلة ونظار وهو اسم فعل أمر من أنظر أى : أنتظر وواقع موقعه وكان حقه السكون ؛ لأنَّ فعل الأمر ساكن الا أنه حرك لإلتقاء الساكنين وخصَّ بالكسر لأنه اسم مؤنث والكسرة والباء مما يخص به المؤنث ومثله قول أبو النجم العجلي : حذار من أرماحنا حذار *

الرجز للعجاج فى ديوانه ص86 ، المعجم المفصل فى شواهد النحو 1167/3 ، الكتاب 37/2 الكامل 667/2 ونسب لرؤبة فى الانصاف 308/2 م72 ، شرح أبيات سيبويه 308/2 .

(1) ديوان ابو النجم العجلي - شرح علاءالدين أغا - النادي الادبي / الرياض 1401 هـ (1981م) ص (97) والشاهد فيه قوله حذار : حيث جاء معدولاً عن احذر ومنها ما يكون صفة غالبية تحل محل الاسم نحو قولهم للضبع : جَعَار يا فتى وحلاق يا فتى ، للمنية لأنها حالقة وفى النداء يا فَسَاق ويا خَبَاثٍ ويا لِكَاع تريد يا فاسقة ، ويا خبيثة ، ويا لكعاء لأنه فى النداء فى موضع معرفة ومن ذلك ما عدل عن المصدر نحو قول : المتلمس فى ذم الخمر : جُمَاد لها جَمَاد ولا تقولى طوال الدَّهر ما ذكِرْتُ حَمَادٍ

يريد : قولى لها جموداً و لا تقولى لها حمداً

والرابع أن تسمى امرأة أو شيئاً مؤنثاً تصوغه على هذا المثال نحو رَقَاش وحذام وقطام معدول عن راقشة وحاذمة وقاطمة و قال ابن مالك فى الاسماء المختصة بالنداء :

كذا الذى الى فعال عُدلاً
عند أبى بشر (يا خباث)
فى سبب أنثى وقياساً جعلاً
والأمر هكذا من الثلاثى

الشاهد الواحد والثلاثون باب التوكيد

قال العجاج : قد يكسبُ المال الهذانُ الجافى
وقبله : حتى اذا ما أض ذأ أعراف
بغير لا عصفٍ ولا أصنطراف
كالكوذن المشدود بالاكاف
قال الذى جمعت لى صوافى
من غير لا :
ليس كذاكم ولدُ الأشـراف
أعجلنى الموت ولم يُكافِ
سوف يجازيك مليك وافي
بالأخذ إن جازاك أو يُعافى .

لغة الشاهد : قوله حتى اذا ما أض ذا أعرف يعنى : صار وهو من أض يئيضُ أيضاً وقول الرجل : أيضاً منه تقول : فعل كذا وكذا أيضاً ، الكودن : البرذون الهجين : وقوله جمعت لى صواف : أى خوالص دون ولدك قال والعصف : يقال يكسبُ ، والاصطراف : التقلب فى الامور والتصرف فى المعيشة ، يقول : لم يكسب ولم يتصرف فيه ، أى : لم يتقلب فيه .

اختلاف رواية الشاهد : الاختلاف فى قوله " الهدان " حيث وردت بالبدال بدل الذال (الهدانُ) . ومن غير بدل (بغير) .

الشاهد فيه قوله : بغير لا عصف ولا اصطراف حيث اكد (غير) ب(لا) لاتفاقهما فى المعنى . قال السيرافى : (لا) يعنى غير واستعملت فى معنى غير لما بينهما من الاشتراك فى الجحد ؛ لأن " غير " مسلوب عنها ما أضيفت إليه (1) . وفى ذلك قال ابن مالك : (وأحسن من توكيد اللفظ بإعادته إذا كان المؤكد حرفاً أو ضميراً متصلاً توكيده بمرادفه ؛ كقولك بدل " نَعَمْ نَعَمْ " ، " أى نَعَمْ " أو " أجل جَيْر " كما قال الشاعر: (2)

الرجز للعجاج فى ديوانه ص406 الخصائص 283/2 ولسان العرب 190/9 (صرف) 249 عصف وبلا نسبه المعجم المفصل فى شواهد النحو الشعرية 1206/3 فى الانصاف 581/2 وكتاب العين 26/2 . * الشطر الاول من الارجوزة من ملحقات ديوان العجاج والشطر الثانى من البيت الحادى والثلاثون من قصيدة طويلة يعاتب فيها ابنه رؤية بن العجاج ومطلعها :- وبلدة
لماعة الاكناف قلوب غاشيها على انحراف

(1) شرح أبيات سيبويه 357/1 . (2) البيت لمفرس بن ربيعى فى ديوانه ص76 .

وَقُلْتُ عَلَى الْفَرْدُوسِ أَوَّلُ مَشْرَبٍ أَجَلُ جَيْرِ انْ كَانَتْ أْبِيحَتْ دَعَائِرُهُ
و" أَجَلُ جَيْرِ " بمعنى " نعم نعم "

أما إذا كان الحرف أحد حروف الجواب ، جاز أن يؤكد بإعادته وحده ؛ كقولك لمن قال " أتفعل " ؟ : " نعم نَعَمْ " أو " لا لا " .

قال ابن مالك :

وأكدوا فاستسهلوا تواليا لدى ترادف كمثل : (ياهيا)

وحكم الضمير المتصل أنه يعاد مع ما هو متصل به نحو قولك بك بك أمرٌ ويمكن أن يؤكد بضمير الرفع المنفصل نحو : " فعلت أنت " و " رأيتنى أنا " و " مررت به

هو " (1)

الشاهد الثاني والثلاثون باب ما لا يجوز الإضمار من حروف الجر

قال العجاج : **وَأَمَّ أَوْعَالَ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا** وقبله **خَلَى الدَّنَابَاتِ شِمَالاً كَتَبَا**
لُغَةُ الشَّاهِدِ :- يصف حمار الوحش وأنته أراد أن يرد الماء ؛ فلما رأى الصياد فهرب
بأنته إلى أن قال **خَلَى الدَّنَابَاتِ شِمَالاً** قال ابن السيرافي * : يقول هما عن يمين طريقه
وشماله وهما موضعان ومقدار ما بين كل واحد من الموضعين وبين طريقه متقاربان إلا
أنه يجوز في عدوه فتصير الدَّنَابَاتِ أَقْرَبَ إن مال إليها من أم أوعال وإن مالَ في العدو
إلى أم أوعال صارت أقرب إليه من الدَّنَابَاتِ . والدَّنَابَاتِ جمع ذنابة وهي آخر الوادى

ينتهى اليها السيل وكذلك آخر النهر . قال : ابن منظور سميت بأمر أوعال . لاجتماع
الوعول اليها و الوعلة الموضع المنيع من الجبل .
اختلاف رواية البيت :- يروى نحى بدل خلى ويروى الذبابات بباءين بدل الذنابات
وهى الجبال الصغار .

الشاهد فيه قوله : ... كهأ ... حيث أدخل الكاف على المضمرة تشبيهاً لها بمثل ؛ لانها
فى معناها قال الشنتمرى فى باب مالا يجوز الاضمار ... وذلك الكاف فى أنت كزید
وحتى ومُد ، واستغنوا عن الإضمار فى حتى بقولهم رأيتهم حتى ذاك وقولهم دعهم حتى
يوم كذا وكذا وفى الإضمار فى مُد بقولهم مذ ذاك ؛ لأن ذاك اسم وكان أبو العباس
المبرد يرى إضافة ما منع سيبويه اضافته إلى المضمرة ؛ فيقول ما بعد حتى منصوبة
حتى إياه وإذا كان مرفوعاً حتى هو وإذا كان مجروراً حتاه وحتاك ، ويقول فى منذ ،
منذ ذلك وإذا كان مرفوعاً ، مُذ هو وإذا كان مجروراً مُذِه ومُذك ويقول ابن يعيش
والصحيح ما ذهب اليه سيبويه لموافقته كلام العرب وحمل بيت العجاج على الشذوذ
بقوله وشدّ نحو قوله ... كهأ ... قال أبو حيان والكاف وعن وعلى أسماء عند البصريين ،

التخريج : الرجز للعجاج فى ديوانه ص- ، خزانه الأدب 277/4 ، شرح الزمخشري 15/8-17 . شرح ابن عقيل على ألفية ابن
مالك ص 343 ، والمعجم المفصل لشواهد النحو 1108/3 وقد نسبه ابن عقيل لرؤية ابن العجاج ، التصريح على التوضيح
634/1 .

أما عند (1) الكوفيين فليست أسماء ؛ بل سادة مسد الاسم ونائبة عنه خلافاً للأخفش فى
كاف التشبيه ؛ إذ زعم أنها تكون اسماً فى الاختيار واستعمال الحرف استعمالاً لا يكون
مثله فى الكلام نحو قول العجاج : (2) ؛ لأنهم استغنوا (بمثلى) و(شبهى) عن كى ،
كه فأسقطوه (3) وبيت العجاج من ضرورة الشعر حيث اضطر إلى إضمار الكاف
فأجراها على القياس فى قوله ... كهأ

-
- (1) كتاب سيبويه – المطبعة الأميرية الكبرى ، بولاق ، سنة 1316 هـ وبهامشه تقارير من شرح أبي سعيد السيرافي وبأسفل الصحيفة شرح الشواهد الكبرى عين الذهب من مطبعة جواهر الأدب لمؤلفه يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمرى 392/1 .
- (2) شرح المفصل للزمخشري 17/8 ، لسان العرب 371/11 ، ارتشاف الضرب 338/3 .
- (3) الكتاب مصدر سابق نفس الصفحة .

الشاهد الثالث والثلاثون

باب ما لا يجوز الإضمار من حروف الجر

قال العجاج : فلا ترى بعلاً ولا حلائلاً كهُ ولا كهناً إلا حاظلاً

لغة الشاهد : البعل الزوج ، حلائل : زوجات ، حاظلاً : مانعاً من الترويج أى : لا ترى زوجاً ولا زوجات كمثل حمار الوحش ، وأنته إلا مانعاً لهن وحافظاً ؛ لذلك شبهت بالحلائل .

الشاهد فيه قوله : كهُ ولا كهناً شبهوه ب(له) (لهُنَّ) حيث جر الضمير فى الموضوعين بالكاف مثل على القلة والشذوذ قال سيبويه ولو أضطر شاعر فأضاف

الكاف الى نفسه وقال : ما أنت كى وكى خطأ ؛ وذلك من قبيل أنه ليس في العربية ما

يفتح قبل ياء الإضافة . (1)

قال النحاس : والعلة عند سيبويه أن الإضمار يرد الشئ إلى أصله فالكاف في موضع مثل فإذا اضمرت ما بعدها وجب أن تأتي بمثل . وذهب ابن عصفور : إلى أنه يجوز في الضرورة جر الضمير المتصل بالكاف ؛ ... كها ... وحكمها في سعة الكلام أنها لا تجر إلا الظاهر والضمير المنفصل لجريانه مجرى الظاهر فيقال ما اذا كانت – ولا أنت كأنا ودخول الكاف على المضمر يؤدي الى اجتماع كافين نحو كك وقد جرى في ضرورة الشعر (2) وقد أحتج قوم لامتناع الاضمار في هذه الحروف بضعف تمكنها في بابها ؛ لان الكاف تكون حرفاً ولا تضيفها إلى مضمر لبعدها تمكنها وضعف المضمر الا في ضرورة . (3)

الرجز للعجاج في ديوانه ص- ، الكتاب 392/1 ، خزانة الأدب 277/4 ، شرح الزمخشري 15/8-17 . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ص 343 ، والمعجم المفصل لشواهد النحو 1108/3 وقد نسبه ابن عقيل لرؤبة ابن العجاج ، التصريح على التوضيح 634/1 .

(1) خزانة الادب البغدادي 277/4 – تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي – تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون – دار الكاتب العربي القاهرة سنة 1387 هـ - 1967م شرح الأشموني 367/2 .
(2) الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر – تأليف محمود شكرى الألوسى – شرح بديعية الاثرى البغدادي – المكتبة العربية بغداد سنة 1922م ص 192 . (3) شرح المفصل 44/8 .

الشاهد الرابع والثلاثون الكاف تأتي اسماً قال العجاج :-

بيض ثلاث كنعاج جم
يضحكن عن كالبرد المنهم
تحت عرائن أنوف شم
وقبله : ولا تلمنى اليوم بابت عمى
عند أبي الصهباء أقصى همى

لغة الشاهد : البيض : جمع بيضاء وهي النعاج ، وهي جمع نعجة الرمل ، وهي البقرة. قال أبو عبيدة : ولا يقال لغير البقر من الوحش نعاج والجَمّ : جمع جماء وهي التي لا قرن لها والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة وتشبيه النساء بها في العيون والأعناق ، والبرد حب الغمام الذائب وهو شئ ينزل من السحاب يشبه الحصى ويسمى حب المزن والمنهم الذائب يشبه ثغر النساء بالبرد الذائب في اللطافة والنقاء ، والثغر أصله المبسم والعرانين جمع عرنين وهو ما تحت مجتمع الحاجبين من الأنف ، والشم : جمع أشم والشمم إرتفاع قسبة الأنف مع استواء أعلاه والرجل أفتى والأنثى قنواء.

اختلاف رواية البيت :- لا إختلاف في رواية البيت .

الشاهد فيه قوله :- ... عن كالبرد المنهم .

حيث دخل حرف الجر على الكاف مما دل على اسميتها . قال ابن يعيش : الكاف الجارة معناها للتشبيه وهي تكون حرفاً من الحروف الجارة وتكون اسماً بمعنى مثل وذلك مثل قولك أنت كزيد ، إليه ذهب الأشموني (1) وهو مخالف لسببويه إذ هي عنده وجماعة البصريين حرف ، والذي يدل على أنها لا تقع موقع الأسماء ؛ ذلك في الصلات نحو

التخريج البيت للعجاج في ملحق ديوانه ص415 ، خزانة الادب ، 253/4 والمقاصر النحوية 492/3 ، شرح المفصل 42/8 لسان العرب 620/12 (همم) كتاب العين 461/4 مغنى اللبيب 180/1 المعجم المفصل في شواهد النحو 1267/3 .
(1) شرح الأشموني 410/2 .

قولك مررت بالذي كزيد ؛ فالكاف هنا حرف لا محالة فان قلت ان الكاف تكون اسماً في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف والتقدير بالذي هو كزيد قيل لا يحسن حمله عليه. (1) وذهب الأخفش والفارسي إلى أنه يجوز في الاختيار ، تجوز في نحو (زيد كالأسد) أن تكون الكاف في موضع رفع والأسد مخفوضاً بالإضافة (2) . وقد استشهد البغدادي بقول العجاج واستدل على اسميتها بدليل دخول حرف الجر عليها (3) وهي بمعنى مثل وهي صفة لموصوف محذوف أى : عن ثغر مثل البرد . بينما يذهب الكوفيون إلى أنها ليست اسماً ؛ بل سادة مسد الاسم ونائبة عنه خلافاً للأخفش كما سبق .

(1) شرح المفصل للزمحشرى 42/8 .

(2) مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب 180/1 .

(3) خزانه الادب 262/4 ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبى حيان الأندلسى 338/3 .

الشاهد الخامس والثلاثون الباء تأتي للتشبيه

لاقوا به الحجاجَ و الإصحارا به ابن أجلي و افق الإسفارا

لغة الشاهد :- يمدح الحجاج وانتصاره على أعدائه ، والإصحار : هو الانكشاف .
يقول: لاقوه مصحراً به أى : بأمرهم ويعنى أنه خرج للصحراء به : بأمرهم . وذاك أمر لاقوا به ابن أجلي ، أى منكشف الأمر والشأن ظاهر الأمر ، ويقال " ابن جلا " وذاك مثل ويقال ابن (جلا) وابن أجلي ووافق الإسفارا : يعنى : مثل البدر يبادر الشمس فيقع قبل الشمس ويريد به أن الحجاج أصبح حين أسفر ، وهو منجل منكشف .

الشاهد فيه قوله :- " لاقوا به الحجاج " حيث جاءت الباء للتشبيه فكأنه قال : لاقوا فكأنهم لاقوا به الحجاج .

وقال القالى فى أماليه عن الأصمعي أنه قال : ولم أسمع بابين أجلى إلا فى هذا البيت ، على أن جلا غير منصرف ؛ لأنه منقول من الفعل ولم يشترط غلبة الوزن بالفعل .

التخريج : الرجز للعجاج فى ديوانه ص317 ، لسان العرب 152/14 جلا وأمالي القالى 246/1 المعجم المفصل فى شواهد النحو 1159/3 والمخصص 207/13 .

الشاهد السادس والثلاثون باب عن (تأتى مرادفة بعد)

قال العجاج : من حومة الليل بهادى جملى ومَنْهَلٌ ورَدَّته عن مَنْهَلٍ

قفرين هذا ثم ذا لم يؤهل كأن أرياش الحمام النسل

لغة الشاهد : قال الأصمعي : حومة كل شئ معظمه ، مثل حومة الماء وما أشبهه وقوله

(بهادى جملى) يقول : بعنق جملى . والهادى : العنق والرأس ، المعنى : أشتق بهادى

جملى . ورُبَّ منهل وردته بعد منهل ، يقطع القفار ، بعضها مأهول إذا كان بها أهل ،

ولم يؤهل ، أى ليس فيه أحد يريد أنهما قفران خاليان .

الأرياش : جمع ريش والغسل ، السقط ، يقول : أن جملة يسبق كل الحيوانات ويرد

الماء قبل ورودها ، حتى أن الحمام أقام آمناً لقلته من يرده فألقى قوادمه .

الشاهد فيه : منهل وردته عن منهل حيث جاءت (عن) بمعنى (بعد) قال ابن هشام :
 انّ عن تأتي مرادفة بعد وأحتج ببيت العجاج : ومنهل أى بعد منهل ونظيره قوله
 تعالى : " لتركن طبقاً عن طبق " (1) أى حالة بعد حالة ومن استعمالات عن أنها
 تستعمل كثيراً للمجازة نحو : رميتُ السَّهمَ عن القوس وتجيء بمعنى على نحو قول ذى
 الأصبع : لاه ابن عمك لا أفضلت في حسبٍ عني ، ولا أنت ديانى فتخزوني (2)
 أى : لا أفضلت في حسب على ، كما استعملت (على) بمعنى (عن) فى قوله :
 اذا رضيتُ علىّ بنو فُشيرٍ لعمرُ الله أعجبنى رضاها(3)
 أى : إذا رضيت عني ، وفيه قال ابن مالك :
 (على) للاستعلاء ومعنى (في) و (عن) بها تجاوز ، ومعنى (بعْد) عَنّ (4)
 إذ أن الاصل فيه معنى التجاوز وتأتى بمعنى بعد على قلة .

الرجز للعجاج فى ديوانه ص144 ، ولبيك بن عبد الربعى فى شرح شواهد المغنى 433/1 وبلا نسبة فى لسان العرب
 719/11 المعجم المفصل فى شواهد النحو الشعرية 1245/3 . (1) سورة الإنشاق الآية (19) . (2) البيت لذى الاصبع -
 حرثان بن الحارث بن محرث - العدوانى شرح ابن عقيل ص348 . (3) البيت للقحيف العقيلي شرح الكافية الشافية 363/1
 (1) شرح الكافية الشافية 363/1 .

الشاهد السابع والثلاثون

باب ما جاء نعتاً على غير وجه الكلام

قال العجاج : جُفَّالَةَ الأَجْنَ كَحَمِّ الجُمَّلِ

كأن غَزَلَ العَنكَبُوتِ المَرْمَلِ

على ذُرَى فُلاًمِهِ المُهَدَّلِ

سُبُوبِ كَتانِ بأيدى العُزْلِ

لغة الشاهد :- جفالة كل شئ : ما اخذ منه فقلع والحم : الذي يبقي من الالية وهو الالهالة

اذا عملت . الجمل : الذين يذيبون الشحم ويجمعونه والمرمل : المنسج الذي يرمل

بالنسيج ، كما يرمل السرير بالليف ، الذري : اعلى كل شئ . القلام : ضرب من

الحمض ، والمهدل : المسترسل وهو يريد رؤوس القلام . والسبوب جمع سب وواحدتها

سببية قال : وجمعها سائب وهو الكتان يصف منهلاً من المناهل وشبه نسيج العنكبوت
علي ما نبت من القلام حول المنهل بشفق من الكتان بايدي الغازلات .

اختلاف رواية البيت :- يروي كأن نسيج

الشاهد فيه قوله :- المرمل بالجر لمجاورته العنكبوت وهي في الحقيقة صفة للنسيج
وكان ينبغي ان يقول المرملا وهو صفة للنسيج الذي هو اسم كان.
ومذهب سيبويه في هذا الباب – فيما جاء نعتا علي غير وجه الكلام – قولهم : هذا جُر
ضبَّ خربٍ فالوجه عنده الرفع ، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم وهو القياس ؛ لان
خرب نعتُ الجُر والجُر رفعٌ ولكن بعض العرب يجره وليس بنعت للضب ولكنه
نعت الذي أضيف الى الضب فجروه لانه نكرة كالضب ولأنه في موضع يقع فيه نعت
الضب وصار هو والضب بمنزلة اسم واحد وهذا تفسير الخليل وقال الخليل : لا يقولون
إلا هذان جُرا ضبَّ خربان من قبيل أن الضب واحد والجُر جران وانما يغلطون اذا

الرجز للعجاج في ديوانه ص145 ، الكتاب 217/1 ، شرح سيبويه 495/1 ، خزنة الادب ، لسان العرب 295/11 رمل ،
المعجم المفصل في شواهد النحو 1244/3 للضرائر ص255 ، شرح الكافية الشافية لابن الحاجب 1166/3 ، المخصص لابن
سيده 17/17 .

كان الآخر بعده الاول وكان مذكراً مثله أو مؤنثاً وقال : هذه جُرة ضباب خربةٍ لان
الضباب مؤنثة والجُرة مؤنثة فهو لا يجيز الجر بالمجاورة الا اذا أستوى المتجاوران
في التعريف والتذكير والتأنيث والتذكير والإفراد والجمع ، وسيبويه يجيزه الحمل على
الجوار وان اختلف المتجاوران وأحتجّ ببيت العجاج لانه حمل المرمل – وهو مذكر –
على العنكبوت وهي مؤنثة والمُرمل وصف للغزل في الحقيقة .

وأيده السيرافي بقوله : (وهذا يشهد صحة مذهب سيبويه) . بينما يجيز ابن مالك الجر
على الجوار اذا أمن اللبس وقال ابن سيده ان المرمل بالكسر هو صفة للعنكبوت ، وقال
أبو حيان : ينبغي ألا تجوز مسألة التثنية والجمع لان جر الجوار لم يسمع إلا في المفرد
خاصة فلا يتعدى فيه السماع وقد قال الفراء : لا يخفض بالجوار الا ما استعملته العرب
كذلك وبالجملة فان جر الجوار مطلقاً مسموع عن العرب – وقال أبو رجاء : (وقد قال
قوم أنه ليس في هذا البيت ردّاً عليه ؛ لان العنكبوت تذكر و تؤنث فيجوز هنا أن يكون

مذكراً وذكر ابن الانبارى ان الجر على الجوار من الشاذ الذى لا يعرج عليه ؛ وبذا لا حجة لهم فيه) (1).

(1) الإنصاف م84 ص145

الشاهد الثامن والثلاثون باب نعت الجملة

قال العجاج : حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ واختَلَطَ جَاؤُوا بِمَدَقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطُّ
وقبله : بتنا بحسّان ومعزاه تَيْطُ تلحسُ أذنيه وحيناً تَمْتَخِطُ
في سَمَنٍ منه كثيرٍ و أَقِطُ ما زلتُ أسعى بينهم وألْتَيْطُ

لغة الشاهد : جن الظلام ، أشد سواده ، اختلط : اعتكر ، المذق : اللبن المخلوط بالماء
والمذق والمذيق مثله ويروى بضيح : وهو اللبن الرقيق الممزوج بالماء من قولهم :
(ضاحت اللبن) أي : مزجته .

المعنى : يقول هاجياً قوماً بخلاء . لما حلّ الظلام قدموا لنا لبناً ممزوجاً بالماء فصار
شبيها بلون الذئب في كُدْرته وورقته والورقة لون كلون الرماد .

اختلاف رواية الشاهد : يروى كاد.... واختلط بضيح هل رأيت الذئب قط .

الشاهد فيه قوله : بمذق هل رأيت الذئب قط . إذ وقعت ظاهر الجملة الاستفهامية نعتاً للنكرة ، وليست كذلك ؛ لأنّ النكرة لا توصف بالجملة الإنشائية . ويشترط في الجملة التي تقع صفة أن تكون خبرية محتملة الصدق أو الكذب ؛ لأنها في المعنى كالخبر عن الموصوف ، قال ابن يعيش : ... فالنهي والأمر والاستفهام ، لا تقع صفات للنكرات كما لا تقع أخباراً ولا صلوات لأن الغرض من الصفة الإيضاح والبيان بذكر حال ثابتة للموصوف يعرفها المخاطب ، والأمر والنهي والاستفهام ليست بأحوال ثابتة .

وذكر البغدادي أنها معمولة للصفة المحذوفة ، أي : بمذق مقول فيه ! هل رأيت ... أو يقول فيه من رآه هذا القول ونحوه وهو رأي ابن هشام أيضاً وقال ابن جنبي في المحتسب : (قوله هل رأيت ... ؟) جملة استفهامية إلا أنها في موضع وصف الضيغ

الرجز للعجاج في ملحق ديوانه 404 ، خزانة الادب 109/2 ، شرح التصريح على التوضيح ص608 ، المقاصد النحوية 119/3 ، شرح ابن عقيل ص434 ، شرح المفصل 204/2 ، شرح الكافية الشافية ابن مالك 518 ، شرح الاشموني 117/3 وبلا نسبة في الانصاف 704/1 م14 .

حماً على معناها دون لفظها ، فكأنه قال : بضحك يشبه لون الذئب وعن هذا الرأي عبر ابن مالك بقوله : وامنع هنا ايفاع ذات الطلب وإن أتت فالقول أضمر تصب من ذاك قول راجز فمن فرط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط (1) وأورده صاحب الكشاف عن قوله تعالى : (وأنتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ...) (2) على ان لا تصيبن صفة لفتنة على إرادة القول ومثله قول أبي الدرداء : (وجدتُ الناس أخيراً تفلح (3) أي : وجدتهم مقولاً فيهم هذا القول ، ولا يوصف بالجملة إلا النكرات . ومثله ما يقع حالاً مثل قولك لقيت زيدا أضربه ، أو أقتله أي مقولاً في حقه القول : قال ابن عصفور : وصفة مذق إنما هو القول المضمر وذكر ابن مالك في باب الحال : أن الحال بمثابة النعت ، وهو لا يكون بجملة انشائية ، فإن قال قائل أن الحال لها شبه بالخبر والنعت ، والخبر يكون بالإنشائية فلم قلبتم شبه النعت على شبه الخبر ؟ قلنا : الحال وإن كان كخبر المبتدأ في المعنى إلا أنها قيد والقيود تكون ثابتة مع ما قيدتها والإنشاء لا خارج له بل يظهر مع اللفظ ويزول بزواله فلا يصلح للقيد (4) وإليه ذهب الأشموني

بقوله : أن جملة الاستفهام مفعول به محذوف عامله وهذا العامل المحذوف هو الذى يقع نعتاً ؛ ولهذا لم يقع الإنشاء شرطاً ولا نعتاً . والعرب تختصر في التشبيه وربما أومأت به أيما .

(1) شرح ابن عقيل ص434 . (2) الأنفال ، الآية 25"

(3) والمعنى اذا خبرت الناس قليتهم ، أى : بغضتهم ، يضرب المثل في قلة توع الخير عند الناس .

(4) الكامل فى اللغة والادب . لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق وشرح حنا الفاحورى دار الجيل بيروت لاط 1417 هـ - 1997م ، م 149 .

الشاهد التاسع والثلاثون باب الإبدال من البدل

قال العجاج : يصفرُّ لليبس أصفرار الورس من عرق النضج عصيمُ الدرسُ
خوى على مستويات خمس كركرةٍ وثفناة مُلس
وكم قطعنا من قفاف حُمس

لغة الشاهد : يصف عرقاً يخرج من البعير وهو أول ما يخرج أسود ، فاذا يبس أصفر ، والنضج : الرشح ، جبهته تنضح ، والعصيم بقية الهناء وأثره الذى يكون للدرس ، وهو الجرب ، وعصيمه بقيته ، يقال بفلانة عصيمة من حناء ، أى : بقية منها . والتخوية : أن يتهياً للبروك ، ولم يلزق بالأرض قال ابن رشيق : اذا بركت الناقة فتجافى بطنها فى بروكها لضمرها فقيل : قد خوت بتشديد الواو ، الكركرة ، والثفنة : ملتقى العضد والذراع قال السيرافى : الكركرة : هي القطعة المستديرة الناتئة فى صدر البعير وكعباه من يديه وملتقى ساقيه وفخذه ، والبعير إذا برك اعتمد على هذه المواقع الخمسة فى

بروكه ولا يلقى بنفسه إلقاء شديداً ووصفها بالملاسة ليعلم أنها ليست بدبرة وليس فيها عيب ، والدبرة : الناقة يصيبها القتب فى الدُّبْر (1).

الشاهد فيه قوله : كِرْكِرَةٍ وَتَفَنَاتٍ ، حيث جرّ كركرة وما بعدها على البدل أو عطف البيان القائم مقام النعت . قال سيبويه فى باب مجرى النعت على المنعوت والشريك على الشريك والبدل على المبدل منه قال : وذلك مثل قولك : مررت بثلاثة نفر رجلين مسلمين ورجل كافر حيث جمعت الاسم وفصلت العدة ثم نعته وفسرته وان شئت أجرّيته مجرى الاول فى الابتداء فترفعه وفى البدل فتجره . قال السيرافى : أبدل كركرة وتفنات من خمس و (خمس) بدل من مستويات فكركرة وتفنات بدل من بدل ، ويجوز ان يكون خمس وصفاً (المستويات) ويكون كركرة وما بعدها بدلاً من مستويات ؛ فهو يكون على

الرجز للعجاج فى ديوانه ص358 ، الكتاب 215/1 ، شرح أبيات سيبويه 32/2 لسان العرب 111/6 (شرس) وتاج العروس 167/16 ثفن كتاب العين 318/4 (خوى) المعجم المفصل فى شواهد النحو الشعرية 1187/3 ، العمدة فى محاسن الشعر 35/2 . (1) لسان العرب 111/6 .

وجهين على البدل وعلى الصفة ومثل ما يجىء فى هذا الباب ؛ على الابتداء وعلى الصفة وعلى البدل قوله عز وجل : (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ) (1)

(1) سورة آل عمران – الآية (13) .

الشاهد الأربعون

باب الإضافة

حَتَّى تَنَاهَى فِي صَهَارِيَجِ الصَّفَا

قال العجاج : خالط من سلمى خياشيم وفا

وقبله : فشن في الإبريق منها نرفا من رصف نازع سيلاً رصفا

لغة الشاهد : شن : صب ، أخذ من الخمر إبريقاً فصب عليه ماء فمزجه . والنرف : هو

الماء والرصف حجارة مرصوفة متصلة يقول : مرّ به سيل فأخذ الرصف بعضه من

بعض حتى تناهى في صهاريج من صفا وحجارة فهو صاف ليس فيه كدر خالط : من

المخالطة ، وسلمى اسم امرأة ، خياشيم : جمع خيشوم وهو الأنف ، قوله : وفاها : أي

فمها ، يصف عذوبة ريقها كأنه عفار خالط خياشيمها وفاها كأن ريح فيها وخياشيمها

هذه الخمر كناية لطيب نكهتها .

اختلاف رواية البيت : لا اختلاف في روايته .

الشاهد فيه قوله : ... (وفا) حيث أن الأصل (وفاها) فحذف المضاف إليه وهو الهاء كما حذف في قوله : ليس غير علي أن التقدير ليس غيره وقال أبو علي الفارسي : وحكي بعضهم أن من الناس من قد لحنه ؛ والتلحين ليس بشئ وهو رأي أبو الحسن . وفيه قول آخر : أنه جاء على قول من لم يبدل من التنوين الألف في النصب ولكن جعل النصب في عدم إبدال التنوين ألفاً كالجرِّ والرفع كما جعلوا النصب في نحو قوله : (1)

كَفَىٰ بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءَ كَافٍ وَلَيْسَ لِحُبِّهَا إِذْ طَالَ شَافٍ

مثل الرفع والجر وكذلك جعل النصب مثلهما في نحو قوله :

وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْمَ (2)

أي : عصماً . قال أبو علي : هذه اللغة لم يحكها سيبويه ؛ فقد حكاه أبو الحسن وغيره

للعجاج في ديوانه ص317 ، لسان العرب 312/2 (صهرج) 120/9 (رصف) خزانة الأدب 406/3 ، شرح أبيات سيبويه 140/1 ، المقاصد النحوية 92/1 .

(1) المعجم المفصل لشواهد النحو 1205/3 ، كتاب العين 406/8 . (2) البيت لبشر بن أبي حازم في خزانة الأدب 406/3 . فإن جاز أن يقدر على هذه اللغة قدرناها عليها وكانت الألف في الكلمة هي بدل من عين الفعل وإليه ذهب المبرد بقوله وقد خرج الرجز على أحد وجهين هما :

1. حذف المضاف إليه وإبقاء المضاف على حاله للضرورة والأصل وفاها .
2. جاء على لغة ربابعة التي تقف على الاسم المنون بالسكون ولا تبدل من التنوين ألفاً ، فالألف في (وفا) هي عين الكلمة (1) وعزا السيرافي قول العجاج إلى الضرورة الشعرية وذلك بقوله : (واضطر إلي استعمال فا في غير الإضافة (2)) ثم أورد قول

العجاج : ... خياشيم وفا

وفيه قال ابن مالك : (3)

حتماً أضيف الفم حيث حذفاً ثانيه واستندر (خياشيم وفا)

لزم للإضافة لفظاً (الفم) دون ميم وقال وقد يفرد في الضرورة كقول العجاج :

خالط من سلمى خياشيم وفا

ومثله قول آخر :

وَدَاهِيَةٍ مِنْ دَوَاهِيِ الْمُتُو ن يَرْهَبُهَا النَّاسُ لَا فَا لَهَا

يريد ورُبَّ داهيةٍ عظيمةٍ من دواهي المنون والتلف ، يحسبها الناس لا فالها ، حيث
جاءت غير مضافة (4) .

(1) المغتضب : 240/1 .

(2) شرح أبيات سيبويه 140/1 .

(3) شرح الكافية الشافية 419/1 .

(4) شرح أبيات سيبويه 140/1 .

الشاهد الواحد والأربعون باب ما حذف فيه الهاء

قال العجاج : فقد رأى الرأؤونَ غيرَ البُطلِ إنَّكَ يا مُعاوِ يا ابنَ الأفضَلِ

إذا زُلزلَ الأَقوامُ لم تُزَلزل عن دِينِ مُوسَى والرَّسولِ المُرسَلِ

لغة الشاهد : هذا البيت يمدح فيه يزيد بن معاوية ومطلعه :

ما يالُ جاري دَمَعَكَ المُهَلَّلِ والشَّوقُ شاجَ للعُيونِ الخُدَلِ

والمعنى ، أن أولي الألباب الذين يقولون الحق رأوا رأياً صحيحاً حقاً لا باطل إنك يا
معاوية بن الأفضل .

اختلاف رواية الشاهد : ورد البيت بقول (1) أُنَّكَ يا يزيد يا بن الأفضَلِ .

الشاهد فيه قوله : ... يا مُعاوِ يريد : معاوية .

أورد سيبويه في باب ما حذف فيه الهاء وجعلت الاسم بمنزلة ما لم تكن فيه الهاء وتبدل
حرفاً مكان الحرف الذي يلي الهاء ، وذلك قولك في (عَرْفُوةٍ) و (قَحْدُوةٍ) يا عَرْقِي
ويا قَحْدِي – من قبيل أنه ليس في الكلام اسم آخر كذا – وكذلك أن رَحمت رَعُومُ قلت يا

رَعِي وَأَنْ رَحِمْتَ رَجُلًا يُسَمَّى قَطْوَانَ قَلْتَ يَا قَطَا أَقْبَلْ وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ تَكُونُ عَلَى هَذِهِ
الصُّورَةِ أَنْ جَعَلْتَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ لَيْسَتْ فِيهِ هَاءٌ ؛ وَهِيَ أَقْلٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَتَرَكْتَ
الْحَرْفَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَحْذِفَ الْهَاءَ أَكْثَرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ حَرَفَ الْأَعْرَابُ فِي سَائِرِ
الْكَلَامِ غَيْرِهِ هُوَ عَلَى ذَلِكَ عَرَبِيٌّ وَقَدْ حَمَلَهُمْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ رَحِمُوهُ حَيْثُ جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ مَا
لَا هَاءَ فِيهِ . وَقَوْلُهُ : ... يَا مَعَاوُ أَدْخَلَ فِيهِ التَّرْخِيمَ عَلَى التَّرْخِيمِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْهَاءَ قَدْ أُطْرِدَ
حَذْفُهَا لِلتَّرْخِيمِ وَكَثُرَ فَكُنَّ الْأَسْمَاءُ لَمْ تَكُنْ فِيهِ هَاءٌ ثُمَّ أَدْخَلَ عَلَيْهِ حَرَفَ النِّدَاءِ وَالْيَاءَ آخِرَهُ (
مَعَاوِي) فَحَذْفُهَا لِلتَّرْخِيمِ قَالَ سَيَبَوِيهِ وَهَذَا مِنْ أَقْبَحِ الضَّرُورَةِ .
إِلَّا أَنَّ الشَّنْتَمِرِيَّ ذَهَبَ مَذْهَبًا آخَرَ فَقَالَ : أَنَّ الْيَاءَ فِي قَوْلِهِ ... يَا ابْنَ الْأَفْضَلِ ، يَاءٌ مَعَاوِيَّةٌ

الرجز للعجاج في ديوانه ص148 ، خزائن الأدب للبغدادي ، شرح أبيات سيبويه 309/2 والكتاب 333/1 وبلا نسبة في
الخصائص 316/3 ، وهمع الهوامع 184/1 المعجم المفصل في شواهد النحو 1241/3 ، شرح ابن عقيل 300/3 .
(1) ديوانه ، ص148 .

على قوله يا معاوي ابن الأفضل فتوهمت الياء في يا(ابن) التي في النداء إنما هي ياء
معاوية .

وأورد ابن كيسان أن بعض المنشدين له من العرب يقول يا معاو ، فيقطع الكلمة في
النداء عند الواو ، فهي ربما تكون لغة عند بعضهم كما ذكر ابن كيسان (1) .

الشاهد الثاني والأربعون

باب حذف حرف النداء

قال العجاج : جاري لا تستنكري عذيري سعيي وإشفاقي على بعيري

وحذري ما ليس بالمحذور وقدري ما ليس بالمقدور

لغة الشاهد : جاري : أي : جارية ، إستنكر الشي : إذا وجده غريباً . والعذير : الحال وما يعذر عليه الإنسان . وهو يخاطب الجارية ويقول لها : لا تعتبري ما أحاوله أمراً منكراً ، فأنا فيه معذور فقد تقدر أشياء لا يجوز أن تقع ولا تكون ؛ وذلك لأن جارية مرت به وهو يصلح حُناً له والجلس كساء يطرح على ظهر البعير ، ظن أن الجارية أنكرت ذلك .

اختلاف رواية الشاهد : يروى ... (سيري) بدل سعيي .

الشاهد فيه قوله : ... (جاري) على أنه منادى بحرف نداء محذوف وقد رخمه الراجز بحذف التاء من آخره وأصله : يا جارية .

قال سيبويه في باب الحروف التي ينبه بها المدعو : (فأما الاسم غير المندوب فينبه

بخمسة أشياء بياء ، وأيا ، وهيا ، وأي ، وبالألَف ، إلا أن الأربعة غير الألف قد

يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشئ المترخي عنهم) أي للإنسان المعرض عنهم الذي يرون أنه لا يقبل إليهم . وإن شئت حذفتهن كلهن إستغناءً كقولك حار بن كعب ، ولا يحسن أن تقول هذا أو رجل وأنت تقصد يا هذا ويا رجل إذ لا يجوز في المبهم . وقد يجوز حذف ياء من النكرة في الشعر فاستشهد بقول العجاج : جاري لا

ستتكري عذيري

يريد : يا جارية وفي المثل (افتد مخموق) ، (أصبح ليل) ، (أطرق كرا) ويجوز الترقيم في هذه الأمثال لأنها صارت كالمعارف قال السيرافي : قال أبو العباس : (قد أخطأ في هذا خطأ فاحشاً) لأن هذه الأشياء معارف بالنداء وقد جعلها سيبويه نكرات

الرجز للعجاج في ديوانه ص184 ، الكتاب 325/1 ، شرح أبيات سيبويه 46/1

ثم قال السيرافي : إدعاء أبي العباس هذا على سيبويه هو الخطأ ، والعجب منه كيف ذهب ذلك عنه ؟ أتري سيبويه يعتقد أن مخنوق وليل نكرتان وهو يضمها بغير تنوين ؟ إنما قصد سيبويه ما كان نكرة قبل النداء فورد النداء فصار معرفة من أجله وبه .

الشاهد الثالث والأربعون

باب تشديد الميم في (فم)

قال العجاج : ياليتها قد خَرَجَتْ مِنْ فُمَّة

حَتَّى يَعُودَ الْمَلِكُ فِي أُسْطُمَةٍ

لغة الشاهد : اللغة : يقول ياليتها قد خرجت من فمه ؛ حتى يعود الملك إلي أهله ،
وأسطمه الشيء : وسطه ومعظمه يقال : فلان في أسطمه قومه : أي في وسطهم
وأشرفهم قال صاحب الخزانة : وربما أراد كلمة يتكلم بها .

اختلاف راوية الشاهد : رويت بضم الفاء – في فُمَّة – وبفتحه وجاء في طبعة ابن
الورد: حتى إذا ما خرجت من فُمَّة

الشاهد فيه قوله : ... فُمَّة ... حيث جاءت الفاء مفتوحة ومضمومة مع تشديد الميم .
ذكر ابن جني (1) في كتابه (سر صناعة الإعراب) أن الأصل في (فم) وورودها
مفتوحة الفاء ، هذا هو المشهود ؛ أما ما ذكره بعضهم بكسر الفاء وضمها ضرب من
التغيير لحق الكلمة لإعلالها بحذف لامها وإبدال عينها ؛ وقد أبدلت من الواو فقولهم فُمَّة
أصله (فَوْه) بوزن سوْط ، فحذفت الهاء تخفيفا فلما بقي على حرفين ثانيهما حرف لين
، كرهوا حذفه للتونين فيجحفوا به فأبدلوا من الواو ميما للقرب ، لأنهما شفهيان أما
تشديد الميم قال ابن جني : (... أنه ليس ذاك بلغة ، ألا ترى أنك لا تجد لهذه المشددة
الميم تصرفا إنها التصرف كله على (فوه) ومن قوله تعالى : (يقولون بأفواههم) (2)
وقالوا : رجلٌ مفوّه : إذا أجاد القول ؛ لأنه يخرج من فيه .

وقالوا في جمعه : أفواه ولم نسمعهم قالوا : أفمام ، ولا تضممت ولا رجلٌ أفم ، فدل
اجتماعهم على تصريف الكلمة على أن التشديد لا أصل له ، وإنما هو عارض لحق

الكلمة .

الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ص415 ، خزانة الأدب 95/2 ، لسان العرب 459/12 (فمم) وبلا نسبة في لسان العرب 526/13 (فوه) وسر صناعة الإعراب 415/1 ، شرح المفصل 33/10 ، همع الهوامع 39 /1 ، المعجم المفصل في شواهد النحو 1265/3 . (1) سر صناعة الإعراب 90/2 . (2) سورة آل عمران الآية (167) .

قال صاحب الخزانة (1) : فإن قال قائل : فإذا ثبت بما ذكرته أن التشديد ليس من أصل الكلمة فمن أين أتاهما ؟ وما وجه دخوله إياها ؟ فالجواب أن الأصل ذلك أنهم ثقلوا الميم في الوقف فقالوا : هذا فمٌ ، كما يقولون : هذا خالدٌ وهو يجعلٌ ، ثمَّ إنهم أجرؤا الوصل مُجرى الوقف فيما حكاه سيبويه .

(1) خزانة الأدب للبغدادي 497/4 .

الشاهد الرابع والأربعون باب (أسماء الأرضين)

قال العجاج : وَرُبَّ وَجْهٍ مِنْ حِرَاءٍ مُنْحَنٍ

لغة الشاهد : حراء : جبل بقرب مكة ، كثيراً ما يسير الحاج إليه تعبدًا ، ويوقدون به النيران لإطعام المساكين .

الشاهد فيه قوله : ... حراءٍ منحن حيث صرف حراء حملاً على المكان .

قال سيبويه في باب أسماء الأرضين ، إذا كان اسم الأرض على ثلاثة أحرف خفيفة ، وكان الغالب عليه المؤنث كعمان فهو بمنزلة قدر وشمس و دعد وبلغنا عن بعض المفسرين قوله : (أهبطوا مصرَ ...) إنما أراد مصر بعينها .

وأما قولهم قباء وحراء فقد اختلفت العرب فيهما فمنهم من يذكر ويصرف وذلك أنهم جعلوهما اسمين لمكانين كما جعلوا واسطاً بلدأ أو مكاناً ومنهم من أنث ولم يصرف وجعلهما اسمين لبقعتين من الأرض . أما قوله ... حراءٍ منحن فقد صرفه حملاً على المكان ولو حملة على معنى البقعة ولم يصرف لجاز والوجه الناحية (1) . ومنه قول جرير :
سَتَعْلَمُ أَيْنَا خَيْرٌ قَدِيمًا وَأَعْظَمُنَا بَبْطُنَ حِرَاءَ نَارًا (2)
والشاهد فيه ترك صرف حراء حملاً على معنى البقعة ولو حملة على المكان وحرفه لجاز ، قال ابن مالك : وترك الصرف أجوده .

الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ص429 ، الكتاب 24/2 ، لرؤية في ديوانه ص193 .

الشاهد الخامس والأربعون باب (ما لحقته الألف في آخره فمنعه ذلك من الانصراف)

قال العجاج : يَسْتَنُّ في عَلْقَى وفي مُكُور

بَيْنَ تَوَارِي الشَّمْسِ والذَّرُور

مُبْتَكِرًا فاصْطَادَ في البُكُور

لغة الشاهد : علقى : شجر يدوم خضرته في القيظ ومكور : شجر ويقال : نبتان . توارى الشمس : مغيبها . ذرورها : طلوعها . المعنى : يصف ثوراً يرتعي ، في ضروب من الشجر منها العلقى والمكور . والمكور : نبتة غبراء . ومعنى يستن : يرتعي وسنّ الماشية : رعيها وأصله : أن يقام عليها حتى تسمن وتملاس جلودها ؛ فتكون كأنها قد سُنّت وصَفَلتْ كما يستن الحديد .

اختلاف رواية الشاهد : يروى : فحطّ بدل يستنّ . في رواية الأصمعي .

الشاهد فيه قوله : ... علقى وفي مكور ، حيث ترك صرف علقى ؛ لأن في آخره ألف التانيث .

قال سيبويه : في ابا ما لحقته الألف فأنصرف في النكرة ولم تصرفه في المعرفة فمثال ما لا ينصرف فيها فنحوه : حُبلى ، حُبارى ، و شروى ، و غَضْبى وذاك أنهم أرادوا أن يفرقوا بين الألف التي تكون بدلاً من الحرف الذي هو من نفس الكلمة والألف التي تلحق ما كان من بنات الثلاثة ببنات الأربعة وبين هذه الألف التي تجئ للتانيث ، قال الشنتمري : ويجوز صرف علقى على أن تكون الألف للإلحاق وتؤنث واحدها بالهاء فيقال : علقاة . وذكر ابن جني أن الألف في (علقى) ليست للتانيث ؛ وإنما هي للإلحاق ببناء جعفر فإذا حذفوا الهاء من (علقاة) قالوا : (علقى) غير منون وبذا لا يكون ألفها للإلحاق لأنها لو كانت للإلحاق لنونت كما نونت أرطى ، فهي للتانيث ، وذكر سيبويه :

الرجز للعجاج في ديوانه ص195 ، لسان العرب 184/5 (مكر) ، 264/10 (علق) ، ولرؤية في كتاب 9/2 سر صناعة الاعراب 210/2 ، ما ينصرف وما لا ينصرف ص38 ، شرح الشافية 1493/3 التكملة لأبى علي الفارسي تحقيق ودراسة د/ كاظم بحر المرجان ، جامعة بغداد 3/2 لاط . لات القاموس المحيط 136/2 (مكر) .

أن بعض العرب قد أنث العلقى . وقد ذكر ابن الحاجب أن ألف الإلحاق على ضربين :
مقصورة ، كالف علقى ، وممدودة كالف علياء ، وعلقى إذا سمي به لم يصرف في
التعريف وإنما في التنكير ، فيقال في رجل اسمه علقى : (هذا علقى معه علقى آخر)
فألفه للإلحاق وتصغيره على هذا (عُليق) (1) .

(1) شافية ابن الحاجب 1895/4 .

باب (من جموع التكسير ما يجمع جمع سلامة)

قال العجاج : لأياً يُثانيها عن الجؤور جَدْبُ الصَّرَارِيِّنَ بِالْكَرُّورِ

إذْ نَفَحَتْ فِي جِلِّهِ الْمَشْجُورِ حَدَوَاءُ جَاءَتْ مِنْ بِلَادِ الطُّورِ

لغة الشاهد : اللَّأْيُ : البطء والشدة ، يثانيها : يباعدها – من ثناه إذا عطفه – والجؤور : مصدر جار إذا عدل عن القصد ، الصرارزيون : الملاحون ، والكرور : الحبال واحد كُرٌّ – بالفتح – وقيل : إن الكُرَّ الغليظ من الحبال ، قيل . أنه يكون من جلود وغيرها ، والجلُّ: الشَّرَاعُ المشجُور : الذي شَجِرَ بالحبال ، الحدواء : من حدا يحدو ، والتي تجئ من بلاد الطُّور – وهي بلاد الشام – أي : الرِّيحُ الشَّمَالُ . والمعنى : أن هذه السفينة إذا عدلت وجارت عن قصدها ؛ لم يصرفها الملاحون عن ذلك إلا بعد بطء ولأبي ومشقة نتيجة للرياح التي تهب من ناحية بلاد الطور .

اختلاف رواية الشاهد : ويروى : يثانيها بدل يثانيها والمعنى يباعدها .

الشاهد فيه قوله : الصَّرَارِيِّنَ بِالْكَرُّورِ ؛ على أن (الصَّرَارِيُّ) جمع صَرَاء وهو جمع صار بمعنى الملاح وهو السفان الذي يجري السفينة . قال البغدادي : أن الصاري – بالصاد والراء المهملتين – على وزن القاضي معتل اللام بالياء ، وجمعه على صوار قياس مطرد ؛ لأنه جمع فاعل – اسماً لا وصفاً – بخلاف جمعه على صراء إذ جمع فاعل معتل اللام على فَعَّالٍ نادر ، نحو جان وجُنَاءٍ وغاز غَزَاءٍ ، وقارئٍ وقراء ولما شابه صُرَاءٍ وزن المفرد نحو زئار كُلابٍ ؛ جاز جمعه على فعاعيل نحو صراري كما تقول زنانير وكلايب ، ثم جمع الصَّرَارِيِّ جمع تصحيح فقيل : الصرارزيون (1) . وقال أبو علي الفارسي : (الأثبه أن يكون صراء مفرداً جمعه صراري ألا ترى أن فعلاً جمعاً كشهاد ولم نعلمه جاء مكسراً كما جاء تكسير فعال نحو جِمال وجمائل قال :

الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ص191 ، لسان العرب 4/454 (صرر) ، 5/136 (كرر) ، خزنة الأدب 1/157 – 160 ، المعجم المفصل في شواهد النحو 3/1171 . (1) خزنة الأدب 1/157 .

وعلى هذا يكون الصراء كالصاري وكلا هذين القولين خلاف المنقول والمسموع وقد نقل البغدادي عن السيرافي والجواليقي وصاحب الصحاح وصاحب القاموس قولهم : أن الصراري مفرد الصاري جمعه الصراريون وأنشدوا قول الشاعر :

إشراق مُرْدِي على صُرَّائه

فيكون (الصراري) من مادة الثلاثي المضعف و (الصاري) من مادة الثلاثي المعتل وذهب البغدادي إلي أن : زنة فعالي غير موجودة في أوزان المفردات من أبنية سيبويه وغيره فيكون في الأصل منسوباً إلي (صرارة) وهو اسم نهر ، والذي لم يحج ، والذي لم يتزوج . أو إلي (صرار) – بدون هاء – نحو كتاب وسحاب اسم وادي بالحجاز (1) .

وقد ذكر العجاج كلمة (صراء) في موضع آخر في قوله :

ومدّه إذ عدل الخليُّ جَلُّ وأشطنُّ و صُرَّائيُّ

فصراء من الثلاثي المضعف وجمعه صراري .

قال ابن الحاجب : (جمع (صراء) وجمع (صار) ... لما لم يكن لهما نظير في الأحاد، أشبه الأعمى الذي لا نظير له في كلام العرب وهو مما يقوم مقام علتين ؛ الجمع وشبه العجمة ؛ لذا منع صرف مثل هذا الجمع لتكرر الجمع حقيقة (2) .

(1) خزنة الأدب 160/1 .

(2) شافية ابن الحاجب 94/1 – 98 .

الشاهد السابع والأربعون باب (أصناف الاسم المجموع)

قال العجاج : تَلْفُهُ الأرواحُ والسُّمِيُّ في دِفءِ أرطاةٍ لها حَنِيٌّ
وقبله : إذا استنَّامَ راعَهُ النجِيُّ من عازفاتٍ هَوَّلها هَوْلِيٌّ
ومُسْهَداتٍ رَوَعُها تَنْزِيٌّ خَوْفاً كما يُسْهَدُ الرَّقِيُّ

لغة الشاهد : استنَّام : نام . راعه : أفزعه . وعازفات : مصَوَّتاتٌ ، العزيف : الصوت ،
ويقال : هو صوت الجنِّ . ومسهدات : أمور تسهده ، أي لا تتركه ينام ، والرَّقِيُّ : الذي
يُرَقَّى ، والسُّمِيُّ : الأمطار . وهو يصف ثوراً وحشياً وصل مكاناً خالياً ، لا يسمع فيها
سوى صوت العزيف والرياح فهو ضائع فيه .

اختلاف رواية الشاهد : يروى الرياح بدل الأرواح .

الشاهد فيه قوله : ... السُّمِيُّ ، قال الزمخشري : (ومن أصناف الاسم المجموع عدم
مجئ (فُعْل) في جمع الثلاثي المضعف ولا المعتل اللام) وقد شد نحو (دُبٌّ) في جمع
(ذباب) . قال ابن يعيش : يريد أن المضاعف يجمع في القلة على أفْعلة نحو (كِنان)
و (أكنة) واقتصروا على بناء القلة وإن عنوا الكثير استغنوا عنها بـ (كِنُنُّ) و (عَنِيُّ)
فيكررون النون من غير إدغام كأنهم استنقلوا ذلك ، وما كان من ذلك معتل اللام نحو
(كِساء) و (رداء) و (غطاء) و (سماء) فإنها تكسر في القلة على (أفْعلة) نحو
(أكسية) و (أردية) و (أغطية) ولا تجاوزه إلي بناء الكثرة أما سماء فإذا أريد به
المطر ، كُسِر في أدنى العدد على (أسمية) وفي الكثير (سُمِيٌّ) كما في قول العجاج
وهو (فعول) فعل به ما فعل بـ (عَصِيٌّ) و (دُلِيٌّ) حيث قلبت الواو إلي ياء وأدغمت
في الياء الثانية وكسر ما قبلها لتثبت الياء بعد الكسرة . وفي البيت شاهد آخر هو قوله :
... الأرواح ... قال ابن يعيش (1) : (قالوا في تكسير (ريج) ، (أرواح) وقالوا :

الرجز للعجاج في ديوانه ص256 ، شرح شواهد الإيضاح ص542 ، شرح المفصل 281/3 المعجم المفصل في شواهد النحو
1300/3 وهذا الشاهد من قصيدة مطلعها : بكيت والمحتزن البكي وإنما يأتي الصبا الصبي .

(1) شرح المفصل 30/10 .

أرياح وهو قليل من قبيل الغلط) ويدل هذا الجمع أي : (أرواح) على أن أصل هذه اليباء
واو لأن الجمع يرد الأشياء إلي أصولها . وقد قال الجوهري : (الريح واحده الريح
وتجمع على أرواح أصلها الواو وإنما جاءت بالياء لإنكسار ما قبلها . ومما يدل أن أصل
الياء واو أنهم أجمعوا على أن جمع الجمع (أرواح) إلا ما شذ من قولهم : (أراييح)
وقد أنكرها أبو حاتم وأنكر أن يجي جمع ريح على أرياح (1) . ومن ذلك قول العجاج :
تُنازِعُ الأرواح و الأمطارا أنواءها والبارحَ الطَّيارا (2)
فالشاهد فيه قوله : (الأرواح في جمع ريح) .

وقال :

فُتَحْمَلُ الأرواح حَاجاً مُحْتَجاً إليّ أعرفُ وحيها المُلجَلَجَا (3)

وفي الحديث : (هبت أرواح النصر) وفي حديث ضمَام : (إني أعالج من هذه
الأرواح) (4) .

(1) شرح المفصل 30/10 .

(2) ديوانه ص 305 .

(3) ديوانه ص 279 .

(4) شرح المفصل 30/10 .

الشاهد الثامن والأربعون باب (حمل بعض الجمع على بعض)

قال العجاج : من أن تبدلت بأدى آدا لم يكن يناد ، فأمسى أنادا

فقد أراني أصل القَعَادَا

لغة الشاهد : القَعَاد : جمع قاعد . وقوله : أصل القَعَادَا : أي : أكون منهم وأفعل فعلهم .
والإرعاد : أي : أتقي الإرعاد من أن أنهض . الآدا : القوة . وأناد : أنثنى وأعوج .
اختلاف رواية الشاهد : يروى ... أما تريني ... وهذا البيت يجئ متصداً للأبيات وليس
بعدها .

الشاهد فيه قوله : ... القَعَادَا حيث استعملها لجمع النساء وقيل خطأ والصواب (القواعد)
ذكر الأخفش عن ابن الأعراب أنه دخل على سعيد بن سلم وعنده الأصمعي ينشده
قصيدة للعجاج حتى انتهى إلي قوله :
..... فقد أراني أصل القَعَادَا

فقال له : ما معنى القَعَادَا ؟ فقال : النساء . قال ابن الأعرابي : هذا خطأ ، إنما يقال في
جمع النساء القواعد كما في قوله تعالى : (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً)
(1) ويقال في جمع الرجال ، القَعَاد كما يقال راكب وركاب ، وضارب وضرائب . فانقطع
قال الأخفش وكان سبيله أن يحتج فيقول : قد يحمل بعض الجموع على بعض ، فيحمل
جمع المؤنث على المذكر ، وجمع المذكر على المؤنث عند الحاجة إلى ذلك كما قالوا في
المذكر هالك في الهوالك ، وفارس في الفوارس ، فجمع كما يجمع المؤنث (2).

كما قال القطامي :

أَبْصَارُهُنَّ إِلَى الشُّبَانِ مَائِلَةٌ وَقَدْ أَرَاهُنَّ عَنِّي غَيْرَ صُدَّادٍ (3)

الرجز للعجاج في ديوانه ص58 ، الخصائص 176/2 ، تاريخ دمشق الكبير – لابن عساكر تحقيق أبي عبد الله علي عاشور
الجنوبي ، دار أحباء التراث – بيروت / ط1 – 1421 هـ ، 2001م – 103/3 أمالي الزجاجي ص39 .
(1) سورة النور الآية (60) .

(2) الكامل ص59 . (3) ديوان القطامي ص7 .

والشاهد فيه قوله : صَدَّاد حيث حمل جمع المؤنث على جمع المذكر .

قال ابن مالك : ومثله الأفعال فيما ذكّرا وذات في المَعْلَ لاماً ندرأ
أي : أن فعال مقيس في وصف صحيح اللام على فاعل لمذكر نحو : صائم وصوآم وقائم
وقوآم وندر في معتل اللام المذكر نحو : غاز و عُزى ، سار وسُرّى وقالوا غزاء وسراء
وندر أيضاً في جمع فاعلة (1) .

(1) شرح ابن عقيل ص564 .

قال العجاج : وَخَطَرْتُ أَيْدِي الْكُمَاءِ وَخَطَرُ راي إذا أوردَه الطَّعْنُ صَدْرَ
لغة الشاهد : يقول : خطرت أيدي الكمأة بالسيوف وخطر رأي . الكمأة الأبطال الأشداء .
قال : واحدكم كمي ، كأنه يجمع عدوه . ويقال : كمي الرجل شهادته ، أي : كتمتها فلم
يظهرها . وإذا نفص يده وحركها فقد خطر بها .
يقول : الطعن بورد الرايات ثم يصدرها فتخطر الرايات .
الشاهد فيه قوله : راي

حيث جمع (راية) على (راي) استشهد به سيبويه في باب (ما يكون واحداً يقع
للجميع من بنات الياء والواو) ويأتي الجمع على بناء واحده ومن لفظه إلا أنه تلحقه هاء
التأنيث لتبين الواحد من الجمع ، وقال المبرد : (ولما أعلوا العين صححوا اللام لئلا
تجتمع علتان فقالوا : أي وراي في جمع آية وراية) وهذا الجمع لا يغير الاسم عن حاله
وذلك نحو : هأمٌ ، وهامةٌ ، وهاماتٌ ، وشامٌ وشامةٌ ، وشاماتٌ ، وراحٌ ، وراحةٌ ،
وراحاتٌ .

قال سيبويه : (وأكثر ما يجي هذا في الأجناس المخلوقة ولا يكاد يقع فيما يصنعه
الآدميون إلا نادراً) ومثل ذلك قول القطاميُّ :
وكنأ كالحرّيق أصابَ غاباً فيخبو ساعةً ويهيجُ ساعاً
فالشاهد فيه قوله : ساعا .

حيث حذف الهاء وجاء به للجميع ، والأصل ساعةٌ وساعاتٌ .

الرجز للعجاج في ديوانه ص 59 ، الخصائص 1/268 ، الكتاب 1/188 ، المقتضب 1/153 ، المعجم المفصل 3/1152 .

الشاهد الخمسون باب (ما جاء على وزن فَعْلُول)

قال العجاج : من آل صَعْفُوقٍ وأتباعِ أحرُ من طامعين لا يُبالون العَمَرُ

لغة الشاهد : آل صعفوق : أصلهم خول باليمامة – أتباع وخدم – قال ابن الأعرابي : هم قوم من بقايا الأمم الخالية ، ضلّت أنسابهم ، وقيل : هم الذين يشهدون الأسواق ولا بضائع لهم فيشترون و يبيعون ويأخذون الأرباح ، ويقال لهم الصعافقة والصعفوقة : قرية باليمامة كان ينزلها خول السلطان وقد أراد العجاج أراذل الناس وضعاً ، فهم الذين لا قديم لهم يردعهم عن إتيان المنكرات ، قوله : (وأتباع آخر) ، أي : لُقوا أخلاطاً من الناس . (لا يبالون الغمر) أي : الدنس ولطخ الأعراض .

الشاهد فيه قوله : ... صَعْفُوق ... ؛ فقد رواه نقلة اللغة – بفتح الصاد وسكون العين وضم الفاء .

قال الأصمعي : لم يجئ مثله في الكلام إلا مضموم الأول وقوم ينكرون هذا الوزن البتة ، ومن هؤلاء من روه بضم الفاء وقيل : هو لفظ أعجمي وهو لا ينصرف للعجمة والمعرفة .

قال الأزهري : (كل ما جاء على وزن (فعول) فهو مضموم الأول مثل زنبور ، بهلول ، وعروس ، وما شابه ذلك إلا حرفاً جاء نادراً وهو بني صعفوق وبعضهم يقول : (صعْفوق) بالضم – قال ابن بري : (رأيتُ بخط أبي سهل الهروي على حاشية كتابه جاء فعول بفتح الفاء – صعْفوق وصعقول لضرب من الكمأة وبعكوكة الوادي لجانبه) قال ابن الأنباري : (أما بعكوكة الوادي وبعكوكة الشر فذكرها السيرافي وغيره بالضم – لا غيره – أما الصعقول لضرب من الكمأة ، فليس بمعروف)

الرجز للعجاج في ديوانه ص40 ، لسان العرب 200/10 (صعفق) ، وبلا نسبة في الإنصاف 299/2 م115 .

الشاهد الواحد والخمسون باب (ما جاء من فعال في تكسيره على فعول)

قال الراجز : كَأَنَّ مَثْنِيَهُ مِنْ النَّفْيِ

مَنْ طُولِ إِشْرَافٍ عَلَى الطُّوِيِّ

مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِيِّ

لغة الشاهد : الممتنان : مثنى المتن ، وهما مكتنفا الصلب من العصب واللحم عن يمينه وشماله ، والمتن : هو الظهر ، النفي : النفاية ، أو رشاش المطر ، والإشراف : النظر من عل . الطوي : المطوي ، والحزمة من البر ، والصفى : جمع الصفا وهو الحجر العريض الأملس .

اختلاف رواية الشاهد : يروى ... متني ... لطول إشرافي .

الشاهد فيه قوله : ... الصُّفِيُّ ، حيث جاء جمعاً للصفة .

قال الزمخشري في فصل أوزان جمع الثلاثي المجرد الذي لحقته تاء التأنيث : (... فأمثلة تكسيره (فعالٌ) ، (فُعولٌ) ، نحو قِصَاعٌ ولِقَاحٌ ، وفُعُولٌ إذا بُني الاسم عليها وكان جمعاً وكانت لامه واو جاز فيه وجهان التصحيح والإعلال نحو عُصِيٌّ ودُلِيٌّ (1) وقالوا (صفةٌ) و (صُفِيٌّ) و (صُفِيٌّ) (فُعولٌ) وأصله : " صُفُوِيٌّ " فقلبت الواو ياءً لوقوعها ساكنة مع الياء . وقالوا : (دواةٌ) و (دُويٌّ) وهو (فُعولٌ) أيضاً قال ابن عقيل : (و الإعلال أجود من التصحيح ، والتصحيح أجود نحو : علا عَلُواً ، وعَتَا عُنُوّاً ويقل الإعلال نحو : (قسا قسيّاً) أي : قسوةً . وقد استشهد ابن جني بالشاهد أعلاه في باب إبدال الفاء في قوله : ... النُّفِيُّ ، قال أما النفي فوزنه فعيل ولامه ياء ، والنثي فعيل من نثا الشئ ينثوه إذا أذاعه وفرقه ولام الفعل واو لأنها من نثوت وقد يجوز أن تكون النثاء بدلاً من الفاء (2) .

الرجز لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ص188 ، وللأخيل الطائي في لسان العرب 4/464 (الصفاء) 15/337 (النفي) وله أو للعجاج في لسان العرب 7/104 (هيص) وليس في ديوان العجاج وبلا نسبة في جمهرة اللغة 3/161 ، سر صناعة الأعراب ص1/261 . (1) شرح ابن عقيل ص623 . (2) سر صناعة الإعراب 1/261 .

الشاهد الثاني والخمسون

باب ما جاء على وزن فعهل

قال العجاج : كَأَنَّ تَحْتِي نَشِيطًا مُجَافَا مُدْرَعًا بوشَيْهِه مُوَقَّفَا

بات إلي أرطاة حقف أحققا مُتَّخِذًا منها إياداً هَدَفَا

إذا رجا استمسأكهُ تَقَعَّفَا وشَجَرَ الهُدَّابَ عنه فَجَعَّفَا

بِسْلَهَبَيْنِ فَوْقَ أَنْفِ أَنْفَا إِذَا انْتَحَى مُعْتَقِمًا أَوْ لَجَفَا

لغة الشاهد : الناشط : الذي ينشط من بلدٍ إلى بلد . المجأفا : المذعور ، يقال : رجلٌ مجؤوف ومجأفٌ ، أي : مذعور ، التذريع : تخطيط في الدَّرَاعِين الوقف : الخلخال ، ويقول : الخطوط في موقف الخلخال والوقف : السوار .

وقوله : بات ... إبياداً هدفاً ، موضع مرتفع يستتر فيه . يقال : أهدف به واستذرى ، أي : لجأ إليه ، تقعف : انقلع من أصله . وشجره : دفعه ويقال : شجر الشيء يشجره شجراً ، إذا دفعه بعود . والسَّلهب والسَّلبُ : الطويل ، والأذلف : القصير . وأنف أذلف : أي : قصير والمنتحي : المعتمد . والمعتم : الذي يحفر البئر في وسطها ليزوق الماء والتجليف : أن يحفر البئر في نواحيها ، في أصل البئر على وجه الأرض (1) .
الشاهد فيه قوله : (بسلهبين) حيث جاء ب (سلهب) على وزن (فعهل) .

الرجز للعجاج في ديوانه ص375 ، لسان العرب 313/9 (لقف) سر صناعة الإعراب ص221/2 تهذيب اللغة 289/1 ، 216/6 كتاب العين 29/4 ، المخصص 41/10 . المعجم المفصل في شواهد النحو 1204/3 ، شرح ابن عقيل ص636 . (1) لسان العرب 313/9 (لقف) .

الشاهد الثالث والخمسون

باب (وزن الثلاثي المزيد فيه والرباعي)

قال العجاج : بُدِّلَ بَعْدَ رَيْشِهِ الْعُـدَافِ قَنَازِعًا مِنْ زَعَبٍ خِفَافِ

سِرٌّ عَقْنُهُ مَا شَبَّتُ مِنْ سِرِّ عَافِ حَتَّى إِذَا مَا أَضَّ ذَا أَعْرَافِ

كالكَوْدِنِ الْمَشْدُودِ بِالْإِكْافِ قَالَ الدِّيِّ جَمَعْتَ لِي صَوَافِ

لغة الشاهد : الغداف : السَّابِغ ، يقال أغدف : قناعك ، أي : أسبغه ، يقول : أنا وإن كنت مثل هذا النسر ، فإن فيَّ قوَّة ، وقنازع : بقايا ويقال : بقي من ريشه وشعره قنازع ، إذا

بقي من شعر رأسه أشياء متفرقة ، الواحد فُنْزِع و قنْزعة . قال : سرعفته وسرهفته
وسرهدته وعزلجته وخرفجته ، إذا أحسنت غذاءه ، والسرعوفة من النساء الناعمة
الطويلة ، وقوله : (حتى إذا ما أض) يعني : حتى إذا ما صار وقوله (ذا أعراف) :
يقول : مثل البرذون . والكودن : البرذون الهجين وقوله : (جمعت لي صواف) : أي :
خوالص دون ولدك وهذه القصيدة من قصيدته التي يعاتب فيها ابنه رؤية ، بعد أن صار
كالبرذون الهجين من سرعفته و تعذيته إياه ، جاء يطالبه بالمال دون إخوته .

اختلاف رواية الشاهد : يروى : سرهفته ... سرهاف ، والسرعاف والسرهاف مؤداهما
واحد .

الشاهد فيه قوله : (سرهاف) حيث جاء ب(فعلال) مصدر آل (فعلل) . قال
الزمخشري : (ويجري في أكثر الثلاثي المزيد فيه والرباعي على سنن واحد وذلك
قولك في أفعال وافتعل وافتعال وانفعل وانفعال ... من فعلل فَعْلَلَة وِفْعَلَل) قال
الشارح : اعلم أن ما جاوز من الأفعال الماضية ثلاثة أحرف كانت بزيادة أو بغير زيادة
فإن مصادرهما تجري على سنن واحد وقياس واحد في غالب الأمر وأكثره ؛ وذلك لأن
الفعل بها لا يختلف والثلاثية مختلفة أفعالها الماضية والمضارعة فلاختلاف الثلاثية
اختلفت مصادرهما ولعدم اختلاف ما زاد منها على الثلاثة جرت منهاج واحد لم يختلف

الرجز للعجاج في ديوانه ص111 ، شرح المفصل 47/6 – 49 ، وأنظر شرح الكافية الشافية 340/2 .

وجملة الأمر أن ما زاد على الثلاثة من الأفعال على ضربين : أحدهما : بحروف كلها
أصول ولا يكون إلا على أربعة أحرف لا غير . نحو شَمَل يُشَمَل شُمَّلَة . ثانيهما بزيادة
عليه وذلك على ثلاثة أبنية (أفعال) و (فعل) و (فاعل) فهذه الأبنية وأن كانت على
وزن دحرج في حركاته وسكناته ، لكن مصادرهما لم تأت على وزن (الحرجة) فقالوا
في أفعال : أفعال نحو أعطى وأكرم بكرم أكرماً وذلك لأن الرباعي له مصدران
أحدهما :

الفَعْلَلَة نحو : الدحرجة و السرهفة .

والآخر : الفِعالل نحو : السِرْهاف والزلال .

فالأول أغلب وألزم وربما لم يأت منه فعلا (1) . يقولون دحرجته دحرجة ولم يسمع دحراج وقالوا : الزلزال والقلقال كالسير هاف – ولا يقولون السر هاف – بفتح السين .

(1) شرح المفصل الزمخشري 49/6 وأنظر كافية ابن الحاجب 2236/4 .

الشاهد الرابع والخمسون باب أحرف الزيادة

قال العجاج : يمدُّ زأراً وهديراً دَعْدَباً (1) بَعْبَعَةً مَرَّاً وَمَرَّاً بِأَبِيَا

لغة الشاهد :- الذغذب والذغادب : الهدير الشديد

اختلاف رواية البيت :- لا اختلاف في رواية البيت .

الشاهد فيه : قوله ... ذغديبا ... قال ابن جنى ومن طريف ما يحكى أن أحمد بن يحيى قد زعم أن الباء فيه زائدة ؛ لأنه رأى أن العرب تقول هديرٌ ذغْدُ وذغْدبٌ وقد خطأه في رأيه ابن جنى وقال : (هذا تعجرف منه وسوء اعتقاد) ويرى أنه لولا ذلك لكانت الراء في

سبطر (دِمَثْر) زائدة لقولهم سبط – دمتُ ويرى ابن جنيّ أنّ الباء عند العرب "مما تصل فيه الأسماء بالأفعال" فيأتي حرف إصاق مرة حرف استعانة ومرة حرف إضافة وكل هذا صحيح من قولهم . (2)

(1) التخريج الرجز للعجاج في ملحق ديوان ص 190 ، سر صناعة الاعراب 133/1 لسان العرب 195/3 (زغد) ولرؤبة في لسان العرب 152/13 (دندن) وتهذيب اللغة 249/2 ، تاج العروس 54/2 (بب) وليس في ديوانه وللعجاج في المعجم المفصل 1108/3 ، الضرائر لابن عصفور ص 109 .

(2) سر صناعة الاعراب – أبو الفتح عثمان بن جني – تحقيق محمد حسن محمد حسن – احمد رشدي شحاته – منشورات محمد على دار الكتب العلمية – بيروت 133/1 – 134 .

الشاهد الخامس والخمسون باب (أحرف الزيادة)

قال العجاج : عن حاركٍ مِنْهُ وعن حَرْفي قفاً وإن أصابَ عُدواءَ احرورفا

عَنها وولاها الظُّلوفَ الظُّنفاً مُؤْتَنفاً هَيْجَ وبيعَ أو طفا

لغة الشاهد : هذه الأبيات من قصيدته التي مطلعها :

يا صَاحَ ما هاجَ الدُّمُوعُ الدُّرِّفا من طللٍ أمسي تخال المصحفا

يصف فيها رحلته على حماره الوحشي . وقوله حرفاً قفاه يعني : ذفرياه والحارك

والغارب سواء ، وهو ما اجتمعت عليه الكفتان . والعدواء : المكان ليس بمطمئن ، يقول

ينحرف منه إلي غيره . حمل على هذه العدواء حتى يسويها والمؤتنف : المبتدئ

المستقبل . وهيج الربيع : يريد المطر . وهيج : ما نبت في الهيج . والهيج : ما احتاج من الربيع والوظف كثرة شعر الحاجب والعين ، قال الأصمعي : يقول : غيم كثير له هدب .
الشاهد فيه قوله : أحور وفا التي استخدمها الشاعر بمعنى تغيير الاتجاه (انحرف) قال ابن جني : (... وهو فعل ماضي مبني على الفتح) (1) ويقال : تحرّف – بالتضعيف .
قال ابن مالك في باب أحرف الزيادة :

وزائداً تُلفيه ضِعْفَ الأصلِ زَنْ بما به أصلٌ حَقِيقِي وَزَنْ

قال شارحه : (الأصل من حروف الكلمة ... تجعل الفاء بإزاء الأصل الأول ، والعين بإزاء الأصل الثاني ، واللام بإزاء الأصل الثالث ، ولاماً ثانية بإزاء الرابع إن كان ثم رابع ، ولاماً خامسة بإزاء الخامس إن كان ثمة خامس : كقولك في جعفر : (فَعَلَل) وفي جحمرش (فعَلَل) (2) .

وإن كان الزائد تضعيف أصل قوبل في الميزان بما يقابل الأصل كقولك في وزن (اغْدُودَنْ) : (افْعَوْعَلْ) وبما أن أحور وف من (تحرف) فإنه يكون على (افعوعل) وأجاز

الرجز للعجاج في ديوانه ص367 ، سر صناعة الإعراب 32/1 ، لسان العرب 43/9 (حرف) 23/9 (ظلف) .

(1) سر صناعة الإعراب 32/1 .

(2) شرح الكافية الشافية 345/2 .

بعضهم مقابلة هذا الزائد بمثله فتقول في (اغْدودن) (افعودل) .

وهذا المذهب فيه أمران مكروهان : أحدهما : تكثير الأوزان مع إمكان الاستغناء بواحد نحو : صَبَّر ، وَقَتَّر وكثُر فإن وزن هذه الكلمات و ما شاكلها على المشهود : (فَعَلَّ) أما على القول المذكور فيكون (1): (فعيل) و (فعئل) و (فعئل) وكفى بهذا الاستئقال منقراً والثاني : التباس ما يشاكل مصدره (تفعيلا) بما يشاكل مصدره (فعلة) وذلك نحو (بينة) مشاكل (درجة) على القصد الأول وعلى القصد الثاني مصدره تبين ولا يعلم الفرق بين المصدرين إلا بعد العلم باختلاف وزني الفعلين .

(1) شرح الكافية الشافية 345/2 .

الشاهد السادس والخمسون باب (أحرف الزيادة)

قال العجاج : بشية كشيّة الممرجل

قد أفقرت غير الظليم الأصعل

لغة الشاهد : الممرجل : هو نوع من الثياب التي يقال لها المراجل تكون موشاة تكون باليمن ، تصنع بدارات كالمرجل ، وهو القدر لثباتها ويقال : ما شية فرسك ؟ فيقول : بهيم ، أغر ، أقرح والأصعل : الخفيف الرأس والعنق . والصعل هو الكلام قال أبو سعيد : ولم أسمع (الأصعل) إلّا هنا وقوله (بشية) قال : أراد السواد الذي في القوائم وهي أن يكون بها سوى لونه .

الشاهد فيه قوله : الممرجل حيث جاءت الميم أصلية قال سيبويه في باب علل ما تجعله زائداً من حروف الزيادة وما تجعله من نفس الحرف ... فمن حروف الزوائد ما تجعله إذا لحق رابعاً فصاعداً زائداً أبداً وإن لم يشتق منه ما تذهب فيه الزيادة فالهمزة زيدت أولاً نحو أربع ، وأحمر وإذا لحقت رابعة فصاعداً فهي مزيدة عندهم أبداً ألا ترى أنهم يصرفون حنيطى في المعرفة أبداً وأنهم لم يشتقوا منه شيئاً تذهب فيه الألف ، لأنها عندهم بمنزلة الهمزة أولاً .

ومما جاء مشتقاً ليس فيه ألف ولا تنوين نحو علقى وتترى فهي كالهمزة أولاً ، أما قطوطى فبنية أنها فعول ؛ لأنك تقول قطوان فتشتق منه ما يذهب الواو ومنه كذلك ذلولى لأنك تقول إذ لوليت وإنما هي افعولت وإن لم يشتق منه لأنه ليس في الكلام فعولى وفيه فعول فتحمله على القياس . وعلى هذا تجعل الألف من نفس الحرف كما جعلت الميم في (المراجل) من نفس الحرف . والممرجل مفعل والميم الثانية فاء الفعل لأن مفعلاً لا يوجد في الكلام ومنهم من يقول أن الممرجل مفعول وأن ميميه زائدتان

الرجز للعجاج ص135 ، لسان العرب 622/11 (مرجل) ، شرح شافية ابن الحاجب 337/2 ، الكتاب 343/2 ، المخصص 67/4 الكامل 388/1 .

ويحتج بمجئيهما زائدين في مثل هذا بقولهم : تمدرعت الجارية – إذا لبست المدرع – وتمسكن الرجل – إذا صار مسكيناً – من السكون وميمه زائدة قال الشنتمري : (إلا أن سيبويه حمل الممرجل على الأكثر في الكلام لقلّة مفعول وكثرة مفعول .

الشاهد السابع والخمسون
باب (الإبدال)
إبدال الياء جيماً
قال العجاج : حَتَّى إِذَا مَا أُمْسَجَتْ وَأُمْسَجَا

لغة الشاهد : اختلف النحاة في الضمير في قوله (امسجت و امسجا) فقليل : هما عائدان إلى أتان وعبر ، وقيل هما عائدان إلى نعامة وظليم ، وهذا البيت ورد مفرداً لا قبله ولا بعده في ملحقات ديوانه .

الشاهد فيه قوله : أمسجت و أمسجا حيث أبدل الياء المخففة جيماً في الوقف والمراد :
أمسيت و أمسيا

قال سيبويه : (وأما ناس من بني سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف ؛ لأنها خفية فأبدلوا من موضعها أبين الحروف) (1) فالياء حرف لين ولذا ابدلت جيما لشدتها ومنها قولهم : فقيمج في فقيمي ، وتميمج ، في تميمي ، وعلج في على قال الشاعر (2) :

خالي عُوفِيف وأبو علجّ المطعمان اللّحم بالعشج

يريد : أبو علي ، العشي قال الجوهري : (وعججة في قضاة يبدلون الياء جيما مع العين يقولون : هذا راعج خرج معج . أي : هذا راعي خرج معي) (3) ويحولونها جيما ولو لم تجتمع مع العين قال أبو عمر : (قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : فقيمج . فقلت : من أيهم ؟ فقال : مرج يريد : فقيمي ومري) والجيم والياء مخرجهما واحد ، والاختلاف في شدة الجيم ولين الياء وذهب ابن مالك إلي أن هذا النوع من الإبدال – الياء جيماً – جدير بأن يذكر في كتب اللغة لا في كتب التصريف وإلا لزم أن تذكر العين ، لأن إبدالها من الهمزة المتحركة مطرد في لغة بني تميم ويسمى ذلك عنعنة (3) وذكر ابن الحاجب أن تحول الياء في هذا الموضع أشذ وتحوله في المشددة شاذ ؛

الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ص393 ، شرح شواهد الإيضاح ص627 ، شرح الكافية الشافية 367/2 شرح المفصل 74/9

– 75 المغرب لابن عصفور 165/2 ، سر صناعة الإعراب 187/1 .

(1) الكتاب ، التكملة ص566 ، أراجيز العرب 71 – 76 . (2) الصحاح .

(3) أنظر ابن الحاجب 230/3 ، شرح الشافية الكافية 2079/4 .

لأن الأصل أن يبدل في الوقف لبيان الياء ، والياء هنا ليس بموقوف وعزاه ابن عصفور إلي ضرورة الشعر موافقاً لابن الحاجب بقوله : (أبدل مكان الياء حرفاً جلدأ شبيهاً بها لتصح له الوزن والقافية) .

الشاهد الثامن والخمسون
باب (إعلال الواو)

قال العجاج : وكحلّ العينين بالعواور

لغة الشاهد : العواوير : جمع عوار وهو وجع العين ، وهو أيضاً ما يسقط في العين

فيؤلمها وجعل ذلك كحلاً للعين على سبيل التهكم .

ورد هذا البيت وحيداً في ملحقات ديوان العجاج وقد نسب لجندل بن مثنى الطهوي

وقبله:

عُرِّكَ أَنْ تَقَارِبْتُ أَبَا عَرِي وَأَنْ رَأَيْتَ الدَّهْرَ ذَا الدَّوَائِرِ

حَتَّى عِظَامِي وَأَرَاهُ ثَاغِرِي وَكُحِّلَ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ

وقوله : تقاربت أبا عري : كنى بذلك عن قلتها ، وأراد أنه غير ذي ثراء ، والدوائر : جمع دائرة ، وأراد بها أحداث الزمان ومصائبه ، وثاغري : يريد أنه ذهب باستانه .
الشاهد فيه قوله : بالعواور حيث صحح واو عواور الثانية ؛ لأنه ينوي الياء المحذوفة من العواوير قال سيبويه في باب ما يكسر عليه الواحد : (اعلم أنك إذا جمعت فوعلا من (قُلتُ) همزت فواعل من (عورت) وصيدتُ ، فإذا جمعت سيدا فهو فيعل ، وفعيلا نحو عين وعيائن وفعل من قلت قوائل همزت ... وإذا جمعت فعولاً فيتأوه وبناء فعول في اللفظ سواء ؛ إلا أن الواوين تقدمان وتؤخران وذلك نحو فعول و قول . فعولا وقول وبهمز فعاول فتقول قوائل كما همزت فعاعل ، وإنما فعلوا ذلك لالتقاء الواوين وليس بينهما حاجز حصين وإنما هو الألف تخفي حتى تصير كأنك قلت : قوول وقربت من آخر الحرف فهمزت ...) وإذا التقت الواوان على هذا المثال فلا يلتفت إلى الزائد وغير الزائد كما قالوا في أول : أوائل فهمزوا ؛ لأنها وقعت ؛ قبل الطرف بحرف

الرجز في ملحقات ديوانه ص399 ، والخصائص 326/3 ، والجندل بن مثنى الطهوى في شرح أبيات سيبويه 373/2 ، شرح التصريح 369/2 ، شرح شواهد الشافية ص128/3 ، المقاصد النحوية 571/4 ، وبلا نسبة في الإنصاف 462/1 م112 ، شرح المفصل 90/10 ، الكتاب 571/4 لسان العرب 615/4 (عور) ، المعجم المفصل في شواهد النحو 1170/3 ، خزنة الأدب 571/4 .

فأجروه مجرى الطرف وعزا سيبويه حذف الياء في العواور – وأصلها العواوير – إلي الضرورة . ذهب الكوفيون إلي أن الواو في نحو : (يعد ويزن) إنما حذف للفرق بين اللازم والمتعدي ، وذهب البصريون إلي أنها حذف لوقوعها بين ياء وكسرة واستشهدوا ببيت العجاج ؛ بينما عزا الكوفيون ذلك للضرورة ؛ لأن الياء المحذوفة في حكم الثانية وهي قبل الطرف بحرفين ، فيحدث عما تقلبت فيه الواو وإليه ذهب الزمخشري وابن الأنباري .

الشاهد فيه تصحيح الواو الثانية ... ولو لم تكن فيه ياء منوية للزم همزها كما قالوا في جمع أول أوائل والأصل أوائل (1) فالياء محذوفة واكتفى بالكسرة .

(1) أنظر شرح الكافية الشافية 370/2 ، الإنصاف 462/1 م 112 .

الشاهد التاسع والخمسون باب (إبدال الحروف) إبدال أحد حرفي التضعيف ياءً

قال العجاج : إذا الكرامُ ابْتَدَرُوا البَاعَ ابْتَدَرُوا دَانِي جَنَاحِيهِ مِنَ الطُّورِ فَمَرُّ
تَقْضِي البَازِي إذا البَازِي كَسَرُ

لغة الشاهد : هذا الشاهد من قصيدته التي يمدح فيها عبيد الله بن معمر . وقوله :
(ابتدروا الباع) يقال : رجل واسع الباع ، إذا كان واسع الصدر ، فيقول إذا تسابق الكرام
سبق يريد أن الكرام إذا ابتدروا الخير كان هو السابق لهم وقال الأصمعي : وقوله (داني
جناحيه من الطور) الطور ، الجبل ولكنه عنى هاهنا الشام يريد : إنقضّ عليهم ابن
معمر انقضاضة من الشام كالبازي ضمّ جناحيه وهوى من طيرانه .
الشاهد فيه قوله : ... (تقضي) ... والأصل : تقضّض فأبدل من الضاد الثالثة ياءً قال
سيبويه : (... وهو عربي كثير جيد) .

قال الزمخشري في باب إبدال الحروف : (... ومن أحد حرفي التضعيف قولهم أمليت ، وقصيت أظفاري ، ولا وربك لا أفعل ، وتسريت ، وتظنيت ، وتقضي البازي) قال ابن يعيش : أبدلت الياء من حروف صالحة العدة على سبيل الشذوذ ، ولا يقاس عليه وذلك نحو قولهم : أمليت الكتاب كما في قوله تعالى : (فهي تملى عليه بكرةً وأصيلاً) (1) والأصل : أمليت كما في قوله تعالى : (... وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه) (2) والوجه أنهما لغتان ؛ فالفك لغة أهل الحجاز و الإدغام لغة بني تميم (3) . أما قولهم : قصيت أظفاري فأبدلوا من الصاد الثالثة ياءً وقولهم : لا وربك ... يريدون لا وربك فأبدلوا من الباء الثانية ياءً استتقالاً للتضعيف كما أبدلوا من الراء في قولهم : تسريت

الرجز للعجاج في ديوانه ص52 ، شرح المفصل 375/5 – 25/10 والمقرب 171/2 ، الكتاب 424/4 ، شرح الكافية الشافية 210/3 ، الكامل 68/2 المعجم المفصل في شواهد النحو 1154/3 . (1) سورة (2) سورة البقرة ، الآية (282) . (3) أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك 412/4 .

وأصله تسررت أما قول العجاج : ... تقضي ... فالأصل فيه تقضض فلما اجتمع الثلاث ضادات قلبت إحداهن ياءً كما قالوا : تمطى وأصلها تمطط وتظنى قال أبو عمرو (1) : (ولم يستعملوا التفعّل منه إلا مبدلاً) إشارة إلي أن المبدل في استعمالهم هو الأفضل كما ذكر ذلك المبرد بقوله : (والعرب تبدل كثيراً الياء من أحد التضعيفين) على نقيض من وصفه بالشذوذ في المعجم المفصل بقوله : (... فأبدل من الضاد الثالثة ياءً وهو شاذ)

(1) شرح المفصل 25/10 .

الشاهد الستون باب (الإبدال) إبدال التاء من الواو

قال العجاج : فَإِنْ يَكُنْ أَمْسَى الْبَلَى تَيْقُورِي وبعده : وَالْمَرْءُ قَدْ يَصِيرُ لِلتَّصْيِيرِ
مقررأ بغير لا تقـرير بَعْدَ شَبَابِ عِبْعَبِ التَّصْوِيرِ

لغة الشاهد : التيقور : الوقار ، يقول : وقرني البلى والكبر من المزح . والعبعب :
الغضّ الحسن الناعم والتصوير : الحسن ، والمعنى : وصف كبره وضعفه عن التصرف
فجعل ذلك الوقار وإن لم يقصده .

الشاهد فيه قوله : ... تيقوري ... حيث أبدل التاء من الواو ؛ لأن أصله ويقور ، من
الوقار . قال سيبويه في باب إبدال الواو تاء : (... فيما اعتلت فاؤه ودخلت على المفتوح
كما دخلت على الهمزة) قال السيرافي : يريد أن التاء دخلت على ما أوله واو مفتوحة
فجعلت بدلاً منها كما في قول العجاج : ... تيقوري وأصلها وَيَقُور كما أبدلت التاء من
الواو المضمومة في قولهم : تُكَلَّانِ مِنْ وَكَلْتِ أَكَلُ قَالَ الزمخشري : رَجُلٌ وَكَلَةٌ ، نُكَلَةٌ
أي : عاجزٌ يكل أمره إلي غيره ... ومنه الوكيل والأصل واحد قال ابن يعيش : وهو

فيعول ويقال : حمله على تفعل مثل التذنوب فكره إجتماع الواو مع الواو فأبدلها تاءً لئلا يشتبه بفيعول فيخالف البناء ... وهو موافق لرأي ابن جني : (... أبدلت استتقلاً لها وكراهية الابتداء بها ؛ لأنها من أثقل الحروف) قال الشنتمري : ولا يطرد بدلها في هذه الحال ومن إبدالها تراث وإنما من ورثَ وكذلك الثخمة من الوخامة أما نظير إبدالها همزة قول ابن مقبل : إلا الإفادة فاستولت ركائبنا عند الجبابير بالبأساء والتعم والشاهد فيه إبدال واو (الوفادة) همزة استتقلاً للإبتداء بها مكسورة وهذا البديل مطرد في الواو إذا كانت مكسورة .

الرجز للعجاج في ديوانه ص187 ، المعجم المفصل في شواهد النحو 3/1172 ، لسان العرب 5/290 (وقر) الكتاب 2/355 ، شرح أبيات سيبويه 2/423 ، شرح المفصل 5/395 ، 38/10 . ، سر صناعة الإعراب 1/133 - 134 .

الشاهد الواحد والستون باب (الإبدال) إبدال الفاء من التاء

قال العجاج : وَبَلَدٍ مَرْهُوبَةٍ الْعَافُورِ

وبعده : تُنَازِعُ الرِّيَّاحَ سَجْحَ المُورِ زَوْرَاءَ تَمْطُو فِي بِلَادٍ زُورِ

لغة الشاهد : مرهوبة : مخوفة ، والعافور : الشدة والعائور والعنار : من عثر يعثر إذا

وقع في الشر . وسجح المور : ممره ، وزوراء : ميلاء ، تمطو : تمُد .

اختلاف رواية الشاهد : يروى : بل بلدةٍ ... العائور ...

الشاهد فيه قوله : بل بلدةٍ ... العافور

استشهد بالبيت على حذف رُبِّ بعد بل قال ابن هشام : (واعمالها محذوفة بعد الفاء كثيراً

، وبعد بل قليلاً ، وبدونهن أقل) والتقدير : بل رُبِّ بلدةٍ فحذفت رُبِّ وبقى عملها ومثل

ذلك قول العجاج : بل مهمه قطعت بعد مهمه حيث حذف رب وبقى عملها وهذا الحذف

بعد بل قليل . أما قوله : ... العائور (العافور) قال ابن جني في باب الفاء (... تكون أصلاً

فاءً وعيناً ولاماً) و أما البديل فأخبرني أبو علي : أن العرب تقول في العطف : قام زيدٌ

فُمَّ عمرو ، أي : ثمَّ عمرو ، وكذلك قولهم : جدث وجدف (1) قال ابن جني : والوجه أن الفاء بدل من الثاء ؛ لأنهم قد اجمعوا في الجمع على أجداث ولم يقولوا : أجداف .

أما قول العجاج : وبلدةٍ مرهوبة العافور

فالفاء في (عافور) بدل من الثاء إلا أننا إذا وجدنا للفاء وجهاً نحملها فيه على أنها أصل ، لم يجز الحكم بكونها بدلاً إلا على قبح وذلك أنه قد يجوز أن يكون قولهم : وقعوا في عافور ، فاعولاً من العفر ؛ لأن العفر من الشدة ، ولذلك قالوا عفريت ؛ لشدته . وبما أن الشاهد ورد بالروايتين – العاثور ، العافور – فيجوز أن تكون الفاء بدلاً من الثاء .

الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ص188 ، معنى اللبيب 136/1 ، سر صناعة الإعراب 260/1 خزانه الأدب 3456/4 .

(1) الجدث : القبر والجمع أجداث لسان العرب مادة (ج د ث) 559/1 .

الشاهد الثاني والستون

باب (الإبدال)

إبدال اللام من النون

قال العجاج : كأنَّ رَعْلَ الآلِ مِنْهُ فِي الآلِ بَيْنَ الضُّحَى وَبَيْنَ قَيْلِ القِيَالِ

إِذَا بَدَأَ دُهَانِجٌ دُوَّ أَعْدَالِ

لغة الشاهد : رعل : اسم موضع ، الآل : الطرف ويقال : أئل المدية أي : حدّد طرفها ،

ورعل الآل ، ما حواليتها ونواحيه ، القِيَال : مفردها قائل وهو الذي يستريح أو ينام

منتصف النهار ، بدا : ظهر ، ودُهَانِج : سرعة الخطوات مع المقاربة بينهما .

اختلاف رواية الشاهد : يروى ... رعن ... (بالنون)

الشاهد فيه قوله : ... رعل حيث أبدلت النون لاماً .

قال ابن جني في باب النون : (... والنون تعاقب الهمزة ولا تبدلها – كما زعم قوم أن

نون فعلان بدل من همزة فعلاء – كما لا تعاقب لام المعرفة التنوين أي : تجتمع معه ،

فلما لم تجامعه قيل أنها بدل منه ، وكذلك النون والهمزة . ومما يدل على أن النون بدل

من اللام ، أنها جاءت بروايتين (رعن ، رعل) .

الشاهد الثالث والستون

إبدال اللام من النون

وَهَمَّ رَعْنُ الْآلِ أَنْ يَكُونَا بَحْرًا يَكْبُ الْحُوتَ وَالسَّقِينَا (1)

والشاهد فيه قوله : (ر عن) ويروى (ر عل) وقيل فيه أن ليس أحد الحرفين بدل من الآخر ؛ لأن الرَّعْنَ من الاضطراب و (الر عل) من الرَّعْلَة والرَّعِيل وهي القطعة من الخيل وذلك أن الخيل توصف بالرعن والحركة .

حروف الإبدال جمعت من تسعة أحرف في قول ابن مالك :

أَحْرَفُ الْإِبْدَالِ (هَدَأْتُ مُوَاطِيًا)

وأما غير هذه الحروف فإبدالها من غيرها شاذ أو قليل ... وذلك نحو قولهم في اضطجع (الطجع) قول الراجز :

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَه وَلَا شَبِعَ مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِفْفٍ فَالطَّجَعُ

حيث أبدل اللام من الضاد وقول النابغة :

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا لَا أَسَانِيهَا عَيَّتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ

فالشاهد فيه قوله : أصيلاً فإبدال اللام من النون ، المراد الأصيل وجمعه أصلان على مثال رغيف ورغفان وكثيب وكثبان ، ثم صُعِّرَ أصلان على أصيلاً ثم أبدل النون الأخيرة لأمًا فقيل : أصيلاً .

الرجز للعجاج في ديوانه ص419 ، لسان العرب 210/13 (سفن) .
(1) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ص608 .

الشاهد الرابع والستون باب (الإبدال) إبدال الألف همزة

قال العجاج : عند كريمٍ منهم مُكْرَمٌ مُعَلِّمٌ آي الهدى مُعَلِّمٌ

مُبَارِكٌ لِلأَنْبِيَاءِ خَاتَمٌ فَخُنْدُقٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ

لغة الشاهد : يمدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأنه آي الهدى أي : علم الهدى ،
وأنه خاتم للنبيين والرسل . خُنْدُقٌ : اسم قبيلة ، الهامة : الرأس وهامة الشيء أعلاه ،
العالم : العالم أي : الناس .

وهذا البيت الثالث والأربعون من قصيدته التي مطلعها :

يَادَارَ سَلْمَى يَا أَسْلَمَى ثُمَّ أَسْلَمَى بِسَمْسِمٍ أَوْ عَنْ يَمِينِ سَمْسِمٍ

وكثيراً ما ورد هذان البيتان مع بعضهما ، وذلك من قبل أن الألف في (العالم)
للتأسيس— وهي ألف بينها وبين الروى حرف متحرك يسمى الدخيل مثل الساجم واللازم.
الشاهد فيه قوله : ... خاتم العالم ، حيث همز الألف في (خاتم) و(العالم) .
قال ابن جني : (الهمزة أبدلت من خمسة أحرف ، وهي الألف ، والياء ، والواو والهاء ،
والعين) ... أما إبدالها من الألف فما حكاه أبو عباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال :
سمعت عمرو بن عبيد يقرأ : (فيومئذٍ لا يُسألُ عندَ ذنْبِهِ إنْسٌ ولا جَانٌ) (1) فظننته قد
لحن حتى سمعت العرب تقول : شأبة ودأبة فقال أبو عباس : فقلت لأبي عثمان أتقيس
على ذلك ؟ قال : لا ، ولا أقبله (2) . وحكى اللحياني عنهم : (باز) والأصل (باز) من
غير همزة وروى عن العجاج أنه كان يهمز العالم والخاتم على ما قدمنا واعترض ابن
عصفور في كتابه الضرائر على ابن جني وجعل همز العالم من ضرورات الشعر ، إذ

قال في تخريج هذا البيت : (أبدل الألف همزة فتكون القافية غير مؤسسة كأخواتها ؛ إذ

الرجز للعجاج في ديوانه ص240 ، سر صناعة الإعراب 32/1 ، المعجم المفصل في شواهد النحو 1266/3 ، شرح المفصل
353/5 .

(1) سورة الرحمن الآية (39) . (2) سر صناعة الإعراب 87/1 .

لو لم يهمز للزم السناد وهو من عيوب القافية) (1) قال ابن يعيش : أبدلت الهمزة من
الألف في مواضع صالحة العدة ... فهمزوا الألف كأنهم كرهوا اجتماع الساكنين فحركت
الألف لإلتقاء الساكنين ، فانقلبت همزة لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج ، لا
يحتمل الحركة فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف إليه وهو الهمزة ومن
ذلك ابيض وادهام (2) .

(1) الضرائر لابن عصفور .

(2) شرح المفصل 12/10 .

الشاهد الخامس والستون باب (الإبدال) قلب لام الفعل عيناً

قال العجاج : ولا يُلوحُ نَبْئُهُ الشَّتْيُ لاثٍ بهِ الأَشَاءُ والعُبرِيُّ
فَتَمَّ مِنْ قِوَامِهَا قَوْمِي فَعَمَّ بَنَاهُ قَصَبٌ فَعَمِي
مُعَدَّلُجٌ بِيضٌ قُفَاخِرِيٌّ وَكَفَلٌ يَرْتَجُ رَجْرَاجِيٌّ
كَالدَّعْصِ أَعْلَى ثُرْبِهِ مَثْرِيٌّ

لغة الشاهد : قوله : لا يُلوحُ : أي : لا يغير ، لاث : مدرك متكاثف . الأَشَاءُ : النخل الصغار ، العُبري : الصدر العظام ينبت على عبور الأنهار وشطوطها ، والفعم : الممتلئ ، العذلجة : تحسين الغذاء ، والقفاخري : العظيم الناعم ، والرجراجي المضطرب ، والدَّعْصِ : الكثيب . والأبيات من قصيدة غزلية ، فهو يصف محبوبته منتزعاً وجه الشبه من صغار النخل والسر والكتب المثري ، لنعومتها وملامسة جلدها وامتلاء قوامها .
الشاهد فيه قوله : لاث يريد (لاث) لكنه آخر الواو وقدم الثاء . قال سيبويه في باب (تحقير ما كان فيه قلب) : (أعلم أن كل ما كان فيه قلب لا يرد إلى الأصل ، وذلك لأنه اسم بني على ذلك كبناء قائم وبائع) وهذه الواوات والياء التي هي عينات تثبت الإبدال فيها وتلزمها فتقول : بُويئع ، وقُويئمٌ وهي ليست بمنزلة اللامات ، ولو كانت مثلهن لما أبدلوا ؛ لأنهم لا يبدلون من تلك اللامات إذا لم تكن منتهى الاسم وآخره . والاسم يثبت على القلب في التحقير وإنما قلبوا كراهية الواو والياء ؛ كما همزوا كراهية الواو والياء كما في قائل . قال سيبويه : قال العجاج : لاثٍ بهِ الأَشَاءُ والعُبرِيُّ
إنما أراد لاث ، ولكنه آخر الواو وقدم الثاء ، حيث جعل اللام عيناً والعين لاماً فراراً من الهمزة فصار لاثو ثم قلبت الواو ياءً لتطرفها إثر كسرة ثم أعل إعلال قاض . وذلك مثل قول طريف بن تميم العنبري :

الرجز للعجاج في ديوانه ص250 ، الكتاب 129/2 ، لسان العرب 241/15 ، شرح شافية ابن الحاجب 128/3 .

فَتَعَرَّفُونِي أَنَّنِي أَنَا ذَاكُمُ شَاكٍ سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعَلِّمٌ

والشاهد فيه قوله : شاك يريد : شائك فجعل اللام عيناً والعين لاما قال ابن مالك :

وما بوجهين له الصرف كمل ذا لغتين أجعله بلغت الأمل

كـ(الجبذ) و(الجبذ) و(وعاث) و(عنا) و(اللوت) و(الولت) و(لوث) و(لثا)

قال ابن مالك : إذا تساوى المثالان في الاستعمال والتصريف فهما لغتان ، وليس أحدهما

مقلوباً من الآخر ، نحو : (جذب) و (جبذ) و (عاث) و (عثا) – إذا فسد – و (لاته

حقه لوتا) و (لته ولتا) – إذا نقصه – و (ولثت الشجرة ولثيت لثي) إذا ابتلت أي :

خرج منها اللثى ، وهو ما يسيل من بعض الشجر (1) .

الشاهد السادس والستون باب (الضرورات) صياغة اسم الفاعل من غير أحرف الزيادة

قال العجاج : ومُنْهَلٍ مُّعْرِدٍ بِالنَّهَالِ دَفْنٍ وَطَامٍ مَأْوُهُ كَالجِرْيَالِ

يَكْشِفُ عَنْ حِمَامِهِ دَلْوُ الدَّالِ عباية غثراء من أجن طال

لغة الشاهد : الدفن : بئر أو حوض أو منهل سفت الريح فيه التراب حتى أدفن . والحماة

: الطين الأسود المنتن وقال الفارسي : الحمأ : اسم لجمع حماة كحلقة و حلق .

اختلاف رواية الشاهد : يروى ... جمأته

الشاهد فيه قوله : ... الدَّال حيث أراد (المدلي) فاضطر إلى استخدام اسم الفاعل من الاسم الزيادة . قال سيبويه في باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه ... وبنأوه أبدأ من فَعَلَ و فَعِلَ و فَعُلَ و أفْعَلَ هذا لأنه لم يريدوا أن يتصرف فجعلوه له مثلاً واحداً يجري عليه وهو (فاعل) فشبه هذا بما ليس من الفعل نحو : لاتٍ وما ومراده أن فعل التعجب إنما يكون من بنات الثلاثة ، نحو ضرب ، وعَلِمَ ومكث قال المبرد : (ذلك لأنك تقول دخل ذيلٌ وأدخلته وخرج فأخرجته فتلحقه الهمزة وإن جعلته محمولاً على فَعَلَ) .

وكذلك تقول : حسنٌ زيد ثم تقول وأحسنه أي : شئ أحسنه ويقال : ما أعطاه للدراهم ، وأولاه بالمعروف أي : من أعطى وأولى قال المبرد : وأن كان خرج إلى الأربعة فإنما أصله الثلاثة والهمزة في أوله زائدة وعليه جاء قوله تعالى : (وأرسلنا الرياح لواقح) (1) قال : ولو كان على لفظه لكان ملاقح ؛ لأنه يقال : ألقحت فهي ملقحة ، ولكنه على حذف الزوائد . واستشهد بقول العجاج :

الرجز للعجاج في ديوانه ص412 ، الكتاب 37/1 ، شرح أدب الكاتب ص410 ، وبلا نسبة في تهذيب اللغة 14/140 – 171 وكتاب العين 8/50 لسان العرب 13/155 (دفن) 13/200 (غثر) ، المقتضب 4/179 ، المخصص 10/61 أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده المرسي ت458 ط1 الطبعة الأميرية مصر سنة 1319 هـ .

(1) سورة الحجر الآية (22) .

تكشف عن جمأته دلْوُ الدَّالِ

أي : بمعنى : المدلي قال وقال علي بن حمزة : قد غلط جماعة من الرواة في تفسير قول
العجاج آخرهم ثعلب . قال : يعني كونهم قدروا الدالي بمعنى المدلي قال ابن حمزة :
وإنما المعنى فيه : أنه لما كان المدلي إذا أدلى دلوه عاد ، فدلاها أي : أخرجها ملى قال
: دلو الدال . وقيل : الدالي بمعنى المدلي .

الشاهد السابع والستون
باب الضرورات

صياغة اسم الفاعل من غير أحرف الزيادة

قال العجاج : وَمَهْمَه هَالِكٍ مَنْ تَعَرَّجًا

هائلة أهواله من أدلجا إذا رداء ليله تدجدجا

لغة الشاهد : المهمة : الأرض القفر المستوية . هالك من تعرجا : أي : من تعرج فيه هلك والمعنى : هالك المتعرجين ، وتعرج : أي عطف عليهم وأقام يقول : من أدلج في هذا الموضع بالليل ، هاله أهواله ، إذا رداء ليله تدجدجا : أراد أن الليل قد ألبس الموضع الذي فيه الظلمة .

الشاهد فيه قوله : ... (هالك) يريد مهلك فاضطر إلى حذف الحرف الزائد من (أهلك)

وبنى اسم الفاعل منه . قال المبرد : (في باب بناء فعل التعجب ... وإن كان قد خرج إلى الأربعة وإنما أصله الثلاثة والهمزة في أوله زائدة ... ومن ذلك حذفك جميع الزوائد إذا احتجت إلى حذفها في تصغير أو جمع أو اضطر إليه شاعر ثم استشهد بيت العجاج : ومهمه هالك من تعرجا . قال : إنما هو مهلك في بعض الأقاليل أي : أن الشاعر اضطر إلى بناء اسم الفاعل بعد حذف الهمزة في أول الكلمة قال ابن جني : في باب ورود الوفاق مع وجود الخلاف ... ومن ذلك قولهم : دان الرجل ودنته ، من الدين بمعنى : أدنته – وعليه جاء (مديون) في لغة التميميين وهلك الشيء وهلكته . أما قول العجاج : ... هالك ... ففيه قولان : أحدهما أن هالكاً بمعنى مهلك ، أي مهلك من تعرج فيه والآخر : ومهمه هالك المتعرجين فيه ؛ كقولك هذا رجل حسن الوجه ، فوضع (من) موضع الألف واللام . ومثله هبط الشيء وهبطته ، قال الشاعر :

ما راعني إلا جناح هابطاً على البيوت قوطه العلائطا

والشاهد فيه قوله : هابطاً أي : مهبطاً قوطه وقد يجوز أن يكون أراد هابطاً بقوطه

للضرورة قال ابن جني والأول أقوى .

الرجز للعجاج في ديوانه ص285 ، لسان العرب 405/10 (هالك) ، جمهرة اللغة ص983 ، كتاب العين 378/3 الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيقه محمد علي النجار ط3 الهيئة المصرية العامة للكتاب 1407 هـ - 1987 م . 213/2 المقترض 180/4 .

الشاهد الثامن والستون باب الضرورات

(باب ما يجوز في الشعر ولا يجوز في الكلام)

قال العجاج : والقاطنات البيت غير الرئيم

وألفاً مكة من ورق الحمى (1)

لغة الشاهد :- القاطنات : اللازمات الساكنات ، من قولهم قطن فلان بموضع كذا ، إذا لزمه وسكنه . والرئيم : أي : غير بارحات ، يقال : ما رام : ما برح ، و أوالف : جمع ألفة وقد وصف حمام مكة بأنها قد لزمت مكة وألفتها ؛ لأنها ، والورق جمع ورقاء وهي التي لونها إلى العبرة نحو الخضرة ، وهي أنثى الأورق (2).

اختلاف رواية الشاهد : يروى قواطنا مكة (3) وهو جمع قاطنة ، وهي المقيمة الساكنة .

الشاهد فيه قوله : (الحمي) يريد الحمام . قال سيبويه : (أعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام ... من حذف ما لا يحذف يشبهونه بما قد حذف) واستشهد ببيت الشاهد ، قال : يريد الحمام ، وفيه أوجه :-

أولاً : أن يكون حذف الألف والميم وجرّ باقي الكلمة بالإضافة وألحقها الياء لوصل القافية ثانياً : أن يكون حذف الألف فقط ، فصار (الحمم) ثم أبدل من الميم الثانية ياءً ؛ إستئقلاً للتضعيف ، كما قالوا تظنيتُ في تظننتُ ، ثم كسر ما قبل الياء ؛ لئلا تقلب ألفاً فصار الحمي .

ثالثاً : أن يكون حذف الميم للترخيم في غير نداء وأبدل من الألف ياء .

وقال الزمخشري : قال العجاج : أوألفاً مكة من ورق الحمى ، قال شارحه (4) ويريد بالحمي الحمام وإنما حذف ويحتمل ذلك أحد أمرين : أحدهما : أن يكون حذف الميم على الترخيم في غير نداء ؛ ضرورة ، ثم أبدل من الألف ياء كما أبدل من الياء ألف في

(1) ديوان العجاج – رواية وشرح عبد الملك بن قريش الأصمعي ص 237 ، لسان العرب 12 / 158 (حمم) 13 / 334 (قطن) .
(2) لسان العرب 12 / 158 (حمم) . (3) الكتاب 1 / 26 ، 55 . (4) شرح المفصل ج 6 / 74 – 75 ، 5/10 .

نحو مدار و صحار . وثانيهما : أن يكون حذف الألف تخفيفاً لزيادتها فأجتمع الميمان ، فأبدل من الثانية ياءً ؛ كراهية التضعيف على حد الإبدال .

قال ابن مالك : (1) ولاضطرار رخموا دون ندا ما للندا يصلح نحو أحمدا

قال الأشموني : أي يجوز الترخيم في غير نداء بثلاثة شروط :

الأول : الاضطرار إليه ، فلا يجوز ذلك في السعة .

الثاني : أن يصلح الاسم للنداء ، نحو (أحمد) فلا يجوز في النحو الغلام ومن ثم حُطئ

من جعل من ترخيم الضرورة قوله : أو أَلْفًا مَكَّةً مِنْ وُرُقِ الْحَمَى

كما ذكره ابن جنى في المحتسب ، والاصل الحمام ، فحذف الألف ، والميم الأخيرة لا على وجه الترخيم ، لما ذكرناه ، ثم كسر الميم الأولى لأجل القافية ، وقد غلط من جعل ذلك من المنادى المُرخم ، لأن فيه الألف واللام .

أما الأمر الثالث : أن يكون إما زائداً على الثلاثة ، أو بتاء التأنيث ولا تشترط العلمية ،

ولا التأنيث بالتاء عيناً . (2)

ومنهم من ذهب إلى قوله أو أَلْفًا ... إلى أنه حذف الألف ، وأبدل الميم ياء ، وهذا أحسن ما قيل فيه . (3) فالنحاة يتفقون في حذف الألف والميم ، ويختلفون في علة الحذف ، وانكروا على من جعل ذلك ، للترخيم في غير نداء ، والوجه على أن الألف والميم ، حذفنا ؛ تخفيفاً وأبدل من الميم الثانية ، ياءً كما أبدلوا في (تظننت) وقيل فيه (تظنيت) .

(1) شرح الأشموني 340/3 - 341 . الإنصاف 2/519 ، الخصائص 3/135 ، سر صناعة الاعراب 20/353 ، شرح

التصريح 2/189 . (2) شرح الأشموني 340/3 - 341 . (3) سر صناعة الاعراب 2/353 .

الشاهد التاسع والستون

باب (الضرورات)

مد المقصور

قال العجاج : والمرء يبليه بلاء السربال كُرُّ اليالي وانتقال الأحوال

نعاقب الإهلال بعد الإهلال

لغة الشاهد : قوله : يبليه : هو من بلي الثوب إذا خلق ، المعنى يمتحنه ويخلقه ؛ لأنه يتلف جدته ويضعف حدته بلاء السربال وقوله : تعاقب الإهلال بعد الإهلال ، أي : توارده ، وهو من أهل الشهر إهلالاً .

اختلاف رواية الشاهد : يروى ... مرّ الليلي واختلاف الأحوال وجاءت الرواية في أغلب كتب الشواهد تعاقب الإهلال بعد الإهلال .

الشاهد فيه قوله : ... بلاء ... حيث مدّ المقصور ضرورة والمراد : بلى ، ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز مد المقصور في ضرورة الشعر وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين ، بينما ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز وأجمعوا على أنه يجوز قصر الممدود في ضرورة الشعر إلا أن الفراء اشترط في مد المقصور وقصر الممدود شروطاً لم يشترطها غيره ، فذهب إلى أنه لا يجوز أن يمد من المقصور ما لا يجيء في بابه ممدود نحو : فعلى تأنيث فعلان نحو : سكرى وعطشى فهذا لا يجوز لأنه مذكور فعلان ، وكذلك لا يجوز أن يقصر من الممدود ما لا يجيء في بابه نحو تأنيث أفعال نحو : بيضاء وسوداء ، وفعلاء تأنيث أفعال لا يكون إلا ممدوداً واحتج الكوفيون بقول العجاج : والمرء يبليه بلاء السربال ... من بلى - بكسر الباء - يبلي الثوب بلياً ، أما بفتح الباء فإنه ممدود أصالة قال سيبويه : (ربما مدّوا وقالوا مساجيد ومنابير) قال ابن ولاد :

الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ص413 ، لسان العرب 85/14 (بلا) ، المقاصد النحوية 514/4 وبلا نسبة في شرح الأشموني 201/4 ، المخصص 99/16 ، الإنصاف في مسائل الخلاف 204/2 م109 التكملة ص350 ، خزانة الأدب 564/4 ، ارتشاف الضرب 276/3 ، المعجم المفصل 1226/3 .

(زيادة الألف قبل آخر المقصور كزيادة هذه الياء في الشعر إذا كان جميعاً ليس من أصل الكلمة) قال أبو حيان : فأما قراءة طلحة (1) : (يكاد سناء برقه) (2) بمدّ سناء فشاذ ينبغي أي يعتقد فيه أن مدّه لغة ، أو أراد العلو والإرتفاع .

قال ابن مالك (3) :

وَقَصْرُ ذِي الْمَدِّ اضْطِرَارًا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ وَالْعَكْسُ بِخُلْفٍ يَقَعُ

واستدل على جواز مد المقصور يقول الراجز :
يا لك من تَمْرٍ ومن شَيْثَاءٍ يَنْشَبُ فِي الْمَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ
والشاهد فيه قوله : الهاء حيث مده للضرورة وأصله (اللها) نظير (حصى) و (قطا).

(1) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب ويقال عبد الله الهمداني الباهي ت112هـ . (2) سورة النور الآية (43) .
(3) شرح ابن عقيل ص553 .

الشاهد السبعون باب الضرورات فك الإدغام

قال العجاج : تَشْكُو الْوَجَى مِنْ أَظْلٍ وَطُولِ إِمْلَالٍ وَظَهْرٍ مُمْلٍ
وقبله : فكم حَسْرَتًا مِنْ عِلَاةٍ عَسَلِ

حَرْفٍ كَقَوْسِ الشَّوْحَطِ الْمُعْطَلِ

لا تَحْفَلُ الزَّجْرَ وَلَا قَيْلَ حَلِّ

لغة الشاهد : عنسل : خفيفة ، والعلاة : الجسيمة ، الضامرة المهزولة ويقال : ناقة حرف وبعير حرفٌ . وشبهها بقوس الشوحط ؛ لصلابتها ، المعطل : التي ليس عليها وتر ولا سيور. يقال : تُركت عن الرمي بها لصلابتها . والشوحط : ضرب من الشجر ، وقوله : (لا تحفل) يقول لا تبالي السوط ولا الرجز ، قد أعيت فلا تبالي والأظلل ما تحت المنسم والوجي الحفى ، والأظلل : باطن خف البعير ، يعني : حمل عليه في السير حتى اشتكى خفيه .

اختلاف رواية الشاهد : يروى ... الحفا ... بدل (الوجى) ومعناها واحد .
الشاهد فيه قوله : ... أظلل ممل حيث أظهر التضعيف ضرورة . قال سيبويه : (اعلم أن الشعراء إذا اضطروا إلي ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه أجروه على الأصل) واستشهد بيت العجاج وعزاه إلى الضرورة وإنما أراد الأظلل .
قال ابن مالك :

وَفَكَّ حَيْثُ مُدْعَمٌ فِيهِ سَكَنٌ لَكُونَهُ بِمُضْمَرِ الرَّفْعِ اقْتَرَنَ

نحو : حَلَّتْ مَا حَلَّتْهُ ، وَفِي جَزْمٍ وَشَبَهُ الْجَزْمِ تَخْيِيرُ فُفِي

أشار ابن مالك في هذين البيتين إلى ما يجب فيه الفك : وذلك عند اتصال الفعل المدغم عينه في لامه بضمير رفع سكن آخره نحو : حَلَّتْ ، وحَلَّلْنَا ، والهندات حللن .

الرجز للعجاج في ديوانه ص142 ، لسان العرب 931/11 (ملا) الكتاب 159/2 – 161 ، شرح أبيات سيبويه 309/2 شرح ابن عقيل ص360 ، نسبة ابن الحاجب لأبي النجم العجلي 244/3 .

ويجوز الفك إذا دخل عليه جازم نحو : لم يحلل ، ومنه قوله تعالى : (وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي) (1) وقوله : (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) (2) والفك لغة أهل الحجاز .

وجاز الإدغام نحو : (لم يحل) وقراءة ابن كثير وأبي عمرو والكوفيون قوله تعالى : (مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ ...) (3) وقوله تعالى : (وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ) (4) والإدغام لغة بني تميم والمراد يشبه الجزم سكونن الآخر في الأمر : أحلل وان شئت قلت حلّ ثم بين حكم أفعال في التعجب ، وأنه مفكوك بإجماع نحو : (أحبب إلى يزيد) و (وأشدد بحمرة وجه عمرو) وأن (هلم) مدغم بإجماع (5) .

-
- (1) سورة طه الآية (81) . (2) سورة البقرة الآية (217)
(3) سورة المائدة (54) . (4) سورة الحشر (4) .
(5) شرح الكافية الشافية 415/2 .

الشاهد الواحد والسبعون باب الضرورات تسكين الحرف المتحرك

قال العجاج : فبات مُنْتَصِباً وما تَكَرَّدسا إذا أَحَسَّ نَبأَةً تَوَجَّسَا
وقبله : أَلْجَأَهُ نَفْحُ الصَّبَا وَأَدْمَسَا وَالطَّلُّ فِي خَيْسٍ أَرَاطٍ أُخْيَسَا

لغة الشاهد : يصف ثوراً وحشياً في رحلته ، وقوله (أدمس) أي : أمسى ، وإنما أراد أنه وقع في الدّامس ، وهو الليل ، والطلُّ : المطر غير الشديد ، والخيس : الملتف كالليل

، منتصبا : أي : واقفا لم يلتو خوفا أو برداً ، تكردسا : انقبض واجتمع بعضه إلى بعض ،
، النبأة : الصوت يسمعه ولا يفهمه ، توجس : تسمّع خوفا .

اختلاف رواية الشاهد : يروى ... منتصبا ...

الشاهد فيه قوله : ... منتصبا حيث سكن الصاد للضرورة الشعرية أما على الرواية الأولى (منتصبا) فلا شاهد فيها . قال الزمخشري في تسكين هاء (هو) و (هي) : (أما إسكانهم أول (هو) و (هي) متصلتين بالواو والفاء ولام الابتداء وهمزة الاستفهام ولام الأمر كقوله تعالى : (وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) (1) وقوله تعالى : (فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ) (2) . قال ابن يعيش : ... (هو) مضموم الأول و (هي) مكسورة الأول فإذا دخل عليهما حرف من حروف العطف مما هو على حرف واحد فإنهم قد يسكنونه لضرب من التخفيف ، وقد وأنت في ذلك بالخيار ، أي يجوز لك أن تسكن الهاء أو لا تسكنها أما إذا كان حرف العطف (ثم) بدل الواو والفاء ، فإنه لا يحسن الإسكان (... حسنت مع الواو والفاء لكونها على أكثر من حرف واحد فكأنها منفصلة عما بعدها ؛ فلذلك كان أكثر القراء على التحريك ومنه قوله تعالى : (ثُمَّ لِيَقْضُوا) (3) . باسكان اللام لأنه شبه الميم الثانية من ثم بالواو والفاء وجعل (ثم ليقضوا) بمنزلة (فليقضوا) ومنه قول العرب : (أراك مُنْتَفِخًا)

الرجز للعجاج في ديوانه ص124 ، الخصائص 338/2 ، التكملة ص174 ، اسان العرب 195/6 (كردس) بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ، شرح المفصل 313/5 ، تهذيب اللغة 117/12 .
(1) سورة البقرة الآية (216) . (2) سورة البقرة الآية (74) .
(3) سورة الحج الآية (29) .

والمراد : منتفخا فأسكن الفاء ومنه قول العجاج : فبات منتصبا وما ... وذلك بتسكين الصاد . قال أبو علي الفارسي : والإسكان في ما سبق إنما هو أمر عارضٌ لضرب من التخفيف ، فلا يعتد به بناء الأصل كسرهما أما على الرواية الثانية (منتصبا) وهي الواردة في ديوانه – فلا شاهد عليها .

الشاهد الثاني والسبعون باب (ما جاء محذوفاً)

قال العجاج : ورُبَّ ذِي سُرَادِقٍ مَحْجُورٍ سُرْتُ إِلَيْهِ فِي أَعَالِي السُّورِ

وبينهما : جَمَّ الْغَوَاشِي حَاضِرِ الْمَحْضُورِ أَشْوَسَ عَنْ سِفَارَةِ السَّفِيرِ

ثم بيت الشاهد السور

لغة الشاهد : جم الغواشي : أي كثير الذين يغشونه ، يرجون معرفته . أشوس متكبر ،
والسفارة : الصلح . والسفير : الذي يمشي بين القوم في الصلح والمعنى : يحكى تجاربه

في الحياة ويريد أنه ارتقى إلى الأمير ولم يحجب عنه ، وصل إليه دون وساطة قال
سيبويه : والسؤور في أوائله وأشد أحواله .

**اختلاف رواية الشاهد : يروى : (فرُبّ) بدل (ورُبّ) وهنا إختلاف في ترتيب الأبيات
كما سبقت الإشارة إلى ذلك .**

**الشاهد فيه قوله : (السور) يريد : السؤور فحذف إحدى الواوين استثقلاً
لاجتماعهما مع الضمة . قال سيبويه في باب (... من بنات الياء والواو التي الياء والواو
فيهن عينات) تقول بعته بيعاً ، وكلته كيلاً فأنا أكيله وأبيعه ، وكائل ، وبائع ، وسفته
سوقاً وهو سائق ... كأنهم أرادوا الفُعُول ففروا إلى هذا كراهية الواوات والضمات وبعد
ذلك قالوا : سرته فأنا أسوره ، سؤور وهو سائر وبيت الشاهد ، إنما أراد : السؤور
ونظيره قولهم : ساق يسوق سوق والأصل سووق فحذف (الواو) استثقلاً والأصل في
هذا الحذف المضارع المبذوء بهمزة المضارعة مثل أكرم ، وأبقى ، وأعد ثم حُمِلَ
عليه بقية صيغ المضارع ، وفعل الأمر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول (1) .**

الرجز للعجاج في ديوانه ص187 ، المعجم المفصل في شواهد النحو 3/1171 ، الكتاب 2/232 بلا نسبة في لسان العرب
386/4 ، 388 (سور) تهذيب اللغة 13/48 – 49 .
(1) شرح ابن عقيل ص666 .

الشاهد الثالث والسبعون باب (ما جاء على القياس وهو ثقيل)

قال العجاج : كأن عينيهِ من الغُور

بعَدَ الإني وعَرَقَ الغُرور قَلَّتَانِ فِي لِحْدَيْ صَفَا مَنفُور

**لغة الشاهد : الإني : بلوغ الشئ غايته وهو هنا بلوغ السمن والغرور: كسور الجلد
والقُلت : نقرة في الحجر . ويقال الإني ههنا : الإعياد .**

**الشاهد فيه قوله : ... الغُور حيث اجتمعت الضمة مع الواو وهذا ثقيل على النطق فهذا
الشاهد على نقيض الشاهد الذي قبله – السابع والستون – إذ خفف السؤور إلى (السور)**

فراراً من الضمة والواو ؛ بينما هذا الشاهد جاء على القياس قال سيبويه : (... قالوا غرت فأنا أغور غؤوراً وهو غائر ، كما قالوا : جمد جموداً وهو جامد وجئ منها على فعال كما قالوا النفار والنفور ، وشب شباباً وشبوباً وفي العلة قالوا أناح ينوح نياحة وعاف يعيف عيافة وقاف يقوف قيافة فراراً من الفعول وفي بنات الياء غابت الشمس غياباً وفي بنات الواو قالوا دام يدوم دوماً وهو دائم ، زال يزول زوالاً وهو زائل .
أما بيت الشاهد فقد جاء نظيره قول الأخطل :

لَمَّا أتوها بمصباح وميز لهم سارت إليهم سُور الأجل الضاري
فالشاهد فيه قوله : قوله (سُور) حيث جاء مصدره على ما يوجب القياس لأنه غير متعد فجرى على الأصل .

قال سيبويه : (... وقالوا غرت في الشيء غؤور وغيارا إذا دخلت فيه كقولهم يغور في الغور) وربما أراد دخول العين في محارها وذلك من التعب و الإرهاق وعليه فكان له أن يقول من (الغور) ونظيره قوله تعالى : (... قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً ...) (1) أي داخلاً في باطن الأرض والله تعالى أعلم .

الرجز للعجاج في ديوانه ص189 ، المعجم المفصل في شواهد النحو 3/1173 ، لسان العرب 11/146 تهذيب اللغة 2/140 ،
جمهرة اللغة ص440 ، الكتاب 2/232 .

(1) سورة الملك الآية (30) .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث يتضح لنا أهمية الشواهد ومكانة الشعر – بصفة خاصة – ولكن هناك أمور جعلت الشواهد الشعرية موضع اتهام في إحداث البلبلة والفوضى في النحو ، وتعقيد المسائل النحوية فبعثت في المسألة الواحدة كثيراً من التأويلات والتقديرات ، والحق يقال أن الشواهد الشعرية – المحتج بها – بريئة من هذه التهمة وربما كان المأخذ على النحاة في ذلك العصر – القرن الرابع الهجري – الذين تأثروا بالعلوم الأخرى كأصول الفقه ، الفلسفة والمنطق فأخضعوا القواعد النحوية للقياس والتعليل وجعلوها كالعلوم الأخرى فأمعنوا فيها الفكر مع أن اللغة تؤخذ من المجتمع . وقيل : أن اللغويين هم أصحاب الفضل الأول على النحويين ، وأنهم كذلك أهل الإساءة الأولى للنحو والنحاة

، وهؤلاء قد أحسنوا أيما إحسان إلى اللغة العربية والناطقين بها وإن كانوا مزجوا
إحسانهم بإساءة وخطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً والإساءة المقصودة هنا اقتصار
اللغويين في الأخذ على قبائل محددة وهي القبائل الست ومن ثم جاء النحويون ومن
بعدهم ومن ثم عقدوا القواعد على لسان هذه القبائل دون غيرها ؛ لأنها – في زعمهم –
التي صحت أسنتها من هجئة العجمة واحتفظت بنفسها وبلغتها . ونشأ من هذا الاقتصار
في الأخذ عن تلك القبائل مشكلات منها أن ينطق عربيّ من تلك القبائل بلغة معروفة
النسب ، ولكنها لقبيلة غير قبيلته . أو أن ينطق عربي منها بلغة لقبيلة غير معروفة . فإذا
جاء ما يخالف ما جمعه اللغويون وما استنبطه النحاة حكم عليه بالشذوذ ، أو الندرة ، أو
الضعف أو الخطأ . والأمثلة على ذلك كثيرة

وثمة أمر آخر أدى إلي إحداث الاضطراب في كثير من قواعد النحو ؛ ذلك أن النحاة
اعتمدوا على الشواهد الشعرية أكثر من غيرها من الشواهد – كالقرآن والحديث
والخطب والأمثال والخطابة – وذلك أن الشعر له قيوده ، ويختلف عن النثر بطبيعته وقد
كان النحويون البصريون يلجأون إلى حمل الشاهد الشعري على الضرورة إذا وجدوا أنه
لا يقبل تأويلاً أو تقديراً وأعتيم الحيلة في توجيهه ، فالضرورة عندهم وسيلة من وسائل
التخلص مما جاء مخالفاً لضوابطهم وأقيستهم مما أدى إلى اختلاف الآراء وظهور
المدارس النحوية والمذاهب الفكرية واختلاف أصحاب المذهب

الواحد فيما بينهم ؛ فالنحو من العلوم الإنسانية التي تحتمل تعدد الآراء والاجتهادات .
وهذا الاختلاف لا يسيء – أبداً – إلى النحاة فهم بشر يخطئون ويصيبون ، وهذه الأخطاء
ربما وردت بحكم قصور الجهد البشري بصفة عامة فليس باستطاعة إنسان – ولو وقف
نفسه على البحث وأفنى عمره فيه – أن يحيط بلغة العرب ؛ لأن كثيراً منها ضاع
بحوادث الأيام ، ودائماً ما كان يصاحب تلك الخلافات جهود صادقة لإصلاح مادة النحو
وتيسيره وكيف لا ؟ وهي لغة القرآن الذي تعهده الله بالحفظ وكان هدف النحاة حفظ
القرآن من اللحن بحفظ لغة القرآن . ولست هنا بصدد الإفاضة في الجهود السابقة في
إصلاح النحو وإنما استمدّ منهم وأضم صوتي لصوتهم لتصحيح مبدأ الاستشهاد وتنقية
الشواهد القديمة وذلك على النحو التالي :-

أولاً : الإعتقاد على القرآن الكريم وجعله أساساً أصيلاً لانتزاع الشواهد ؛ لأن كل ما يجئ في القرآن قويُّ فصيحُ ، بل هو في أسمى مراتب القوة والفصاحة . فتكون الشواهد القرآنية هي الأكثر وذاك باستعراض قواعد النحو على القرآن الكريم ، فما وافق منها أسلوبه أبقيناه وما خالفه التمسناه في الآثار الأدبية الرفيعة من شعر ونثر .

ثانياً : الإعتقاد على الأحاديث النبوية الصحيحة المدونة في الصدر الأول كالكتب الصحاح الستة فما قبلها كما جاء في قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة . وتستبعد الأحاديث التي رويت بالمعني – على قلتها – فقد أجرى أحد الباحثين إحصائية لرواية الأحاديث فوجد أن العرب هم غالبية رواة الأحاديث وأن ما رواه الموالى لا يتجاوز الخمس مما رواه العرب .

ثالثاً : تعزيز الشواهد من القرآن والحديث بالنثر من أقوال العرب من حكم وأمثال وخطب ورسائل ولغة تخاطب ؛ لأنه يتيح لنا الكشف عن بيئات المتكلمين ولهجاتهم .
رابعاً : تنقية الشواهد الشعرية القديمة ؛ وذلك بالآتي :

- التحقق في صحة نصوصها ؛ لأن بعض الشواهد وردت بروايات مختلفة واختلاف الرواية في موضع الشاهد يؤدي إلى بطلان القاعدة التي انبنت عليه إذا لم يرد ما يؤيدها غير الشاهد المختلف في روايته .
- التحقق من أصحاب الشواهد المجهولة القائلين ومعرفة قائلها وعصرهم الذي عاشوا فيه .
- التحقق من الشواهد متعددة النسبة بالرجوع إلى دواوين الشعراء ونسبتها إلى قائلها ما أمكن ذلك .
- إقصاء الشواهد التي ارتكبت للضرورة الشعرية ؛ إذ من المسلم به أن للشعر لغته الخاصة .
- إقصاء الشواهد المصنوعة .
- تكملة الشواهد التي وردت ناقصة وأدى ذلك النقص إلى إساءة الفهم ومن ثم بناء القاعدة عليها كما في لغة (يتعاقبون فيكم ملائكة) .
- تجنب التأويلات والتقديرية في الشواهد والأخذ بظواهرها .

تلك النقاط فيما يتعلق بالشواهد بصفة عامة ، أما خلاصة هذا البحث فيمكن تلخيص النتائج التي توصلت إليها في النقاط الآتية :

1. كشفت هذه الدراسة عن بواعث الإبداع الفني عند العجاج متمثلة في شخصيته وبيئته وميراثه الحضاري .

2. مدى تطويره لبحر الرجز ، إذ شبهه بالقصيد وكشفت أراجيزه عن لوحات فنية رائعة صورت لنا بيئته وروح عصره إذ طوع هذا البحر – الرجز – لخدمة كل الأغراض وكل ما يريد أن يعبر عنه ، فمدح الأمراء والقواد ووصف المفازة والمرأة والجيش والحيوان والناقة والفرس والحمار الوحشي وبقر الوحش والأتن وغيرها .

3. كما كشفت هذه الدراسة عن نفسية العجاج في شبابه ، فقد كان عف اللسان ، كريم الخلق ، إذ كان أثر الإسلام واضحاً في تهذيبه وتحليه بأداب رفيعة وفي كبره فقد مولعاً بالنساء متمنياً لعودة الشباب متوجعاً بإنصراف الغواني عنه .

4. هنالك تشابه بين أسلوب العجاج وابنه رؤبة بحكم الثقافة والبيئة والفكر لذا نجد التداخل في أراجيزهما لذا نجد بعض الأبيات منسوبة إلى العجاج وإلى رؤبة مرة أخرى.

5. صعوبة دراسة شعر العجاج وتحليله إلا بالرجوع إلى كتب اللغة أو الاعتماد على شروح العلماء كالأصمعي فقد ذكر في بعض الألفاظ أنه لم سمع بها من قبل .

6. أوضحت هذه الدراسة مدى فصاحة العجاج وإرتجاله التي تمثلت في اللغة بصورة أكبر ونرى أن شواهده اللغوية أكثر من الشواهد النحوية والشواهد الصرفية أكثر من النحوية وغالباً ما يكون الخلاف فيها على لغة كشواهد في إبدال الحروف .

7. لا يوجد هناك خلاف كبير بينه وبين النحاة وغالباً ما نجد لشواهد نظيراً في القرآن أو في كلام العرب .

8. بعض الشواهد تضمنت الضرورة الشعرية وصياغة أوزان مصنوعة كصيغة (فعل) وقد يأتي من الفعل باسم وأحياناً من الاسم بفعل وكثيراً ما يستخدم صيغ المبالغة .

فهرس الآيات القرآنية :

رقم الصفحة	سورة الفاتحة :
120	(الآية (7)) (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)
	سورة البقرة :
117	(الآية (19)) (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ)
66	(الآية (35)) (... أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ...)
157	(الآية (61)) (أهبطوا مصرا)
200	(الآية (74)) (ثم قست قلوبكم فهي كالحجارة)
66	(الآية (85)) (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم)
69	(الآية (185)) (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ ...)
200	(الآية (216)) (وهو خير لكم)
199	(الآية (217)) (ومن يرتدد منكم عن دينه)
181	(الآية (282)) (وليلمّل الذي عليه الحق وليتق الله ربه)

سورة آل عمران :

148	(الآية (13)) (قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ النَّفْتَانِ فَمِنْهُ نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ)
94	(الآية (25)) (ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)

- (يقولون بأفواههم)
 الآية (167) 155
 سورة النساء :
- (كتاب الله عليكم)
 الآية (24) 62
 (... أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ ...)
 الآية (90) 64
 سورة المائدة :
- (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ...)
 الآية (38) 42
 (من یرتد منكم عن دینه فسوف یأتی الله بقوم ...)
 الآية (54) 199
 (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ ...)
 الآية (69) 62
 (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ ...)
 الآية (83) 66
 (... إِنْ كُنْتُمْ فُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ ...)
 الآية (116) 42
 سورة الأعراف :
- (ولا تقربا هذه الشجرة)
 الآية (19) 43
 سورة الأنفال :
- (واتقوا فتنة لا تصبئ الذین ظلموا منكم كافة)
 الآية (25) 146
 (... إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ ...)
 الآية (41) 42
 سورة التوبة :
- (لمسجد أسس على التقوی من أول يوم أحق أن تقوم فيه)
 الآية (108) 65
 سورة یونس :
- (فجعلناها حصیداً كأن لم تغن بالأمس)
 الآية (24) 82
 سورة هود :
- (بسم الله مجراها ومرساها)
 الآية (41) 90
 (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم)
 الآية (78) 42
 سورة یوسف :
- (... إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا ... (3))
 الآية (26) 64 / 42
 (مَا هَذَا بَشَرًا)
 الآية (31) 65

سورة الحجر :

191 الآية (22) (وأرسلنا الرياح لواقح)

سورة النحل :

43 الآية (30) (ولدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ...)

51 الآية (47) (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ...)

1 الآية (103) (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ...)

32 الآية (111) (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها)

سورة الإسراء :

31 الآية (78) (إن قرآن الفجر كان مشهودا)

65 الآية (83) (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ...)

66 الآية (107) (إذ أتتلي عليهم يخرون للأذقان سجدا)

سورة الكهف :

41 الآية (2،1) (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قِيمًا)

سورة طه :

83 الآية (69) (إنما صنعوا كيد ساحر)

199 الآية (81) (ومن يحلل عليه غضبي)

سورة الأنبياء :

40 الآية (3) (وأسروا النجوى)

سورة الحج :

200 الآية (29) (ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم)

سورة النور :

197 الآية (43) (يكاد سنا برقه يذهب بالابصار)

- 164 (الآية 60) (والقواعد من النساء الآتي لا يرجون نكاحاً)
سورة الفرقان :
- 181 (الآية 5) (قالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملي عليه بكرة وأصيلاً)
سورة القصص :
- 127 (الآية 82) (ويكأنه لا يفلح الكافرون)
سورة الروم :
- 42 (الآية 24) (ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً)
سورة الصافات :
- 109 (الآية 95) (أتعبدون ما تتحتون)
سورة الزمر :
- 94 (الآية 70) (ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون)
سورة فصلت :
- 41 (الآية 42) (لَأَيُّهَا الْبَاطِلُ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ...)
سورة الفتح :
- 31 (الآية 8) (إنا أرسلناك شاهداً ...)
سورة الحجرات :
- 15 (الآية 13) (يا أيها الناس إنا جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ...)
سورة النجم :
- 66 (الآية 6،7) (دُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى)
سورة الرحمن :
- 187 (الآية 39) (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان)
سورة الواقعة :
- 120 (الآية 75) (فلا أقسم بمواقع النجوم)
120 (الآية 75) (فلا أقسم بمواقع النجوم)
43 (الآية 95) (إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ)

سورة الحديد :

120 الآية (29) (لئلا يعلم أهل الكتاب ...)

سورة المجادلة :

65 الآية (2) (وما هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ)

سورة الحشر :

199 الآية (4) (ومن يشاقق الله)

سورة الملك :

203 الآية (30) (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً)

سورة الحاقة :

122 الآية (27) (يا ليتها كانت القاضية)

سورة الضحى :

65 الآية (4) (ولسوف يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)

سورة الشرح :

92 الآية (1) (ألم نشرح لك صدرك)

فهرس الأحاديث :

44 (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش)

46 (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)

(اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ، درب الأرضين السبع وما تم قللن ، ورب

50 الشياطين وما أضللن)

67 (لرزقتم كما ترزق الطير تغدو فماصاً وتروح بطاناً)

67 (من توضع يوم الجمعة فيها ونعمت ، ومن أغتسل فبالغسل أفضل)

67 (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار)

(أو مخرجي هم ؟) قال ذلك لما قال له ورقة بن نوفل : وددت أن أكون معك إذ

67 يخرجك قومك . والأصل : أو مخرجوي هم ؟

68 (من يقر ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له)

68	(فإنَّ جاء صاحبها وإلا استمتع بها)
68	(هل أنتم تاركو لي صاحبي)
68	(لخلُوق فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)
43	(فاقرأوا ما تيسر منه)
67	(كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله (ص) صلاة الفجر)
163	(هبت أرواح النصر)

فهرس الأمثال :

49	• (أصبح ليل ، افتد مخنوق ، أطرق كرا)
69	• (أطب من ابن حذيم)
69	• (أظماً من حوت)
108	• (أغدّة كغدة البعير وموتاً في بيت سلولية)
42	• (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه)
146	• (وجدت الناس أخبر تقله)
69	• (حنت ولات هنت)
38	• (مكره أخوك لا بطل)

فهرس الأشعار والأرجاز :

ص	قافية الهمزة :
197	يالک واللها
117	لا أقعد الأعداء
105	ونعت استتنا
	الباء الساكنة :
146	وامنع تصب
	الباء المفتوحة :
118	ومثل وجبًا
98	ترکتني کلبا
171 / 136	يمد أقربًا

الباء المكسورة :

71	فَعِيَّتْ النَّصَابِ
38	فَقَلَّتْ قَرِيبِ
	التاء المكسورة :
220	الْحَمْدُ لِلَّهِ اسْتَقَلَّتْ
79	إِلَى أَمَارٍ مَدَّتِي
79	بَعْدَ تَرَدَّتْ
83	فِي سَعْيٍ مَدَّتْ
40	لَنْ الْعَلَقَةَ
	الجيم المفتوحة :
163	أَمْسَى مَدْرَجًا
163	فَتَحَمَلُ مَحْنَجًا
176	حَتَّى أَمْسَجًا
193	وَمَهْمَهُ تَعْرَجُ
	الخاء المفتوحة :
127	وَأَنْثَنَتْ أَخَا
128	لَا خَيْرَ وَلَخَا
128	وَكَانَ الدُّخَا
	الخاء المضمومة :
131	وَمَا فَرَّخُوا
96	تَأَلَّهَ مُسْتَصْرَخُ
96	فِي دُخْلٍ مِفْنَحُ
15	وَدَسْتَهُمْ الْفَرَفَخُ
	الذال المفتوحة :
121	إِذَا أَسَدًا
100	أَلَا حَيًّا غَدَاً

195	ولاضطرار أحمددا
164	من آدا
123	ربينه تمعددا
124	فحاضرنا تمعددا

الذال المضمومة :

27	القلب مجهود
72	ولا الجدود

الذال المكسورة :

133	جُمَاد حَمَادِ
43	ألا مخلدي
40	ألم زياد
129	بين الأشج للمولود
30	بنونا الأبعاد
164	أبصارهن صداد
186	وقفت أحد

الراء الساكنة :

166	من آل آخر
180	وخطرت صدر
78	مَنْ مُنْتَظِرٌ
22 / 119	قد جبر العور
119	وغيراً شعر
113	بغرة فانكدر

الراء المفتوحة :

99	كشأ حذاراً
----	-------------------

141	لأَقْوَا ... الإسْفَارَا
118	قَدْ ... مَثْبُورَا
101	يَذْهَبْنَ ... جَوَائِرَا
157	سَتَعْلَمُ ... نَارَا
163	تَتَنَازَعُ ... الطَّيَارَا

الراء المضمومة :

61	فَأَصْبَحُوا ... بِشَرُّ
72	فَأَقْبَلْتُ ... أَجْر
73	أَبَا لِأَرَا جِيز ... وَالخُور

الراء المكسورة :

132	يُفْنَى ... بِالْإِدْرَار
116	أَمْسَى ... لِلدَّور
116	يَرْكَبُ ... الْمُحْبُور
132	حَذَار ... حَذَار
132	نَظَار ... نَظَار
178	وَكْحَل ... الْعَوَاور
158	يَسْتَن ... مَفُور
160	لَأَيَّا ... الْجَوُور
183	فَإِنْ ... تَيْقُورِي
184	وَبَلَدَة ... الْعَافُور
202	وَرَب ... مَحْجُور
203	كَأَنَّ ... الْغُورُور

السين المفتوحة :

129 / 15	وَحَابِس ... تَتَفَسَّسَا
----------	---------------------------

السين المكسورة :

102	كَمْ قَدْ جَلَسَ
102	درْفَسَةٍ الرَّأْسِ
147	يَصْفَرُّ الدَّرْسِ
147	خَوَى مُلَسَ
12	رَأْسٌ فَجَسَ

الضاد :

115	حَتَّى وَخَضَاً
115	صَعَقًا النَّحْضَا

الطاء :

145	بَنَّا تَمَثَّخَطُ
145	حَتَّى الدَّنْبَ قَطُ

العين :

26	يَالِيَتِي جَذَعُ
121	يَالِيَتٍ رَوَّاجِعَا
180	وَكُنَا سَاعَا
186	لَمَا فَالطَّجَعُ
110	أَكْفُرًا الرِّتَّاعَا
39	أَكَلَّ وَتَخَدَعَا
39	لَا تُهَيِّنَ رَفَعَهُ
118	سَقَّاهَا تَقَطَّعَا
38	أَرَدْتُ بَلَّقِعَ

الفاء :

149	حَتَّى الصِّفَا
-----	------------------------

76	من طلل المصحفا
168	كأن مجأفا
172	عن حارك احرورقا
125	ينضو وَجَفا
125	طِيَّ اللَّيَالِي أَحْقَوَقَفا
88	والعلم (حتنف)

الفاء المكسورة :

149	كفا شاف
169	حتى اذا بالاكاف
134	قال اصطراف

القاف :

71	يرى ناصحاً حاذق
----	------------------------

الكاف :

112	خلا الله عيالكا
73	تُقُولُ عَسَاكَا

قافية اللام :

185	كأن الآل
27	باكرني الخبل
191	ومنهل بالنعال
138	فلا ترى إلا حاظلاً
128	وما به يُجْعَلُ
71	يسرُّ يفعل
142	من حومةٍ منهل
142	قفرين النُّسَلِي
143	جُفَالَة المرمل

12	إذا زلزل المرسل
76	قفل نبك الحومل
151	فقد البطل
196	والمرء السربال
198	تشكو أظلل

الميم :

104 / 72	قَدَّ سَأَلَمَ الشَّجَعَمَا
69	فهل لكم حذيما
37	أعن ترسمت مسجوم؟
69	كالحوت فمه
91	عبسية أدرما
155	ياليتها فمه
183	إلا الإفادة والنعم
187	عند مكرم
92	فتعرفوني معلم
130	روافدة خِضَمَّ
139	بيض ثلاث المُنْهَمَّ
95	مَشَيْنَ النَّوَّاسِمِ
72	حلَّت بأرض مخدم
94	وتشرق الدم
194	والقاطنات الحمي
85	يا دار سمس
90	أظلوم ظلمي

اللام :

73	أنا ابن الجبل
73	أبا لأراجيز والفشل
النون :	
76	يا صاح الذرفن
172	وزائدا وزن
77	داينت تقضن
78	أقلي اللوم والعتابن
78	أزف قدن
78	وقاتم الخفقن
98	حنت محن
157	رب منحن
96	نصرْتُكَ حَصِينَا
51	تَخَوَّفَ السَّفِينُ
الهاء :	
142	إذا رَضِيْتُ رضاها
36	وأشْرَبُ وَاذِيهَا
101	ألقى ألقَاهَا
135	وقُلت دعاثِره
الياء :	
80	صغر اللتيا
36	أخَاكَ يَبْعَى
111	وبَلَدَةٍ إئسَى
139	ولا تَلْمَنِي هَمِّي
89	محرنجم النوي
89	بكيك البكي

93	طول نقضي
107	أسقا الوادي
108	أطربا دواري
135	جاري عزيري
162	تلفه السمي
167	كان النفي
189	ولا يلوح الشتتي

المصادر والمراجع

(1) أدب السياسة لأحمد محمد الحوفي – القاهرة لاط سنة 1380هـ - 1906م

(2) أراجيز العرب محمد توفيق البكري ط2 1346هـ مصر الزقازيق .

- (3) أراجيز العجاج –رواية بدر التمام رسالة دكتوراة – جامعة أم درمان الإسلامية
- (4) تاريخ دمشق الكبير ، للإمام ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي
- (5) الإتيقان في علوم القرآن – للسيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مكتبة التراث القاهرة 1378هـ - 1967م ، 229/1 .
- (6) الأغاني – أبو فرج الأصفهاني ط أولى 1357هـ / 1938م دار الكتب المصرية
- (7) الأمالي أبو علي القالي : أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي – دار الجيل لاط – لات .
- (8) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين – الشيخ كمال الدين أبو البركات عبد
- (9) البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ – تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة 1388هـ - 1968م ط3 .
- (10) التطور والتجديد في الشعر الأموي – شوقي ضيف طبعة ثانية 1959 ص 85 .
- (11) الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري – د/ أحمد كمال زكي دار المعارف – مصر لاط – لات .
- (12) الشعر والشعراء – ابن قتيبة – تحقيق أحمد محمد شاكر القاهرة دار المعارف 1966م .
- (13) الشواهد والاستشهاد في النحو – عبد الجبار علوان النايلة – رسالة ماجستير – جامعة بغداد 1396 هـ - 1976م .
- (14) الصاحبي ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق السيد أحمد صقر مطبقة الحلبي ، القاهرة لات – لاط ، ص 269 – 272 .
- (15) الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر – تأليف محمود شكري الألوسي – شرح بديعية الأثري البغدادي – المكتبة العربية بغداد سنة 1922م .
- (16) العمدة في محاسن الشعراء وآدابه ونقده : ابن رشيق القيرواني الأذدي – تحقيق – محمد محي الدين عبد الحميد 1353هـ - 1934م – دار الجيل – بيروت لبنان الطبعة الرابعة .
- (17) الفهرست – ابن النديم – تحقيق إبراهيم رمضان بيروت ط2 1417هـ - 1997م

- (18) القاموس المحيط – للفيروز أبادي ط 1 1412 هـ - 1992 م دار الجبل بيروت .
- (19) القرآن الكريم .
- (20) الكامل في التاريخ – الإمام أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري ت 630 هـ طبعة أولى – دار الطباعة المنيرية – دمشق .
- (21) الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس بن محمد بن يزيد المبرد وتحقيق وشرح حنا الفاخوري . دار الجبل بيروت – لاط 1417 هـ - 1997 م .
- (22) الكتاب – سيبويه – المطبعة الأميرية بولاق 1316 هـ بهامشه شرح أبي سعيد السيرافي .
- (23) اللغة بين الوصفية والمعيارية – تمام حسان – القاهرة سنة 1958 م لاط
- (24) اللغة والنحو بين القديم والحديث د/ عباس حسن – دار المعارف – مصر – 1966 م لاط.
- (25) المزهري في علوم اللغة وأنواعها – للسيوطي – دار التراث القاهرة – ط 3 لات
- (26) المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد – تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة – القاهرة سنة 1399 م لاط .
- (27) الموشح : لأبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني – تحقيق / محمد علي البجاوي – دار النهضة مصر 1385 هـ - 1965 م
- (28) المواهب الفتحية في علوم العربية – للشيوخ حمزة فتح الله – المطبعة الأميرية – مصر 1312 هـ ط 1
- (29) النحو العربي شواهد ومقدماته – أحمد ماهر البقري – كلية الآداب – جامعة المنيا 1988 م .
- (30) الوساطة بين المتنبي وخصومه – عبد العزيز الجرجاني – القاهرة – عيسى الحلبي لاط – لات .
- (31) أمالي الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي – مصر الجديدة . 1382 هـ - 1963 م وتحقيق وشرح عبد السلام حمد هارون .

(32) إنباه الرواة على إنباه النحاة الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية
بيروت ط 1986 .

(33) تاريخ آداب العربية - جورج زيدان - تحقيق د/ شوقي ضيف طبعة جديدة .

(34) تاريخ الأدب العربي - عمر فروخ دار العلم للملايين الطبعة 7 - 1997م .

(35) تاريخ الأمم الإسلامية - الدولة الأموية - تأليف محمد الخضري بك - المكتبة
العصرية - بيروت 2005م.

(36) تاريخ التراث العربي ، فؤاد سزكين - ترجمة د: محمود فهمي حجازي 84/3

لاط سنة 1403 هـ - 1983م

(37) تاريخ دمشق الكبير ، للإمام ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
الشافعي المعروف بابن عساكر ، ت 571 هـ ، تحقيق وتعليق - الإمام العلامة أبي عبد
الله علي عاشور الجنوبي دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط 1 1421 هـ -

2001م

(38) ترجيح أساليب القرآن - تأليف محمد بن إبراهيم الوزير الحسني اليمني الصنعاني
- مطبعة المعاهد القاهرة - 1349هـ - لاط .

(39) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - محمد بن مالك الأندلسي - تحقيق محمد كامل
بركات 1385هـ - 1965م لاط .

(40) جمهرة الأمثال أبو هلال العسكري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - عبد

المجيد قطامش - المؤسسة العربية الحديثة - القاهرة ط أولي 1384هـ - 1964م .

(41) حماد الرواية بين الوهم والحقيقة د/فضل بن عمار العماري مكتبة التوبة الرياض
ط 1 1416هـ - 1996م

(42) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر بن عمر البغدادي سنة 1093م

تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - دار الكاتب العربي - القاهرة 1387هـ -

1967م.

(43) دراسة لغوية في أراجيز العجاج ورؤية ، خولة تقي الدين الهلالي المكتبة الوطنية
بغداد سنة 1982م .

(44) سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني - ت 392هـ - تحقيق محمد
حسن محمد حسن إسماعيل و احمد رشدي شحاتة منشورات محمد علي بيضون - دار
الكتب العلمية - بيروت . ط 1 سنة 2000م .

(45) شرح ابن عقيل د/ محي الدين عبد الحميد - دار التراث القاهرة - 1420 -
1999م

(46) شرح أبيات سيبويه أبي سعيد السيرافي : قدم له د/ محمد علي سلطان . دار
المأمون للتراث ، دمشق بيروت ، 1979م

(47) شرح الشواهد الكبرى المسمى عين الذهب من معدن جواهر الأدب - مؤلفه
يوسف بن سليمان بن الشنتمري بتحقيق عبد السلام هارون .

(48) شرح الكافية الشافية - للإمام ابن مالك - تحقيق علي محمد معوض و عادل أحمد
عبد الموجود - دار الكتب العلمية بيروت سنة 1420هـ ، 2000م .

(49) شرح المفصل للزمخشري : علي بن يعيش تحقيق إميل بديع يعقوب - دار صادر.

(50) شرح شواهد المغنى : للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
900هـ تعليق وتصحيح الشيخ محمد محمود بن التلاميذ المركزي الشنقيطي

(51) شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الأموي - جمعه وحققه عبد العزيز بن محمد
الزير ومحمد عبد الله الأطرم كلية اللغة العربية - الرياض 1972م

(52) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء أحمد بن علي القلقشندي تحقيق نصيف محمد
قنديل البغلي ، إشراف سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1970م

(53) صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ط جديدة منقحة
1423هـ - 2002م دار ابن كثير - دمشق بيروت .

(54) صحيح مسلم للقاضي عياض - تحقيق د/ يحيى إسماعيل - دار الوفاء - مصر ط3
1426هـ 2005م .

- (55) عصور الاحتجاج في النحو العربي – د/ محمد إبراهيم عباده – دار المعارف مصر – 400هـ - 1980م لاط .
- (56) في أصول النحو – سعيد الأفغاني – 1383هـ - 1963م – دمشق كلية الآداب ط .
- (57) كتاب العين – لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي دار مكتبة الهلال لاط . لات .
- (58) لسان العرب ابن منظور : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري دار صادر بيروت طبعة جديدة محققة .
- (59) مجمع الأمثال لميداني الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم لاط سنة 1977م .
- (60) معجم الأدباء – ياقوت الحموي أحمد فريد رفاعي القاهرة ط 1355هـ - 1936م.
- (61) معجم الاستشهادات : د/ على القاسمي . مكتبة لبنان ط أولى 2001م
- (62) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، دار العلم للملايين بيروت لاط 1388-1968هـ .
- (63) معجم مقاييس اللغة ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) تحقيق/ عبد السلام هارون دار الجيل بيروت – ط 1 / 1411هـ - 1991م .
- (64) مغني اللبيب – جمال الدين بن هشام الأنصاري – وبهامشه حاشية الشيخ محمد الأقبّر – دار أحباء الكتب العربية – عيسى البابلي وشركاه .
- (65) من أسرار اللغة – إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – 1967م .
- (66) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة – الشيخ محمد الطنطاوي – دار المعارف القاهرة 1357هـ ، 1938م ، ط 3
- (67) نقد النثر – أبي الفرج قدامة بن جعفر بن قدام بن زياد – حققه طه حسين بك و عبد الحميد العبادي القاهرة ط 2 1937
- (68) همع الهوامع للإمام جلال الدين السيوطي – تحقيق وشرح د/ عبد العال سالم مكرم – دار البحوث العلمية الكويت 1397هـ - 1977م .

فهرس الموضوعات :

رقم الصفحة	الموضوع
------------	---------

1	الأيـة
2	الإهـداء
3	كلمة الشكر
6 – 4	المقدمة
	الفصل الأول
10 – 8	التمهيد ، دور الشعر في الاستشهاد النحوي
	التعريف بعصر العجاج
13 – 11	المبحث الأول : الحياة السياسية في العصر الأموي
16 – 14	المبحث الثاني : الحياة الإجتماعية في العصر الأموي
18 – 17	المبحث الثالث : الحياة الفكرية في العصر الأموي
	الفصل الثاني
	التعريف بالراجز
23 – 20	المبحث الأول : حياته
25 – 24	المبحث الثاني : آثاره العلمية ، آراء العلماء فيه
28 – 26	المبحث الثالث : بحر الرجز و دور العجاج في تطويره
	الفصل الثالث
	الشواهد والاستشهاد في النحو العربي
33 – 30	المبحث الأول : الشاهد لغة واصطلاحاً
40 – 34	المبحث الثاني : حجية الشواهد
54 – 41	المبحث الثالث : ترتيب الشواهد
62 – 55	المبحث الرابع : عصور الاحتجاج
74 – 63	المبحث الخامس : أثر الشواهد في الدراسة النحوية
	الفصل الرابع
	الشواهد النحوية في أراجيز العجاج

78 – 76	الشاهد الأول : باب نون الترجم
80 – 79	الشاهد الثاني : باب تصغير الاسماء المبهمة
82 – 81	الشاهد الثالث : باب تغيير الاسماء المبهمة إذا صارت ذات علامات خاصة
84 – 83	الشاهد الرابع : باب ما استعمل مجردا من (ال) والاضافة
86 – 85	الشاهد الخامس : باب حذف المنادى
88 – 87	الشاهد السادس : باب ما يكون الاسم والصفة بمنزلة اسم واحد
90 – 89	الشاهد السابع : باب اسماء الزمان والمكان
92 – 91	الشاهد الثامن : باب توكيد الفعل المضارع بنون التوكيد
95 – 93	الشاهد التاسع : باب ما يكون فيه الفعل على غير حاله في سائر الكلام
97 – 96	الشاهد العاشر : باب اعمال (لا) عمل ليس
98	الشاهد الحادي عشر : باب ما إذا لحقته (لا) لم تغيره عن حاله
100 – 99	الشاهد الثاني عشر : باب ما يجري على الموضوع لا على الاسم الذي قبله
101	الشاهد الثالث عشر : باب ما يختار فيه اعمال الفعل
103 – 102	الشاهد الرابع عشر : باب الصفة المشبهة باسم الفاعل وما عملت فيه
106 – 104	الشاهد الخامس عشر : باب العطف على الفاعل المضمرة في النية
107	الشاهد السادس عشر : باب الرفع بإضمار فعل دون الإتيان
110 – 108	الشاهد السابع عشر : باب إضمار الفعل المتروك إظهاره
112 – 111	الشاهد الثامن عشر : باب المستثنى
114 – 113	الشاهد التاسع عشر : باب معاني الاسماء المركبة
115	الشاهد العشرون : باب نصب المصادر المثناة
117 – 116	الشاهد الواحد والعشرون : باب المفعول له
118	الشاهد الثاني والعشرون : باب أفعال المقاربة

120 – 119	الشاهد الثالث والعشرون : باب استعمال (لا) زائدة مؤكدة
122 – 121	الشاهد الرابع والعشرون : باب حذف خبر لبيت
124 – 123	الشاهد الخامس والعشرون : باب جواز تقديم معمول معمول (أن) المصدرية عليها
126 – 125	الشاهد السادس والعشرون : باب ما ينتصب فيه المصدر المشبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره
128 – 127	الشاهد السابع والعشرون : باب اسماء الأصوات
130 – 129	الشاهد الثامن والعشرون : باب اسماء الأصوات
131	الشاهد التاسع والعشرون : باب اسماء الأصوات
133 – 132	الشاهد الثلاثون : باب ما جاء معدولاً عن حده من المؤنث
135 – 134	الشاهد الواحد والثلاثون : باب التوكيد
137 – 136	الشاهد الثاني والثلاثون : باب ما لا يجوز الإضمار من حروف الجر
138	الشاهد الثالث والثلاثون : باب ما لا يجوز الإضمار من حروف الجر
140 – 139	الشاهد الرابع والثلاثون : باب (الكاف) تأتي اسماً
141	الشاهد الخامس والثلاثون : باب (الباء) تأتي للتشبيه
142	الشاهد السادس والثلاثون : باب (عن) تأتي مرادفة (بعد)
144 – 143	الشاهد السابع والثلاثون : باب ما جاء نعتاً على غير وجه الكلام
146 – 145	الشاهد الثامن والثلاثون : باب نعت الجملة
148 – 147	الشاهد التاسع والثلاثون : باب الإبدال من البديل
150 – 149	الشاهد الأربعون : باب الإضافة
152 – 151	الشاهد الواحد والأربعون : باب ما حذف فيه الهاء
154 – 153	الشاهد الثاني والأربعون : باب حذف حرف النداء
156 – 155	الشاهد الثالث والأربعون : باب تشديد (الميم) في (فم)
157	الشاهد الرابع والأربعون : باب اسماء الأرضين

159 – 158	الشاهد الخامس والأربعون : باب ما لحقته (الألف) في آخره فمنعه ذلك من الانصراف
161 – 160	الشاهد السادس والأربعون : باب من جموع التكسير ما يجمع جمع سلامة
163 – 162	الشاهد السابع والأربعون : باب أصناف الاسم المجموع
165 – 164	الشاهد الثامن والأربعون : باب حمل بعض الجمع على بعض
166	الشاهد التاسع والأربعون : باب ما جاء واحدا يقع للجميع
167	الشاهد الخمسون : باب ما جاء على وزن فعول
168	الشاهد الواحد والخمسون : باب ما جاء من فعال في تكسيره على فعول
169	الشاهد الثاني والخمسون : باب ما جاء على وزن (فعهل)
171 – 170	الشاهد الثالث والخمسون : باب وزن الثلاثي المزيد فيه والرباعي
172	الشاهد الرابع والخمسون : باب أحرف الزيادة
174 – 173	الشاهد الخامس والخمسون : باب أحرف الزيادة
176 – 175	الشاهد السادس والخمسون : باب أحرف الزيادة
178 – 177	الشاهد السابع والخمسون : باب إبدال (الياء) جيماً
180 – 179	الشاهد الثامن والخمسون : باب إبدال الواو
182 – 181	الشاهد التاسع والخمسون : باب إبدال أحد حرفي التضعيف (ياء)
183	الشاهد الستون : باب إبدال التاء من الواو
184	الشاهد الواحد والستون : باب إبدال الفاء من التاء
185	الشاهد الثاني والستون : باب إبدال اللام من النون
186	الشاهد الثالث والستون : باب إبدال اللام من النون
188 – 187	الشاهد الرابع والستون : باب إبدال الألف همزة
190 – 189	الشاهد الخامس والستون : باب قلب لام الفعل عيناً
192 – 191	الشاهد السادس والستون : باب صياغة اسم الفاعل من غير أحرف

	الزيادة
193	الشاهد السابع والستون : باب صياغة اسم الفاعل من غير أحرف الزيادة
195 – 194	الشاهد الثامن والستون : باب ما يجوز في الشعر ولا يجوز في الكلام
197 – 196	الشاهد التاسع والستون : باب مد المقصور
199 – 198	الشاهد السبعون : باب فك الإدغام
201 – 200	الشاهد الواحد والسبعون : باب تسكين الحرف المتحرك
202	الشاهد الثاني والسبعون : باب ما جاء محذوفاً
203	الشاهد الثالث والسبعون : باب ما جاء على القياس وهو ثقيل
207 – 204	الخاتمة
212 – 208	فهرس الآيات القرآنية
213	فهرس الأحاديث
214	فهرس الأمثال
223 – 215	فهرس الأشعار والأرجاز
229 – 224	فهرس المصادر والمراجع
234 – 230	فهرس الموضوعات